فهرست تحفة أهل الفكاهه فى المنادمة والنزاهه
لجامعه اللوذعى الاديب والالمعى
الاريب حضرة الافخم محمد
أفندى سعد رقاه الله
من مراتب الكمالات
ذروة المجد
آمين

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها فى مصر خان أبى طاقيه)
(سنة ١٣٠٧ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة
وأزكى التحيه)

﴿فهرست تحفة أهل الفكاهة فى المنادمة والنزاهه﴾

صحيفة

(تمت فهرست تحفة أهل الفكاهة فى المنادمة والنزاهة)

لما ظهرت شمس هذا الكتاب فى أفق الكمال وأحاطت بدورته بهالة هلاله على
هذا المنوال وانتظم فى عالم الشهود عقود لآليه وازينت رياض المحاسن بانوار
مبانيه وامتلأت حياض الآداب بمياه معانيه وانقادت لناسج أكاليل
وشيه أعنة أمانيه قرظه عصابة فضل جرت بمياه الفصاحة جداول آدابهم
واينعت بازهار البلاغة حدائق ألبابهم

(فمن ذلك) ما أنشأه حضرة الاديب الذى أقبلت على شعره الفصاحة بوجه
جميل وقصر عن ادراك لطف طبعه النسيم وهو عليل المصقع الذى انتجبه
برهان الدهر لمفاخرة شعراء الاوائل البليغ الذى عمرت به ربوع الآداب
وتزينت به صدور المحافل ذو المقام السامى والقدر المعتلى الاستاذ الشيخ أحمد
أبو على فقال مشيرا الى بعض ما للكتاب من المحاسن مؤرخا عام طبعه بنظم
يفوق عقود الجمان المنسوقة فى سموط الاحاسن

ساقى الراح نور وجهك مقمر * أنت كالبدر أم عن البدر تسفر
ما رأينا البدور تجلى شموسا * وكذا لم نرا الكواكب تسكر
هات هات اسقنى فما أنت الا * من حسان النعيم جل المصور
وترنم بحسن وصف الحميا * وأعد ذكره على وكرر
ان أحلى الغناء ما كان فيه * طيب نفس امرئ من الانس مكثر
صاح واهتف بذكر تحفة سعد * فهى عن هذه اللطائف تخبر
وهى روض بفكر كل أديب * غصنه الرطب بالفصاحة مثمر
قد جرى منهل الفكاهة فيه * ماؤه العذب للنهى متحدر
فبأى أقيس فى الفضل سعدا * بسنى الفجر ان أقيس أقصر
هكذا هكذا حليف المعالى * بلفظ الدر صدره المتبحر
شرف دونه الثريا مكانا * ومنال لغيره متعسر
ومذ اشتاقت العيون تراها * وأتى الطبع بالكمال يبشر
قال لى طرزها المجمل أرخ * يا لها تحفة بها الطبع مزهر

٤٧ ٨٨٨ ٨ ١١٢ ٢٥٢
سنة ١٣٠٧

(ومنها) ما بعث به الينا حضرة الاستاذ الفاضل والحبر الكامل الهمام الاوحد
والملاذ الامجد العلامة الشيخ محمد دسره أحد علماء الشافعية بالازهر الانور وهو هذا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

حمد رفيع الجلال أصل لبقاء النعم وشكر ذي الافضال يولي مراتب الاقبال ويهمي سجال الكرم وصلات صلاة وسلام على سيد العرب والعجم الحبيب المجتبى والسيد المرتضى هادي الامم وعلى آله الذين تحاشوا عن الاغراض الدنيه وأصحابه الذين أخلصوا في محبته فنالوا بذلك الرتب العليه صلاة وسلاما لا يقدر لهما قدر ولا يسد لهما ذكر ولا يخلو عنهما من شريف الشؤن أمر ﴿أما بعد﴾ فاني تصفحت هذا الكتاب واستوعبت دره المستطاب فرأيته قد أعرب عن الفكاهات الرائقه وأطرب بالتحائف الشائقه وتكفل بايراد النزاهات السنيه والمحاسن البهية وكان حريا بأن يسمى بتحفة أهل الفكاهة ليطابق اسمه مسماه اذ هو غرة في جبهة محيا النزاهة قد سما شأنه في الاسفار وعز عزا باه في المقدار أعرب فيه مؤلفه عن كل نفيسة فائقه وأتى بما يغني عن ربات المثاني والمثالث الرائقه ولقد أجاد مؤلفه في تصنيفه واحرز قصبات السبق في مضمار الآداب بجمعه وتأليفه وحلى بنظم فرائد تفانينه جياد الدفاتر وروى فنون الادب عن ذويه الاكابر وقنص كل شارده وجمع كل غريبة آبده فلا غرو انه الفاضل الامجد والكامل الاوحد رب المعارف ومحتد اللطائف ذو الفطنة الوقاده والفكرة النقاده المحفوظ بعناية ربه التي لا تحد محمد افندي سعد فلقد غاص في بحار الادب فاستخرج لآلئ الغرائب من معدنها واستوعب فنون العلوم فاستنبط من بحارها فرائد الآداب من مكمنها وجمع في سفره هذا كل غريبة من الادب واستوثق بعرى الظرائف مما لم يطمع في الوصول اليه غيره مع جد الطلب وحوى فيه كل نفيس فكان تحفة فائقة تغني عن مسامرة الجليس ما في سفره هذا من عيب سوى انه جمع فيه المحاسن بلا ريب فلا غرو انه لكتاب تقر منه العيون وتزول بتلاوته أدران الاتراح عن القلب المحزون ولما رأينا تلك المحاسن قد أشرقت من هذا الكتاب وانه لم يأت الا بالعجب العجاب قلنا مدحة فيه مالهذا من نظير وفي بيان شأنه مقامه خطير ولذا قال فيه لسان اليراع ماشنف الاسماع

انرمت تحظى بالمحاسن دائما * وتحوز من وصف السرور بما علا
فاعلم بان الانس في سفر غدا * بفكاهة الاحباب من بين الملا
فلتحفة حل السرور على الورى * ولاهلها نادى البشير مكملا
هذا الكتاب أخو سرور لازم * والبؤس فارقه لطبع كملا

هذا مؤلفه أجاد بوضعه * وبصنعه حقا يجازى بالعلا
يا فوز من اتحافه بفكاهة * نادت به جمع المسرة بالولا
ان كنت للسعد العميم مقاوما * فاعنى به من بين أسفار الأولى
فهو الكتاب الفرد حقا للامرا * وهو الذى جمع المحاسن واعتلى
وهو الذى ما مثله فى بابه * أبدا وهذا النور يأتى بالجلا
فالله يجزى للمؤلف سعده * وينيله خيرا وفى وتكملا

{ومن ذلك} ما أنشأه من أمسى الآن رهين رمسه وكان قبل نادرة فى أبناء جنسه الشيخ محمد على خوجة الادب والنحو بمدرسة السويس رحمه الله وهو هذا

{بسم الله الرحمن الرحيم}

حمدا لمن أنهل أحبابه العارفين بلذيذ شرابه وأهله المصطفين للتمسك بالشرع وآدابه وصلاة وسلاما على رسوله الاكرم سيدنا محمد خاتم النبيين المنزل عليه وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الهداة القائلين من لم يؤدبه الشرع فلا أدبه الله {وبعد} فان مما أنبتته مزرعة الادب وأبرزته نشوة الطرب حتى بدا فى حسنه الانيق معنى لطيفا فى لفظ رشيق هذا السفر الذى ينثر نظم الدر عقد نظامه ويقطر ماء اللطف من انسجامه ويهزأ على العنبر بعبير عبارته ولا يعبأ بالمسك لعرف نفحته الانيس فى السفر والحضر والجليس الذى رؤيته قيد النظر المسمى تحفة أهل الفكاهة فى المنادمة والنزاهة فدونك سفرا أسفر عن محياه النقاب وجر على أقرانه ذيل الاعجاب فاتخذه سميرا جالبا للفرح وجاليا للحزن والترح ولما تبسمت ثغور أزهاره ومالت من الطرب غصون رياضه لتغريد أطياره رقص اللسان طربا فعنون عما أملاه الجنان عجبا فقال وأفاد ما وقع عليه منه المراد

خل التهجد والسهر * واترك خواتيم السور
ذاك لقوم ضيعوا * أوقات عمرهم هدر
فى لذة الدنيا وما * جعلوا للذتها أثر
بل آثروا دار البقا * على الفناء فما أبر
ان كنت منهم فانتهج * نهج التقشف والحذر
واستصحب العكاز والـ * ابريق وانهل من عبر
واستعمل التسبيح فى * جوف الظلام اذا انتشر

أولم تكن منهم فدعـ * ـنا من محاسنها الغرر
وأخيا لها زمنا به * تسعى مساعي من شكر
واسلك به سنن الهدى * من قبل يأتيك الكبر
واذهب بنا نجني ثما * ر الانس من روض الزهر
واجلس مع الخلان في * وقت العشي وفي السحر
وأدر كؤسك لا تسل * عن لوم زيد أو عمر
لاسيما لو ساقها * ساق يجاليك النظر
يرنو فيخطف للعقو * ل كخطفة البرق البصر
ما بين ندمان خلا * من ذات بينهم الضجر
نزعوا الوقار فليس من * صغر هناك ولا كبر
يتسامرون بتحفة * أهل الفكاهة والسمر
لله ذاك السفر ما * أحلاه عندي ما أسر
فلقد غدا في حسنه * كالظبي بالوادي نفر
يرمي الاسود بمقلة * كحلاء حلاها الحور
قد رق طبعا فانثنى * بالطبع مصقول الطرر

(تمت التقاريظ)

تحفة أهل الفكاهة فى المنادمة والنزاهة

لمؤلفه اللوذعى الاديب والالمعى

الاريب حضرة محمد أفندى

سعد رقاه الله من مراتب

الكمالات

ذروة المجد

آمين

{اذا ما شئت ان تحيا سعيدا * وتظفر باللطافة والنزاهة}

{فطالع سفرنا السامى المسمى * بتحفة من هموا أهل الفكاهة}

{وبهامشه كتاب اطباق الذهب للعلامة عبد المؤمن المغربى}

{الاصفهانى رحمه الله تعالى}

ماشاءالله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى منّ على من اصطفى من العباد بسلوك الطريق القويم وأتحفهم بما منحهم من هديه واتباع السنن المعتدل والسبيل المستقيم وفضلهم بما فض لهم من المباحث وأنالهم البرّ العميم وبوّأهم غرفات فى الجنة بما حباهم من منفعة التعلم والتعليم وأتاح لهم بما أباح لهم من المزاح الذى ليس ضائعا بل الهدى فى ضمنه مستديم فكانوا على الله دالين سالكين المسلك الحميد الفخيم والصلاة والسلام ومزيد التحية والتكريم على الرسول الامجد الهادى الى السنن المستقيم الاوحد القائل وقوله يقرّب من الحكمة كل بعيد ما معناه خير الناس وخير من يمشى على وجه الارض المعلمون فهم أولو الحظ الاوفر والفضل المجيد فقد دلوا العباد وعلموهم سلوك طريق الرشاد وأسلكوهم سبيل السداد وعلى آله الهادين واصحابه الذين شادوا الدين واسسوا قواعده للمهتدين وسلم اللهم على الجميع تسليما واجعل لنا بالصلاة عليهم أجرا عظيما (أما بعد) فيقول فقير رحمة ربه وأسير وصمة ذنبه المرتجى نجاز ما أتاحه الله من جميل الوعد العبد الضعيف المسمى محمد سعد بن محمد سعد الشهير بالمصرى بلغه الله الآمال وحسن له ولمحبيه جميع الاحوال ان بعض الاخوان أصلح الله لى ولهم الحال والشان سألنى أن اجمع له كتابا يكون مفرحا للقلوب وجاليا للاتراح والكروب فقلت له انى لست

من

(بسم الله الرحمن الرحيم) اللهم انا نحمدك على ما أسبلت من جلابيب نعمك وسبلت من شآبيب كرمك ونشكرك على ما أفدت من كلماتك التامة ورفدت من هباتك العامة وأفضت من لذاذات معرفتك ونفضت من رذاذات عارفتك ونثنى عليك بما أسلت لنا من ضحضاح العلوم وغسلت عنا من أوضاح اللوم وكحلتنا ببرود يقينك ونحلتنا من جود يمينك شكرا يملأ حاضرة المجهود وحمدا يليق بالحامد دون المحمود أنت كرّمتنا بسلامة الفطرة وخصصتنا باصابة الفكرة واعززتنا بالنفس الناطقة وميزتنا بالفراسة الصادقة وانطقتنا بالحكم البالغة

من الرجال الذين هم فى بالك العاضين بالنواجذ على السعى فى مهامه تلك
المسالك اذهم رجال الادب الواقفون على حقيقته السالكون سبيله المستحب
العارفون بغثه من سمينه العاكفون على تليده وطريفه وهزله وجده ويقينه
فألح علىّ فى السؤال وابى الان أبلغه الآمال فقلت له انك قد حملتنى فى هذا
الامر امرا وأرهقتنى فيما ندبتنى اليه عسرا ثم انه اعاد علىّ الطلب وابى الا أن
أنجز له الارب فلما رأيت أن لا مخلص لى عن مرامه ولا محيد عما ابداه من
كلامه استخرت الله تعالى فى اعمال هذا الكتاب الذى هو للنديم قهوة وللناسى
تذكرة ونشوة وجمعت فيه من الكتب الادبية كل نفيس والسمير الكل أنيس
وأودعته كل لطيفة وطرزته بكل نادرة ظريفة وحليته ببعض تحف ولطائف
طرف تستحسن للسامعين ينهل منها ماء المحاسن المعين تشرح الخواطر وتسر
بها الافئدة وتقر العيون النواظر حدائق ازهرت وطرائق زهت فبهرت الاوانه
لكتاب مكنون مطالعه ان شاء الله تعالى بعد طول البقاء مسكنه عليون كتب
الادب عليه عاله وهو مرجع المهمات لامحاله أنيس الجلاس ومطمح
الايناس وامان النفوس من البؤس والعبوس أتيت فيه بالاعاجيب
ورتبته على أحسن الاساليب ولما تم بحول الله وقوته القوية وكان على أحسن
حال وأظرف كيفية (سميته بتحفة أهل الفكاهة فى المنادمة والنزاهة) فهو
تحفة حقيقة ومنحة وهبة أدبية وقد رتبته على مقدمة وأربعة وعشرين بابا
وخاتمة (أما المقدمة) ففى الأدب والعقل * واما الابواب (فالباب الاول) فى
أدب النديم وما قيل فى حديثه على الشراب القديم (الباب الثانى) فى مدح
ساقى كؤس الراح الجالب لعامة الاحباب محاسن الافراح (الباب الثالث)
فى ذكر من اختلف عن اخوانه فى شرب راح الكؤس منفردا به عن باقى
النفوس (الباب الرابع) فى ذكر من نادم الملوك فكان عندهم محبوبا
وفى حوزتهم ولديهم مرغوبا (الباب الخامس) فى صفة مجلس الشراب وما فيه
من النزاهة وتعديل المزاج للاتراب (الباب السادس) فى ذكر مجالس الانس
والابتهاج وما قيل فى شمعه الوهاج (الباب السابع) فى المكاتبات والاستدعاء
الى مجلس الشراب بين الاخلاء والاحباب (الباب الثامن) فى ذكر ما وصل
الينا من اسماء الراح الذى تنتعش وتتعطر منه النفوس والارواح (الباب
التاسع) فى ذكر الغناء والالحان وبيان حكم السماع من الحل والحرمة باتم تبيان
(الباب العاشر) فى ذكر العود ونحوه من آلات الطرب واللهو وما جاء فى ذلك

وأيدتنا بالبراهين الدامغة
فاصرفنا عن مذاهب
الشهوات وأرشدنا
فى غياهب الشبهات
بنور وجهك اللهم
اهدنا كما ربيتنا فى مهدنا
وقنعنا من رزقك
بالكفاف كما أبدعتنا
بالنون والكاف وابعثنا
من فراش الغفلة
متنبهين واجعلنا من
الصالحين أوبهم
متشبهين وصل على
أفضل خلقك واشرفهم
واعلمهم بك وأعرفهم
وأزكاهم عرفا وأطهرهم
وأصفاهم خلقا وأزهرهم
واسمحهم يدا وأجودهم
واحسنهم سيرة وأجودهم
وعلى أصحابه وانصاره
المواسين وعترته من آل
يس وعلى خلفائه الميامين
وعلى من يقول آمين
(وبعد) فقد اشار الىّ
ولىّ من أولياء الله تعالى
امره قلادة الرقاب
وطاعته عوذة العقاب
أخ شقيق وصنو رفيق
طالما تراكضنا

من المذح والهجو (الباب الحادى عشر) فى ذكر دعوات الولائم للافراح التى يتم بها للصب كمال الانشراح (الباب الثانى عشر) فى ذكر الرياض والازهار والرياحين والجداول والانهار وماورد فيهامن نظم الاشعار (الباب الثالث عشر) فى المراسلة بين الاخوان والاحباب والخلان (الباب الرابع عشر) فى ذكر ما كتب على الهدايا التى يستعطف بها القلب الشارد ليرد من المحبة اعظم الموارد (الباب الخامس عشر) فى الابيات المشتملة على الحل والعقد والتى تقرأ عرضا وطولا كما يعلم ذلك لاهل النقد وبعض مواليا به حرف يخدم فى اغصانه جميعا كما يعلم ذلك لمن يكون مصغيا سميعا (الباب السادس عشر) فى ذكر الحكايات اللطيفة والنوادر الغريبة الظريفة تفرح بها القلوب وتزول عندها الكروب لاح لنا ايرادها لتزول عن الصدور انكادها وتحصل الفكاهة والصفا وبعد عن مطالع كتابنا أدران الجفا (الباب السابع عشر) فى جملة ظريفة ونبذة لطيفة ونكات ادبيه وعبارات كالتبر ذهبيه تتعلق بالعاشقين من الملوك وأرباب المعرفة فى هذا الطريق المسلوك (الباب الثامن عشر) فى ذكر طرف يسير من الغزليات الفائقة والاشعار الرائقة ونذكر فيه من محاسن الحبيب مايطرب سماعه ويصعد لطالع الحسن ارتفاعه (الباب التاسع عشر) فى ذكر حكايات الملافيق ومافيها من المباسطة على سبيل النزاهة والخلاعة والتجمل بالمغالطة (الباب المتمم عشرين) فى ذكر من اخترع النرد بثاقب فكره فكان ذلك سببا لعلو قدره واستبقاء ذكره (الباب الحادى والعشرون) فى ذكر الاخلاق الحسنة واللطائف المستحسنه (الباب الثانى والعشرون) فى ذكر مدح الاسماء منظوما وتطريز بعض الاسماء امامع اللقب واما مجردة تكميلا لتحصيل الارب (الباب الثالث والعشرون) فى ذكر مقالات وعظية وهى على كل حال ادبية وجملة فوائد شتى وحكم جمة (الباب الرابع والعشرون) فى التوبة والاستغفار من الذنوب والرجوع الى علام الغيوب (الخاتمة) فى الاستغاثات والدعوات وطلب المغفرة لما سلف من الهفوات واذكر عقب كل باب من هذه الابواب الاربعة والعشرين خاتمة تناسب كل باب (وسميتها) خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب ليصيرها كل باب حسنا فى بابه مقبولا عند أربابه وهذه المقاصد وان كانت فى الظاهر للترويح لكنها فى الباطن جديرة بالترجيح وكل فتى لايسأل الاعن معناه فيأخذ مقصده من مبناه وقد جاء بعون الله تعالى كتابا يشرح الصدور ويزول به ألم المعسور اذ

فى مهبل الطين وتساقطنا فى مثبر الدين وقلبنا أرض الجنة ظهرا وبطنا حتى أخرجنا وهبطنا هو القطب السالك والحلى الهالك والثمل الناسك النجم الزاهر والشمع الساهر والطالع الغائر والواقع الطائر ظهير الدين وظهره وظهيرة الحق وظهره أحمد بن محمود بن على الخوى زاده الله توفيقا وحشره مع الصدقين وحسن أولئك رفيقا أمرنى أن أجمع له مائة مقالة فى الوعظ والنصيحة والخطب الفصيحة اسلك فيها مسلك العلامة جار الله عمر بن محمود الزمخشرى فى مقالاته المسماة باطواق الذهب والذى صاغه الزمخشرى هو الذى يضيق عنه الطوق البشرى والقول المرضى والعطاء الفيضى مدده سماوى وأتيه أتاوى كأنما يوحى اليه

ماجاء الا بالميسور وما تهون به الامور وترويح الاذهان ربما كان حاملا على
التقوى وانتظار الفرج عبادة وتجاب به عن المكروبين اثقال البلوى فهذا
كتاب شارح للبال وقول فصل وجيز متضمن لبشاشة الوجه وراحة البال
والمرجو ممن نظر فيه أن يسبل عليه ذيل الكرم ويسامح من هفوات القلم لان
الخطأ من طبع البشر وخير الناس من ستر والعذر عند خيار الناس مقبول
وها أنا أشرع فى المقصود فاقول

(المقدمة فى الادب والعقل)

ليعلم كل عاقل وليتنبه كل غافل ممن يحب ان يقف على حقيقة الادب وان
يسلك سبيله القويم المستحب أن النفس تميل دائما الى الهمة العلية التى هى من
أعظم أوصاف الخليقة البشرية والفطرة الانسانية ولذلك ندب الشارع اليها
وحث صلى الله عليه وسلم فى كثير من الاحاديث عليها وقد حرم كثير من الناس
هذه المزية العظيمة التى لم يوجد لمثلها عند اهل الادب قيمة وما كان هذا الا من
سوء الادب وضيق العقل وعدم التدبر فى العواقب ولا ينال التدبر حقيقة
الا من انتخب للفضل فالادب احسن شئ يقتنى واجل ثمار تجتنى فطوبى
للمتأدب فان ادبه يحمله على الابعاد عن المآثم ولا يوقعه فى المحارم فحينئذ
لا يقال انه لنفسه ظالم (قال) دقيانوس فى كتاب النظر فى العوائد ان الادب
عبارة عن صفة حسن العشرة وقال بعضهم هو اظهار الاتصاف بها والاول
هو الادب الحقيقى والثانى هو التصنع بها فى الادب ثم ان حسن العشرة هو
نفع الانسان لاخوانه وحسن الخلق معهم والادب أيضا هو الوقوف مع
المستحسنات الرقاق واتصاف الانسان بمكارم الاخلاق وقال بعضهم الادب
معرفة الاحوال التى يكون الانسان عليها متخلقا بها عند أولى الألباب الذين هم
امناء الله على أهل أرضه من القول فى موضعه المناسب له فان لكل قول موضعا
يخصه بحيث يكون وضع غيره موضعه خروجا عن سلوك طريق الادب
ومحيدا عن السير المستحب ويكون سيرا فى غير الطريق الانسانيه والفطرة
الكاملة الادبيه التى يجب ان تكون على الدوام مرعيه فالآداب حينئذ
تكمل عند اهل الامصار الذين تبحروا فى الظرافة واللطافة ومكارم الاخلاق
والانتصار فمن تبحر من الامم المصريين فى الادب واللسان العربى وترقيق
الكلام والقاء العبارات وتحسين الالفاظ المناسبة للمقام حاز الغاية القصوى

ايحاء فيحيى به السمع
احياء وابن الثمد من
الخضرم وابن من السلاف
ماء الحصرم وابن دوى
الزنبور من نغم الزبور وكم
بين سوس يستدر
بعنيف الحلب ورفود
رسله ينبع من القلب
ويقع فى القلب وكم بين
جموم يروى الرجال ويملأ
السجال وبين ناكز ينازع
النازع ويتعب الكارع
ومن ملك اللآلئ نسى
الحاجه ومن ملك
اليواقيت نبذ الزجاجه
ومن راد البطيحة لم يقل
العراق ومن ورد البحر
استقل السواقى وأنا
أحكى لك حالى وحاله هو
يقول وأنا أقول وهو
أكحل وأنا أتكحل قرى
نخشبى وفرسى خشبى
والضيغم المجصص غير
صائل وفرس الشطرنج
ليس بصاهل ولكنى
رأيت طاعة هذا الامر فرضا
مؤدى ولم أجد لحكمه
مردا فأخذت فى جمعه
مستظهرا بالظهير

والدرجة العليا عند جميع العالم فيكون مرضيا عند جميعهم مرموقا بعين المحبة بينهم مرفوع الرتبة فوق كثير ممن سواه وما من أمة من الامم الا ولها قوة على التصرف في المعاني والآداب ظريفة المباني في الامن والاضطراب عند الانفراد والاصطحاب شعراء بالسانها بلغاء بلغتها وبيانها ولكن قوة العقل غير مستوية في سائر الاقاليم بل شدة جولان الذهن في المعاني وحماسته فيها واختراعه لها في الاقاليم الحارة لما فيها من راحة الخاطر حيث لا يكلف فيها بكثير من ذلك شئ ومع هذا فان المحقق ان ذوق الشعر وملكته يكونان أيضا في الاقاليم الباردة بل في شديدة البرودة ولو كانت قريبة من القطب لكن فضل الاشعار العربية مشهور فلا يقاس غيرها بها فان الدرجة متفاوتة والله يؤتي فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم (ثم) وعرب البادية والمغاربة والمشارقة يميلون الى نظم الاشعار واختراع الاحدوثات المضحكة وان كانت لا اصل لها اي لم تكن وقعت كما يؤخذ ذلك من قولنا واختراع الاحدوثات فان الاختراع عبارة عن شئ يحدثه الانسان أي يأتي به ويزخرفه فهو مخترع اي منشأ (ومن) العرب أناس يتكلمون بالشعر ويتحدثون بالحكايات اللطيفة مع كونهم عوام لا يقرؤن ولا يكتبون ولكن لتنور اذهانهم وعقولهم لا يعسر عليهم ذلك بل يكون سهلا عندهم (ثم) وعرب الجاهلية كانوا يشربون الخمر والنبيذ وما في معنا ذلك ولا يحجزهم عن ذلك كتاب ولا سنة وكانوا يتناشدون الاشعار في الصباح والمساء وأوقات الاسحار وذلك لاجل المباسطة والنزاهة وابعاد الهموم والاحزان وزوال الكروب والادران وكان لكل منهم مجلس يجلس فيه لذلك ويجمع فيه أصحابه واخوانه واحبابه ويتناشدون الاشعار فيه او فيما بينهم ويتحدثون بما هم فيه من الصفاء والايناس وازالة الهموم والجفاء والالباس وذكر الاحباب وحكاية الاتراب (كما قيل)

ولا خير في الدنيا بغير صبابة * ولا في نعيم ليس فيه حبيب

فالحبيب حضوره عندك يشرح صدرك ويصفي فكرك وينسيك الاحزان ويسليك ذكر فلان وفلان فاجتماعهم من اعظم ما يجلب المسره ويبعد الوحشة ويصفي الفكره (ولما) كان اجتماعهم لا بد منه في حصول السرور واستتباب الراحة وتمام الحبور وكان لا بد لهم من الادب اللائق بمقام منادمتهم اللازم لهم نوال الارب قلنا في مبدء الابواب الآتية في هذا الكتاب

(الباب

استظهار الرضيع بالظير فتكلفت والفت وسارعت وشرعت فيه بقلب يحب ورتبته وكتبته كما استيسر لا كما يجب (وسميته) باطباق الذهب وحذوت حذوه واقتفيت أثره وخطوه وهي مائة مقالة صيغت دمالج للعضد ومخانق للجيد وختمت كل مقالة منها بآية من كتاب الله المجيد جعلتها كوكبة ثاقبة لمغربها وكلمة باقية في عقبها فهي لها عقب ولختامه مسك عبق ولا أبتغي الا وجه الله فيما فصلت وقطعت وان أريد الا الاصلاح ما استطعت واستغفر ربي واليه المصير وأتوكل عليه وهو نعم المولى ونعم النصير

(المقالة الاولى)

يا أرباب القوة والطاقة انظروا بعين الافاقة الى أهل الفاقة ويا ركبان الناقة رفقا بضعفاء الساقة ويا حملة الاوزار وخزنة المال المستعار لا تجروا

(الباب الاول فى أدب النديم وماقيل فى حديثه على الشراب القديم)

(اعلم) ان النديم هو من يجالسك على الشراب واشتقاقه اما من الندم بفتحتين بمعنى الاسف وذلك لانه يندم على مافات وما فرط منه فى حال سكره فهو فعيل بمعنى فاعل أى نادم أو بمعنى الظرف واللطافة يقال رجل نديم أى كيس ظريف لطيف واما من المنادمة لان منادمه يندم على مفارقته وجمعه ندماء ككريم وكرماء ويجمع أيضا على ندمان كقضيب وقضبان فاما الندامى بالقصر أى بألف التأنيث المقصورة فجمع ندمان بفتح النون كسكران قال فى القاموس النديم والنديمة المنادم على الشراب وجمعه ندمان والحاصل ان النديم هو من ينادمك ويحدثك ويطرب سمعك منه على الشراب القديم ولما كان النديم محبوبا لكل ذى ذوق سليم وذكاء مستديم خصوصا عند الامراء والسلاطين والوزراء كان اللازم فيه أن يكون حسن الخلق على الهمة نظيف الثياب جميل الشمائل غزير الآداب * وهم الرجال تختلف باختلاف من يجالسهم باعتبار صفاته فمن كان من الندماء وصفه حسن كان مجالسه طبعه كذلك ومن كان من الندماء طبعه ردىء كان منادمه كذلك فان المرء يردى بالقرين ان كان قرينه رديئا وعلى هذا فلا تناسب معاشرة أهل الطباع الرديئة لان ذلك غاية فى الخسة ولذا قيل

اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى
عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

والطبع يسرى ولو فى الابطال كما يدل على ذلك حديث المصطفى المفضال وهو قوله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فانظر لنفسك من تخالل فاذا كملت فيه الخصال المنيفة والصفات الظريفة فانه يكون محبوبا بالقلوب سهلا على الارواح محمود الفراغ عذب المساغ مألوف المجالسة ممدوح المجانسة والمؤانسة حلو المشارع محقق المنافع لم يذم معاشرته الشارع فتحق مجانسته وتجب مؤانسته واما اذا كان بخلاف ذلك بان كان موصوفا باوصاف غير منتظمة فانه يكون ثقيلا على القلوب بغيضا عند النفوس والارواح تكره كل عين أن تنظر اليه ويبغض كل ذى لب أن يجالسه ويعطف عليه (وقد) كان أبو يعلى القرشى مبغوضا للناظر مكروها للمقابل والمعاشر تكره العين أن تنظر اليه ولا تحب النفس أن تميل لديه لخسة أوصافه ووفور اعتسافه وقد قيل فى حقه

ذيل الافتخار على أرباب الافتقار فقلوبهم خير من قلوبكم ومطلوبهم أعز من مطلوبكم شغلكم الصفق بالاسواق عن تنسم قبول الاشواق وألهاكم حب الرزق عن الرزاق وباعمار الخراب وشراب الشراب لاتعمروا هذه القرية الجلحاء ولاتسكنوا هذه المهلكة الفيحاء ولا تتخذوا الدنيا الفانية سوقا ان الباطل كان زهوقا

(المقالة الثانية)

ابن آدم عجن من الصلصال وابتلى بالجل والفصال ثم تاه بشرائف الخصال وما درى أن الخصال الحميدة من مواهب الرحمن لامن مكاسب الانسان ماالعقل الاعطية من عطاياه وماالنفس الا مطية من مطاياه فان شاء زمها بزمام الهدى وان شاء تركها سدى فمن يستطيع لنفسه خفضا

نعمة الله لاتعاب ولكن * ربما استثقلت على أقوام
لا يليق الغنا بوجه أبي يعـ * ـلى ولا نور بهجة الاسلام

وحيث ان مجلس الشراب هو موضوع للاستكثار من اللذات فالاولى به ان يجمع من الندماء من كان موصوفا بالحذق والفطنة والذكاء وأن يكون النديم عالما بالشعر والنثر والآداب المطربة والفكاهات المستغربة ومعرفة الاحوال المناسبة للمقام عارفا بالغناء والطرب وان يكون فيه للحديث نوبة وللطرب نوبة ولذا قال ابراهيم المعمار لذة العيش فى ثلاثة أشياء منادمة الاحباب ومعاقرة الشراب ومذاكرة الآداب * وقد كرهوا الاحاديث الطوال وأحبوا الحكايات القصار وأمروا بالايجاز والاقتصار فانه لاشئ أحلى من الاقتصار اذا كان لايخل بالمرام مما سيق لاجله الكلام (قال ابن المعتز)

وندامای فى شباب وحسن * وائتلاف لهم نفوس كرام
بين أقداحهم حديث قصير * هو سحر وماسواه كلام
وغناء يستعجل الراح بالرا * ح كما ناح فى القصور الحمام
وكأن السقاة بين الندامى * ألفات بين السطور قيام

ولابد أن يكون النديم على حال بحيث يكتب أحسن مايسمع ويحفظ أحسن مايكتب ويورد عند الجالسين أحسن مايحفظ وأن لايتعاطى كلاما أجنبيا عن المقام فان لكل مقام شيأ من الكلام (ومن ذلك قول أبي نواس)

واذا جلست الى المدام وشربها * فاجعل حديثك كله فى الكاس

(وقد ضمنه ابن أبي حجلة فقال)

ياصاح قد حضر المدام ومنيتى * وحظيت بعد الهجر بالايناس
وكسا العزار الخد نبتا فاسقنى * واجعل حديثك كله فى الكاس

(ومن آداب النديم أيضا) أن لايتحدث بشئ كان فى مجلسه ولا بكلام حصل فى ليلته الفائتة وماقبلها من الليالى ولا يتفوه به فان ذلك يذهب الكمال ويخل بالمروءة ويؤدى الى الوبال (وقد) قال بعضهم فى هذا المعنى والمقصد الذى بهذا الشعر يعنى

لايكتم السر الا كل ذى ثقة * فذاك عند خيارا لناس مكتوم
والسر عندى فى بيت له غلق * ضاعت مفاتيحه والباب مختوم

(ومن الآداب أيضا) أنه يكون أطوع للجماعة أى اخوانه من عبدهم واتبع لهم من ظلهم موافقا لهم فى كل أمر يأمرونه به ولا يتأخر فى أى شئ كان

مما

أو رفعا قل فمن يملك لكم من الله شيأ ان أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا

(المقالة الثالثة)

العمر وان طال فسانحته طائل وكل نعيم لامحالة زائل سفينة تسرى ولاتدرى فترصد للموت فلكل طالعة افول وتزود لدار الاقامة فلكل غائب قفول اتخذ الدنيا سوقا مسلوكا لابيتا مملوكا فهى حانوت لا تطرق الا للتجارة ودار لا تسكن الا بالاجارة ماهذه الحياة الفانية الا انفاس تتردد وستنقطع وقامات تتمدد وستنقلع فهل أدرك الآمل أمله قبل ان يبلغ الكتاب أجله وهل ملأ الحى أذناه الاملأ الاجل مكياله اغتنم الخمس قبل الخمس وأدرك عصرك قبل غروب الشمس تشبعك قرصه فلا تفوتنك فرصه ان أدركتها فهى النيل كل النيل وان فاتتك فهى الويل كل الويل هو الزمان لا يقطف فى

مما يلزم لاخوانه وخلانه مما لايخل بالمروءة (ولقد قال الشاعر)

تعلم من موافقة النديم * مطاوعة الاراكة للنسيم
وعاشره باخلاق فانى * وحقك عبد رق للنديم

(ومن الآداب للنديم أيضا) أن يشم القدح أعنى الكاس عند تناوله بلطف ويعطيه لصاحبه بظرف مع المحادثة عليه قليلا وان يصغى للمغنى قبل انقطاع صوته هذا والقدح محمول بين أنامله لا يضعه على أى محل اذ ليس لوضعه فائدة حيث أخذه بيده فربما وضعه فينصب و يفسد ما تحته من الفراش والبساط فاذا أخذ الندماء حظهم من الشراب وانتهى أمرهم الى الكفاية فينبغى أن لا يزاد عليه ولا يخلف بعده بشراب آخر لان ذلك ربما جر الى فساد الاول فيتكدر المجلس مع ان القصد منه الانبساط وترويح البال وانشراح البلبال فلا تتوهم ان هذا يزيد سرورا أو يجر حبورا أو يذهب اتراحا أو يجلب فرحا وانشراحا فربما كان ضرره أكثر من نفعه كما قال أبو نواس فى هذا المعنى

ولست بقائل لنديم أنس * وقد أخذ الشراب بعقلته
تناولها والالم أذقها * فيأخذها وان صعبت عليه
وان طلب الوسادة روم نوم * مددت وسادة منى اليه

(خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب)

(اعلم) أيها الواقف على كتابنا هذا ان آداب المنادمة تختلف باختلاف من يجالسه النديم فان كان مثله أو قريبا منه لزم عند ذلك اطراح التكليف وترك ما يؤدى الى الحصر والضيق (قال ابن المعتز) الحق فى المنادمة ترك التحفظ يعنى بين الاقران كما قيل من الآداب ترك الآداب عند من لا يحتشم ولا يهاب ولكنه مع قلة الخلاف والمعاملة بالانصاف ومع المسامحة بالشراب أى عنده والتغافل عن الجواب واستدامة الرضا واطراح ما مضى واستعمال ما حضر واحضار الذى تيسر وعدم الهرج والصياح عند الطرب وترك الافتخار بالنسب والحسب وان كان المجالس من أكابر الناس كالملوك والوزراء وأرباب المناصب العالية فآداب مجالستهم صعبة وهى محصورة بان يجالس النديم بحسن أدب وسكون جاش من غير اتكاء ولا استناد الى جدار ولا مخدة ولا الى ظهر كرسى وان لا يعبث بلحيته ان كان ذا لحية ولا بشاربه وان لا يظهر شيأ من قدميه ولا يشتغل بما لا يناسب من تشبيك اليدين أو فرقعة الاصابع ولا بادارة الخاتم

مسيره والدهر لا يرؤف بأسيره قال الله ومن أصدق من الله حديثا يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا

(المقالة الرابعة)

قد كالنخل الباسق وقلب مثل الليل الغاسق ورأس حشى كبرا وصدر مسح حبرا وطرف ينظر شزرا و يرجم الغيب خزرا وحرص كامل وهمة ناقصة وذيل مسبل ونفس قالصه فياهذا تركن الى الدنيا وعن قليل تقلعك وترفل على وجه الارض وعما قريب تبلعك اقصد فى مشيك فانك تمشى فى عرين الآساد وخفف الوطء ما أظن أديم الارض الا من هذه الاجساد لعمرى من عاين تلون الليل والنهار لا يغتر بدهره ومن عرف ان بطن الثرى مضجعه لا يمرح على ظهره ومن عرف الدهر حق العرفان

وان ينهض لنهوض أمير المجلس ويجلس لجلوسه ويدنو منه ان استدعاه للقرب ولا يستبعد منه الكلام واذا سأله نهض قائما على قدميه واجابه باحسن عبارة وألطف اشارة ثم لا يجلس حتى يأذن له فى الجلوس وان لا يكون من شأنه التهنئة ولا التعزية ولا التشميت عند العطاس ولا الاسراع بالتحية ولا العبث بالفاكهة والرياحين والازهار ولا التناول للمشمومات ولا التنقل على الشراب لكن المذموم الاكثار من ذلك وان لا يعض باسنانه على الفاكهة بل يقطع حاجته منها بالسكين ولا يكثر من شم الرياحين ولا يستحث احدا على الشراب ولا يحبس الكاس فى يده ولا يقترح صوتا على مغن ولا يستعمل من الشراب لنفسه مالا يطيق بل يقتصر على ما يعلم انه يقوم به واذا أحس من نفسه بالسكر أسرع الى القيام وهو يملك نفسه فربما زلق لسانه وذهب عقله من كثرة الشراب فيتكلم بما لا يليق ويخاطب بما لا ينبغى فان ذلك عيب كبير وربما كان سببا لهلاكه (ومما يحتاج اليه النديم) أن يجمع عقله مع قوة الخاطر ليفهم بذلك ضمير من ينادمه من الامراء على حسب ما يعرفه من خلائقه أى خصاله وسجاياه ويعلمه من معانى ألفاظه ومن رموزه واشاراته هذا ان كان من الخلفاء أو الامراء والوزراء والا لم يستعمل هذه الآداب بل يجرى مع ندمائه مجرى الاكفاء والاقران (وحيث) ان النديم قد استكمل بمحاسن هذه الصفات واتصف بما تقدم ذكره من تلك الفكاهات وحاز هذه الاوصاف السنيه ونال بها المرتبة العليه كان مرغوبا عند الملوك والامراء محبوبا عند السلاطين والوزراء لما له من اللطائف والتحف والظرائف أحببنا أن نمدحه بخصاله وأن نثنى عليه بذكر شئ من محاسن أفعاله فلذلك قلنا

(الباب الثانى فى مدح ساقى كؤس الراح الجالب لعامة الاحباب محاسن الافراح)

(اعلم) انهم قد ذكروا للساقى آدابا كثيرة ومحاسن صفات غزيرة (فمنها) ان يبدأ أولا بنفسه عملا بقول النبى صلى الله عليه وسلم ساقى القوم أولهم شربا وفى هذا دفع للريبة حتى لا يتوهم أحد من الندماء ان فى الشراب سما أو غشا مثلا فيكون كل مطمئن الخاطر من ذلك (ومنها) أن يدير الكاس على اليمين لا على الشمال قال عمرو بن كلثوم فى معلقته

صبنت الكاس عنا أم عمرو * وكان الكاس مجراها اليمينا

زهدفيه ومن شغله ذكر الموت لا يضحك مل ءفيه فيا قوم تركضون خيل الخيلاء فى ميدان العرض أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الارض

(المقالة الخامسة)

خليلى هباطالما قد رقدتما ألا تنشدان اليوم ماقد فقدتما
أين اخوان عاشرناهم وخلان أين زيد وعمرو وفلان وفلان أين رضعاء الكؤس ومن بقى نسيم رياهم فى الرؤس وآثار رؤياهم فى النفوس ألا يردعنا موت الآباء والامهات عن أباطيل الترهات ألا ان المرء غافل مطرق والموت واعظ مفلق ينادى أقواما تظنهم قياما وهم قعود وتحسبهم أيقاظا وهم رقود تكرهون جرع الحمام وأنا ساقيكم قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم

فان أمر رب المجلس بادارتها على اليسار امتثل أمره لانه لو خالف لما صلح ان يكون ساقيا الان من أعظم آدابها عدم المخالفة ولذا قال بعضهم

أدر الكؤس على اليسار ولا تخف * عتبا وكن فى مزجهن أمينا
فالشمس تجرى فى الحقيقة يسرة * ويديرها الفلك المحيط يمينا

(ومنها) ان يستأذن الندمان فى المزج وعدمه وهو اى المزج عبارة عن خلطها بقليل من الماء او خلط بعض شراب سكرى بها او خلط جنس من الشراب بآخر منه أو اى نوع من هذا القبيل فان اذنوا له فذاك والا لم يمزج ومحل طلب الاستئذان منهم اذا لم يكن خبيرا بحالهم فان كان خبيرا باحوالهم عامل كلا منهم بما يوافق طبعه والذى أراه ان الاستئذان مطلقا أتم وأحسن لانه وان كان خبيرا باحوالهم لكن ربما تتغير الطباع وتنقلب الاوضاع فيدعو الحال لغير ما يعلم من حال من ينادمه وهذا أدب بين لا محيد عنه (فمن) الندماء من لا يختار الا الصرف كما قال بعضهم

نديمى لا تسقنى * سوى الصرف فهو الهنى
ودع كأسها اطلسا * ولا تسقنى معدنى

(وقال الفخر بن مكانس)

من شرطنا ان اسكرتنا الطلا * صرفا تداوينا بشرب الحلى
نعاف مزج الراح فى كأسنا * لا آخذ الله الندامى بما

(ومنهم) من لا يختارها الا ممزوجة بماء ولو قليلا (قال) الشهاب الاسكندرى

قلل الماء ما استطعت لانى * امزج الراح بالدموع ورودا
وأدرها فالوقت راق ولكن * لو أمنا من الحبيب صدودا

(وقال) الشهاب الحجازى وأجاد فى قوله

يا أيها الساقى البديع الصفات * املأ وحى القوم واشرب وهات
وضم قطر النبت وامزج به * كأسى فما أطيب قطر النبات

(وقال ابن النبيه)

جلوها على الندمان فاحمر لونها * لخجلتها عند البروز من الخدر
وصبوا عليها الماء فاصفر لونها * ويحسن عند الملتقى وجل البكر

(وقال ابن الحنادسى)

عاطنيها من عهد كسرى سلافا * وقدت فى الكؤس كالنيران
بابن ماء السماء اذ زوجوها * أذكرتنا شقائق النعمان

يا رافع اليد فى الدعاء وداعى الحق بالنداء انه لا يسمع بالصماخ فاق صرم من الصراخ أتنادى باعدا أم توقظ راقدا تعالى الله لا تأخذه السنة ولا تغلطه الالسنة يعلم رموز الخرس كما يفهم لغة الترك والفرس يسمع دبيب النملة الخرساء على الصخرة الملساء فى لجة المساء كما يسمع بغام الظبية الجيداء فى صحن البيداء الآن رفع اليد بالدعاء سمعه ورفع الصوت بالشكاية شنعه فما هذه الشهقة والنداء وما هذه الصيحة الشنعاء أمن الضرب تتألم أم من الرب تتظلم أم مع أكفائك تتكلم أتحسبه قساما نسى قسمك أم رزاقا جهل اسمك أنام من خلق الانام أم رقد من أنشأ الذنب والنقد معاشر الضعفة تظنون أن لا تبلغوا أقواتكم دون

(ومنهم) من تستوى عنده الصرف والممزوجة ولذا قال أبو نواس فى مجونه حين فاض عليه الحال من شجونه

ما استكمل اللذات الافتى * يشرب والغيد نداماه
هذا يغنيه وهذا اذا * ناوله الخمرة حياه
وكلما احتاج الى قبلة * من واحد ألثمه فاه
سقيا لدهر كنت فيه لهم * منادما ما كان أهناه
نشربها صرفا وممزوجة * وشرطنا من نام نكناه

(وقال الكمال بن النبيه)

اشرب ثلاثا يانديمى واسقنى * واطرب لنقطة عجمة وبيان
كأسا اذا ما صافحتها أثرت يدى * من فضة ملئت من المرجان
حمراء رصعها الحباب بجوهر * كالزهر فى مرج من العقيان
والله لو عقل المجوس لكاسها * جعلوه بيت عبادة النيران

(وقال الشاب الظريف)

وساق كالهلال سعى بكاس * وباقة نرجس فسقى وحيا
فهل ابصرت فى الآفاق بدرا * سقى شمسا وحيا بالثريا

(وقال ابن نفيس)

سقانى وحيانى بفيه وخده * فلم ير ساق قصده مثل قصده
فأسكرنى من خمر ريقة ثغره * وانعشنى من نشر طيب ورده

(وقال ابو الوليد المكى)

عجبا للمدام كيف استعارت * من سجايا مديرها وصفاته
طيب انفاسه وطعم لماه * ثم سكر المدام من لحظاته

(وقال مجير الدين بن عبد الظاهر)

ياساقى الراح بل ياساقى الفرح * ويانديمى بل ياكل مقترحى
لاتخش فى ليل لهو من تقاصره * أماترانى شربت الصبح فى القدح

(وقال سيف الدين بن المشد)

وسعى بها من وجنتيه وطرفه * وردى كما شهد الجمال ونرجسى
ساق تهاداه الندامى بينهم * فكأنه ريحانة فى المجلس

(وقال آخر وأجاد)

يقولون تب والكاس فى يد أغيد * وصوت المثانى والمثالث عالى

فقلت

أن ترفعوا أصواتكم
لاتدعوا اليوم ثبورا
لقد ظننتم ظن السوء
وكنتم قوما بورا

(المقالة السابعة)

طوبى للتقى الخامل
الذى سلم عن اشارة
الانامل وتعسا لمن
قعد فى الصوامع
ليعرف بالاصابع
خزائن الامناء مكتومه
وكنوز الاولياء مختومه
والكامل كامن
يتطامن والناقص
قصير يتطاول والعاقل
قبعه والجاهل طلعه
فاقبع قبوع الحيات
واكمن فى الظلمات
كمون ماء الحياة وصن
كنزك فى التراب وسيفك
فى القراب وعف
آثارك بالذيل المسحوب
واستر رواءك بسفعة
الشحوب فالنباهة فتنه
والوجاهة محنه فكن
كنزا مستورا ولا تكن
سيفا مشهورا ان
الظالم جدير أن يقبر
ولا يحشر والبالى خليق
أن يطوى ولا ينشر لو

فقلت لهم لو كنت اضمرت توبة * وعاينت هذا فى المنام بدا لى

(وقال غيره)

أدرها بالصغير وبالكبير * وخذها من يد القمر المنير
ولا تشرب بلا طرب فانى * رأيت الخيل تشرب بالصفير

(وقال ابن عطية)

ومعشوق الشمائل قام يسعى * وفى يده مدام كالحريق
فناولنى عقيقا ضمن در * ونقلنى بثغر كالعقيق

(وقال الخالدى)

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها * خمرة تترك الحليم سفيها
لست تدرى من رقة وصفاء * هى فى كاسها أم الكاس فيها

(وقال مجير الدين بن تميم)

هاتها تضحك من غير عجب * لامنى العاذل فيها أو عتب
كسحيق المسك فى لطف الهوا * فى مذاق البحر فى لون الذهب

(وقال غيره أيضا واجاد)

لقد كان لى وحدى وخداه روضتى * وعشنا زمانا فيه تصفو مشاربه
فعارضنى فى ورد خديه عارض * وزاحمنى فى شرب الريق شاربه

(وما أحلى قول من قال)

بدا لكشف عن ساق ويعرضها * على المحبين كيما يفهم الباقى
وركب الكاس فوق الساق يحجبها * ماحير الناس غير الكاس والساقى

(وقال ابن وكيع)

يدير من كفه مداما * ألذ من غفلة الرقيب
لانها اذ صفت وراقت * شكوى محب الى حبيب

(خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب)

(أقول) اعلم ان بين الساقى والنديم عموما وخصوصا وجهيا فيجتمعان فى شاب ظريف احرز الفضيلتين وجمع هاتين الصفتين الجميلتين اعنى السقى والمنادمة ينفث السحر الحلال لفظه ويفعل ما تفعل الخمر بالعقول لحظه ان نطق فاغنا يتكلم بافصح عبارة وان أشار فيكون بالطف اشارة بحيث تستحلى نوادره ولا تخشى بوادره فهذا يقال له ساق من حيث مناولته الكاس ويقال له نديم من حيث مافيه من الرقة واللطافة والمجانسة لاجل الايناس وينفرد النديم فيمن كان من

علم الجذل صولة النجار وعضة المنشار لما تطاول شبرا ولا تخايل كبرا وسيقول البلبل المعتقل ليتنى كنت غرابا ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا

(المقالة الثامنة)

ما أقوم قناتك لو استعملت فى أمرك أناتك وما أصلح شانك لو رأيت فى مرآة الاعتبار ماشانك وما أقرب سفرتك لو هيأت سفرتك لكنك وسنان كسلان بطىء كانك ثهلان تهتف بك حمائم الصبح وتعطف المهد وتمر بك سوانح الظباء وتنام كالفهد لقد أنذرك نذير الموت وتتصامم عن الصوت وقد سطع الصبح وهبت النعامى وكانك أخشم أو تتعامى ألية لو ملكت زمام الشمس لضممت اليوم الى الامس لتحسب اليوم يومين وتجعل الوقت وقتين فيا غافلا

الشيوخ الكبار أصحاب العظمة والاعتبار وله النوادر الرائقة والحكايات البديعة الفائقة فهذا وان كان لزند السرور قد قدح لا يليق به ان يطوف بكاس ولا قدح فهذا يسمى نديما فقط وكذا كل من كان على هذا النمط وينفرد الساقى فيمن كان من الغلمان الصغار الذين تخجل البدور منهم وتغار وتغيب خجلا من ضوئهم الشمس فى رابعة النهار والضياء من وجوههم فى استكثار وانتشار بحيث يكون مقتدرا على ادارة كئوس الشراب القديم دون حديث يأتى به النديم فهذا يسمى ساقيا فقط وعلى كل حال فينبغى أن يكون بديع الجمال معشوق الدلال محبوب الوصال مأنوس الخصال لوسعى بكأسه يميس ويميل فهو على هذا الوصف كما قيل

اذا النسيم دنت يوما برقتها * فى مجلس ضحكت منها شمائله

(ومن ذلك) ما حكاه حماد بن اسحق الموصلى قال كان أبى يوما عند اسحق الظاهرى وقد اصطبح والاصطباح هو شرب الخمر عند الصباح ولذا كان من أسمائها الصبوح على ما يأتى فى باب أسمائها فدخل الغلمان الحسان يطوفون عليه بالاقداح ثم جاء غلام قبيح المنظر الى أبى بقدح فلم يأخذه منه فقال له اسحق لم لا تشرب يا أبا حماد فأنشد أبى يقول على البديهة

أصبح ندمك أقداحا تواصلها * من الشمول وأنعمها باقداح
من كف ريم مليح الوجه رقته * بعد الهجوع كمسك أو كتفاح
لا تشرب الراح الا من يدى رشا * تقبيل راحته أشهى من الراح

قال فضحك منه اسحق ثم دعا بجارية تامة الحسن وألبسها ملبس غلام وقال لها تولى سقى أبى حماد فما زالت تسقيه حتى سكر وخر كالميت فامر اسحق بحمله الى داره ومعه الجارية ومعها ألف دينار (ولذا) قيل فى ذلك

لا تشرب الراح الا من يدى رشا * تحكيه فى رقة المعنى ويحكيها
ان المدامة لا يلتذ شاربها * حتى يكون نقى الخد يسقيها

وهذا المعرض ما قيل فيه أكثر من ان يذكر وأشهر من ان يشهر وفيما ذكرناه منه كفاية لاسيما لاهل الدراية ومن المعلوم أن مدح ساقى الكئوس مما يزيل عن كل مهموم الهم والعبوس وقد الحقنا هذا الباب بذكر من اختلف عن اخوانه وتباعد عن أخدانه فى شرب الجالب للانشراح المزيل للهموم والاتراح وانفرد بنفسه ولم يحتج الى نديم فقلنا فى هذا الغرض

﴿الباب الثالث فى ذكر من اختلف عن اخوانه فى شرب راح﴾

الكئوس

الرحل فقد عبرت قوافل العمر والنجاء فقد انكسرت عوامل السمر تنشط عن حلبة السباق كرذا با الاذن وتساق فتنساق ولكن من خلف الاذن فسم قبل ان يسرى بك وأطع من يريد اليسر بك وسابق تبصر مربعا ونثرا ودعه وهاجر تجد فى الارض مراغما كثيرا وسعه

﴿المقالة التاسعة﴾

الشقى من يتقلب فى البلاد ويعصى الله فى الاولاد يقاسى بلية البرد والحر ويركب مطية البحر والبر ويجمع الذر الى الذر فيركمه جمعا ويتركه سريعا البخيل كل البخيل من يبذل نفسه ويخزن فلسه والشحيح كل الشحيح من يشفق على الدرهم الصحيح فلا يكسره مصارفه ثم يقسم بعده مجازفه والسعيد حق السعيد من تجهز للسفر البعيد

الكؤوس منفردا به عن باقي النفوس ﴿

قال بعضهم اعلم ان الناس قد اختلفوا في نظم هيئة مجلس الشراب فمنهم من لا يرى الا الانفراد بنفسه والاشتغال بمطالعة الكتب أو غيرها كاتقان مخترع أو اتحاف مبدع لم يسبق له عند غيره مثال ولم ينسجه أحد قبله على منوال فينفرد لاجل اتقان ذلك فيكون عند الانفراد رائق الذهن سليما مما يكدر من الاخبار فالعزلة عنهم اى عن الناس خير اذ ذاك ولا يكون في اجتماعهم سوى الارتباك كما حكى الرئيس ابن سينا فانه قال كنت استعين على مصنفاتي وكتبي وعلومي باليسير من الخمر الممزوج بالماء وأنا منفرد ومن نظمه قوله

من على يسرتي خزانة خمري * وعلى يمنى قطرة كتبي
فاذا ما طربت أعملت كأسي * واذا ما صحوت أعملت قلبي

(وما أحلى قول الصفي الحلي حيث قال)

اذا لم اجد للراح خلا موافقا * فلي بين أنس كامل حين اشرب
لساني يغنيني وفكري منادمي * وكفي يسقيني وسمعي يطرب

وهذا مذهب البعض وقد رآه حسنا (ومنهم) من يرى اجتماع الندماء ولكن مع الاختلاف في قدرهم فمن قائل بنديم واحد فقط ليكون المجموع اثنين فيكون اعون على كتم الاسرار فان السر اذا زاد على ذلك شاع وذاع وملأ البقاع وهذا أقل ما يحصل به الغرض الداعي الى المنادمة (ومنهم) من يقول بنديمين أي يكتفي بهما عن أكثر منهما ليكون المجموع ثلاثة فلو قام أحدهم لحاجة لوجد الآخر من يؤانسه وفي غيبة صاحبه ذلك يجانسه ويكون عونا على المنادمة والمصادقة معولا عليه عند الحاجة المفارقة (ومنهم) من يقول بثلاثة من الندماء ليكون المجموع أربعة فلو تحدث أحدهم مع الآخر لوجد الثالث من ينادمه ولهم في مقادير الندماء مذاهب ولكن هذا هو القدر المتفق عليه عندهم ولذا قال بعضهم من زاد في الندمان على أربعة فقد فوت السرور على نفسه وضيعه منها فلم يزل قلبه حزينا والهم عنده خازنا أمينا (وسئل) اسحق بن ابراهيم النديم الموصلي عن الندماء أي عن كون الواحد أوجز أو لابد من اثنين أم ثلاثة أم أربعة فقال نديم واحد هم ونديمان اثنان غم وثلاثة ندماء نظام وأربعة تمام وخمسة مجلس وستة زحام وسبعة جيش وثمانية عسكر وتسعة اضرب طبلك وعشرة الق بهم من شئت (وقال بعضهم) اثنان خلان وثلاثة ندمان وأربعة بستان وخمسة بيمارستان (قال النواجي رحمه الله) ان هذه أمور نسبية وخيالات وهمية فقد يوجد صفاء

ان رزق مالا فرقه يمينا وشمالا يغني به جيرانه ويطفئ به نيرانه لا يمسكه في يده ولا يدخر لغده انما هو الزاد يقدمه لمسراه والمال يأخذه بيمناه ويرده بيسراه تعسا للبخلاء بما تحوي جيوبهم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوي بها جباههم وجنوبهم الا أخبرك عنهم وأقول لك من هم هم الجماعون هم الطماعون الذين يراؤن ويمنعون الماعون

﴿المقالة العاشرة﴾

نعم العون على الطريق صحبة الرفيق ليس الاخ من يستمسك بعروة الاخاء في زمن الرخاء يستغني بدينارك ويصطلي بنارك يتبرك بعرفانك ليبرك على رغفانك يطوف حولك ويسوف بولك ويروم طولك ثم ان زلت بك قدمك أو زالت عنك نعمك قابل أحسانك

العيش مع الكثير من الندماء ويفقد مع القليل منهم وقد ينعكس الحال فيوجد صفاء العيش مع القليل ويفقد مع الكثير وذلك يختلف باختلاف أحوال الناس (وحيث) كان الشراب وسيلة الى نيل المطلوب والفوز بلقاء المحبوب بعد جدا على من ذوقه سليم وطبعه مستقيم ان تتشوق نفسه فى مجلسه بعد حضور الحبيب الى وجود واش أو رقيب فان الغيرة عند أهل الاشواق معروفه وفى أشعارهم موصوفه (قال الشاعر)

أغار على أعطافها من ثيابها * اذا لبستها فوق جسم منعم
وأحسد كاسات تقبل ثغرها * اذا وضعتها موضع اللثم فى الفم

(وقال آخر)

أغار عليك من غيرى ومنى * ومنك ومن مكانك والزمان
ولو انى خبأتك فى عيونى * الى يوم القيامة ما كفانى

(وقال البرهان القيراطى)

وتركى اللحاظ تروم قتلى * عقارب صدغه فأقول رومى
ومن شغفى بحس القد منه * أغار على الغصون من النسيم

(خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب)

(فان سألنا سائل) وقال ان فى اجتماع الاخوان والظرفاء من الندمان ما يولد الافراح ويطيب به شرب الراح وينعش قلب المحزون ويباعد عنه الشجون ويرسل المسرات ويزيل الحسرات ويجلب الهنا ويبعد العنا (قلنا) نعم انما ذاك مذهب وهذا مذهب اذا عرفت وجهه قلت لكل وجهه (قال الصفى الحلى)

أدم يارب خلواتى بحبى * لاقضى بالتواصل منه دينى
ولا تجعل هناك سوى لسانى * يترجم بين من أهوى وبينى
وان قدرت انسانا يرانا * بحقك فليكن انسان عينى

(وقال النواجى خوفا من مراقبة عيون النرجس)

غضى جفونك ياعيون النرجس * منك استحيت بأن أقبل مؤنسى
نام الحبيب تدللت وجناته * وجفونكن شواخص لم تنعس
ولقد تحيرا اذ رآك شواخصا * ترمينه بلواحظ المتفرس

(وقال مجير الدين بن تميم)

كيف السبيل لان أقبل خد من * أهوى وقد نامت عيون الحرس

بالاساءة ونكاحك بالبراءة يطرقك محشودا فيزجك وبلقاك وحيدا فلا يرحمك يشمتك ان بدت منك ضرطه ويشمت بك ان عرضت لك ورطه يهواك ما دارت رحاك ويرضاك ما هبت صباك حتى اذا تغير رواؤك وتغيم هواؤك ارتد عن دينه وحنث فى يمينه انما الصديق الصادق من لا يصاحبك عبثا والطهور الطاهر ما لا يحتمل خبثا هو الذى يصحبك فقيرا وغنيا ويأكلك نضيجا ونيا لا يغادرك راكبا أو راجلا ولا يودعك نازلا أو راحلا يعادلك ان اسلهت أو أحزنت ويساوقك ان جريت أو حرنت يثافنك اذا هويت ويعاونك اذا أقويت ينصحك اذا علا أمرك ويصحبك اذا حمض خمرك أولئك خيار الخلصاء وكرام الجلساء

وأصابع المنثور تومى نحونا * حسدا وتغمزنا عيون النرجس
(فليت شعرى) من لم يصبر على عيون النرجس غيرة على حبيبه فكيف حال قلبه بمعاينة واشيه ورقيبه فاما ما تقدم من قول اسحق الموصلى واحدهم واثنان غم الخ انما هو باعتبار الاغلب الاعم وحيث لا وجود للحبيب فلا مبالاة بواش ولا رقيب فاما اذا كان الحبيب موجودا وكان وصله موعودا ولاسيما اذا كان حسن الصوت والمحاورة حلو الفكاهة والمحاضرة فان طلب الزائد من أعظم المفاسد ويعود الطالب للزائد وهو كاسد وعن الصواب متباعد لا ايناس له اذ قد عكف على المفاضله وقد حمل كاهله ما لا طاقة به له (ولله در القائل حيث قال وأجاد فى المقال)

وجعلت غصن قوامه لى شمعة * فى مجلس وخدوده تفاحى
ومن اللواحظ نرجسى وعذاره * آسى ومعسول المراشف راحى
والوجه بدرى والثنا يا أنجمى * والشعر ليلى والجبين صباحى
بشراك يا قلبى لقد نلت المنى * جمع الحبيب محاسن الافراح

(وقال غيره)

خداه وردى والعذار بنفسجى * والريق خمرى واللواحظ نرجسى
فكأننى من خده وعذاره * ورضابه ولحاظه فى مجلس

وحيث انهينا الكلام على هذا الباب الذى يكاد ان يأخذ بالالباب أردنا ان نذكر ما يتعلق بذكر من نادم الملوك وعقدنا لذلك بابا سميا ومقصدا عليا فقلنا

{الباب الرابع فى ذكر من نادم الملوك فكان عندهم محبوبا}
{وفى حوزتهم ولديهم مرغوبا}

(سئل) بعضهم عن نديم له فقال هو والله ريحانتى على قدحى ومنشأ نوتى وفرحى (وسئل) آخر عن نديم له فقال هو مبعد الحزن عنى ومزيل الفكر منى ومنتهى أفراحى وغاية انشراحى وهو الذى على الابد فى بالى والساكن فى بلبالى لا أبرح عن محبته ولا أزال عاكفا على مودته ان فارقنى فارقت الروح الجسد وان توارى عنى توارى عن العين نورها على الابد (ومن الندماء الظرفاء) محمد بن اسحاق بن ابراهيم الموصلى فانه كان ممن يقل فى الزمان نظيره واليه مرجع الادب ومصيره وكان من ندماء الخلفاء وله اليد الطولى فى الخلاعة والغناء وقد تفرد بهما فى عصره وكان من العلماء العارفين بعلم اللغة والشعر وأخبار الشعراء وايام الناس فله فى فن

واخلاف الصباح وسمار المساء والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء

{المقالة الحادية عشرة}

العاقل قصى مرامى النظر فسيح موامى العبر على مرام الخطر يقرأ مكتوب أسرار الغد من عنوان اليوم ويقطف ثمار الغيب من صنوان النوم يرى موعود الله ناجزا ومكنونه بارزا فكن يقظا حاذرا ومثل الغيب حاضرا واذا ملكت فاذكر القادر وقدرته واذا نعمت فاذكر الصائد وقترته واعلم ان مسرات الايام مقرونه بالغم وحلاوة الدنيا معجونة بالسم والمح الدهر بعين الذكاء واذا ضحكت فأجهش للبكاء واياك أن تقنع من العلوم بالقشور ومن الرق المنشور بالدوائر والعشور أولئك قوم نزلوا هذه الثنيه وغفلوا عن المرحلة الثانية

التاريخ القدم الراسخ وفى علم الحديث الغاية القصوى والرتبة العليا كتب الحديث عن سفيان بن عيينة ومالك بن أنس وهشيم بن بشير وابن معاوية الضرير وأخذ الادب عن الاصمعى وأبى عبيدة وبرع فى علم الغناء والالحان وانفرد فى عصره بهذا الشان فلذا غلب عليه ونسب اليه وله أشعار وأخبار ونوادر مشهورة وكان الخلفاء يكرمونه ويقربونه ويعظمونه ويجلونه لحسن سيرته وطيب سريرته وكمال ذوقياته واستحسان أدبياته ودقة مخترعاته وله نظم وديوان شعر مشهور (ومن الندماء) الشاهير اسحاق بن ابراهيم الموصلى فقد كان المعتصم يقول ما غنانى اسحاق بن ابراهيم قط الا خيل الى انه قد زيد فى ملكى وأخباره كثيرة (ومن الندما أيضا) ابن جامع السهمى فانه كان من الندماء وكان يحضر مجالس أمير المؤمنين هارون الرشيد (ومن المغنين) ابن محرز فانه كان يغنى لكل انسان بما يشتهيه كانه خلق من قلب كل انسان مع ان الطالب لم يصرح له بطلوبه ولكن الغناء يوافق به (ومن الندماء) هاشم بن سليمان مولى بنى أمية وكان له شعر فائق وحكايات مطربة (وحكى) ان الرشيد قال للقاضى يحيى بن أكثم بلغنى عنك انك تحسن الزمر فقال أجل يا أمير المؤمنين فقال له أريد ان أشاهد ذلك منك وأسمعه فقال لتحضر الآلة ويحضر من ينفخ فيها فان العلم غير العمل ويليق بمثلى العلم بذلك ولا يليق به العمل فلما حضرت الآلة وحضر النافخ وضع القاضى أنامله على خروق الآلة فاظهر من حسن الصنعة ما لا يحسنه غيره من الزمار فعجب الرشيد من ذلك فقال القاضى يا أمير المؤمنين انى ما رايت علما قبيحا الا ورايت الجهل به أقبح فلا بد وان أتعلمه لاكون على بصيرة فيه وهذا خير من الجهل وقد قالوا ان العلم بكل شئ أفضل من الجهل به (وقد قيل)

تعلم السحر ولا تعمل به * فالعلم بالشئ ولا الجهل به

(ومن الندماء المغنين أيضا) المشدود ودبيس ورقيق فن غنائهم بحضرة أبى عيسى أمير المؤمنين قول المشدود

لما استقل بارداف تجاذبه * واخضر فوق بياض الدر شاربه
وأشرق الورد من نسرين وجنته * واهتز أعلاه وارتجت حقائبه
كاتبته بجفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه

(ثم سكت وغنى دبيس فاجاد وقال)

الحب حلو أمرته عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائبه
استودع الله من بالطرف ودعنى * يوم الفراق ودمع العين ساكبه

ثم

وشغلوا بالدنيا الدنية
عن القطوف الدانية
فهم فى مهابة الغى
سافلون وفى مباذل
العيش رافلون يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا
وهم عن الآخرة هم
غافلون

(المقالة الثانية عشرة)

ليس الشريف من
تطاول وكاثر بل
الشريف من تطول
وآثر وليس المحسن من
روى القرآن انما المحسن
من أروى الظمآن
وليس البر ابانة
الحروف بالامالة
والاشباع انما البر اغاثة
الملهوف بالانالة
والاشباع ولا خير فى
زكاة لا تسدى معروفا
ولا بركة فى امنة لا تشبع
خوفا فوالك لمن تدخر
اموالك اقسم الفلك
قبل أن يقسم خلفك
ان منازل الخلق سواسية
الا من له يد مواسيه
فارفعهم انفعهم
وأسودهم أجودهم
وأفضلهم أبذلهم

ثم انصرفت وداعي الشوق يهتف بي * ارفق بقلبك قد عزت مطالبه

(ثم سكت وغنى رقيق وكان بحسن الصوت الحقيق)

بدر من الانس حفته كواكبه * قد لاح عارضه واخضر شاربه

اذ يوعد الوعد يوما فهو مخلفه * أو ينطق القول يوما فهو كاذبه

عاطيته كدم الارواح صافية * فقام يشدو وقد مالت جوانبه

{خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب}

(اعلم) ان أول من غنى من العرب قينتان للنعمان يقال لهما الجرادتان * ومن غنائهما قولهما

ألا يا قيل ويحك قم فهينم * لعل الله يسقينا غماما

وانما غنتا ذلك من أجل ان الله تعالى كان قد حبس عنهم المطر * وأول من غنى في الاسلام الغناء الرقيق طويس وكان يكنى بأبي عبد النعيم * ومن غنائه وهو أول صوت غنى به في الاسلام هذا البيت

قد براني الشوق حتى * كدت من وجدى أذوب

وقد علم كثيرا من أهل هذا الشان ثم نجم أي ظهر بعد طويس ابن طنبور وأصله من اليمن وكان أهزج الناس وأخفهم غناء * فن غنائه

وفتيان على شرب جميعا * ألفت بهم على شرب هدور

فلا تشرب بلا طرب فاني * رأيت الخيل تشرب بالصفير

(ومن المغنيين المشهورين) حكم الوادى ومن غنائه

امدح الكاس ومن أعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش

انما الراح ربيع باكر * فاذا ما وفت المرء انتعش

{وحكى} عن هرون الرشيد رحمه الله انه قال يوما للفضل بن الربيع من بالباب من الندماء قال جماعة منهم هاشم بن سليمان مولى بني أمية وأمير المؤمنين يشتهي سماعه قال فأذن له وحده فدخل فقال هات يا هاشم فغناه من شعر جميل حيث يقول

اذا ما تراجعنا الذى كان بيننا * جرى الدمع من عيني تشبه بالكحل

فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها * ويا ويح عقلي ما صحبت به أهلي

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

قال فطرب الرشيد طربا شديدا وقال أحسنت لله أبوك ثم قلده عقدا نفيسا فلما

وخير الناس من سقى ملواحا ونصب للجنة ملواحا والكرم نوعان أحسنهما اطعام الجوعان والعازم من قدم الزاد لعقبة العقبى وآتى المال على حبه ذوى القربى

{المقالة الثالثة عشرة}

أيها السائل كف يدك السفلى واجعل على باب التمنى قفلا ولا تصافق لئيما أوتى من العاجل ثقلا ولا ترض لنفسك رقا التملأ زقا ما ملأ سائق الاونى ولا سارق الازنى وأجمل في الطلب فانك لا تميت حتى تملأ رزقك ولن تموت حتى تستوفي رزقك تطلب الرزق وهو طالبك وتستبطئ حصوله وهو مصاحبك وتستقبل قادمه وهو في يدك وتنشد ضالته وهو في يدك واختر لنفسك دين الادب واحذف من تصاريف كلامك حرف الجر وسين الطلب تبا لمعتمد

رآه هاشم بكى واغرورقت عيناه بالدموع فقال له الرشيد ما يبكيك يا هاشم فقال يا أمير المؤمنين ان لهذا العقد حديثا عجيبا غريبا ان أذن لى أمير المؤمنين حدثته به قال قد أذنت لك قال يا أمير المؤمنين قدمت يوما على الوليد وهو على بحيرة طبرية ومعه قينتان لم ير مثلهما جمالا وحسنا فلما وقعت عينه على قال هذا اعرابى قد ظهر من البوادى أدعو به فنستسخر به فدعانى فصرت اليه ولم يعرفنى فغنت احدى الجاريتين بصوت هولى أى بلحن من الحانى فاخطأته الجاريه فقلت لها أخطأت يا جاريه فضحكت ثم قالت يا أمير المؤمنين ألم تسمع ما يقول هذا الاعرابى يعيب علينا غناءنا فنظر الى كالمنكر فقلت يا أمير المؤمنين أنا أبين لك الخطأ فلتصلح وتر كذا وتر كذا ففعلت وغنت شيأ ما سمع منها الا فى هذا اليوم فقامت الجارية منكبة على وقالت استاذى هاشم ورب الكعبة فقال الوليد أهاشم بن سليمان أنت قلت نعم يا أمير المؤمنين وكشفت عن وجهى وأقمت معه بقية يومنا فامر لى بثلاثين ألف درهم فقالت الجارية يا أمير المؤمنين أتاذن لى فى بر أستاذى فقال الوليد ذلك اليك فخلت يا أمير المؤمنين هذا العقد من عنقها ووضعته فى عنقى وقالت هولك ثم قربوا اليه السفينة ليرجع الى موضعه فركب السفينة وطلعت معه احدى الجاريتين وتبعتها صاحبتى فارادت أن ترفع رجلها وتطلع فى السفينة فسقطت فى الماء فغرقت لوقتها وطلبت فلم يقدر عليها فاشتد جزع الوليد عليها وبكى بكاء شديدا وبكيت أنا عليها أيضا بكاء شديدا فقال يا هاشم ما نرجع عليك بما وهبناه لك ولكن نحب ان يكون هذا العقد عندنا نذكرها به فبعنى اياه فعوضنى عنه ثلاثين ألف درهم فلما وهبتنى العقد يا أمير المؤمنين تذكرت قضيته وهذا سبب بكائى فقال الرشيد لا تعجب فان الله كما ورثنا مكانهم ورثنا أموالهم ❊ وأخبار الندماء والظرفاء كثيرة مشهورة وفى كتب الادب مذكورة مسطورة وفيما ذكرته فى هذا الباب من أخبارهم كفاية لاولى الالباب وحيث انتهى ما ذكرناه من أخبار الظرفاء وحكايات اللطفاء ونوادرهم المستعذبه ولطائفهم المطربه أحببنا ان نذكر صفة مجلس الشراب ومافيه من تعديل المزاج للاتراب فقلنا

﴿الباب الخامس فى صفة مجلس الشراب ومافيه من﴾ ﴿النزاهة وتعديل المزاج للاتراب﴾

(اعلم) انهم قد قرروا بأن البدن مدينة وسلطانها النفس ووزيرها العقل ومركزها

القلب

لاجتلاب رزق معتمد فلا تهتم لرزقك فان الرزق هيئ لك قبل خلقك فان جوست كنحل أرالتهمت كفيل فالله يكفلك وكفى به من كفيل فارقع خصاصتك بجلباب الفتوه ان الله هو الرزاق ذو القوه

﴿المقالة الرابعة عشرة﴾

انتبه يا نجعه وانتعش يا قبعه واستمسك فان الهوى صرعه شمر ذيلك للاسراء وضمر خيلك للاجراء أمر ذو تبعات وقفر ذو تلعات ونشوة بعدها حسرات وسكرة دونها سكرات موت وعزاء وحشر وجزاء نزع وهول المطلع وقبر وضيق المضطجع وزر والنفس عاجزه وعرض والارض بارزه والنفخة الفاجئة والناس نيام والصيحة الواحدة فاذا هم قيام هيلت ألنوم جبلت بعدت اللهو شهدت سموم وزمهرير ويوم عبوس قطرير

القلب ومحيطها الدماغ وجندها القوى وأبوابها الحواس وان الحركة والنشاط والفرح بحركة القلب الغريزية وان الشراب له فى ذلك الفعل الذى لا يشاركه فيه بسيط واذا قارنته المركبات العظيمة كمعجون العنبر واللؤلؤ ومثل ذلك معجون المنستر وحب العنبر كان غاية فى ذلك فاذا عرفت ذلك فاعلم ان السلطان مفتقر ضرورة الى ما يسع جنده وينفذ أمره فعلى من أراد الشرب نهارا أن يكون فى مجلس مرتفع مكشوف يسرح فيه النظر الى البعيد من الجنان والخضرة والمياه بحيث يشتمل على الوجوه الحسان والاصوات الحسنة بالاغانى المناسبة كالتغزل بذكر المحاسن أول الشرب والكرم أوسط ثم بذكر الشجاعة والهمة والغيرة آخره ويكون ذكر ذلك كله على الآلات والتوقيعات التامة ويكون المجلس مشتملا على المجامر المشتملة على العود والعنبر وأن يكون المجلس مشتملا على فرش الزهور ورش المياه الممسكة والمياه المستخرجة من الزهور وان تعطر المطاعم اللذيذة وكذا الملبوسات اللطيفة وتعطر المناديل وان كان ليلا أضيف الى ذلك الفرش الذى يميل للحمرة والصفرة والالوان المفرحة من الاقمشة ثم يكثر من ايقاد الشموع ليعظم نورها اذا رفعت الكاسات ويتضح ضوؤها وتظهر بهجتها عند تناول الطاسات ويكون ذلك فى محل مزخرف وتكون الكاسات من البلور الصافى وان يطوف بها صبيح الوجه صافى اللون معتدل القامة حسن الملبس فاذا تهيأ ذلك فليبدأ بأخذ الكاسات الصغار ويتأنى بعد ذلك مدة يشتغل فيها بالسماع بعد كل دور من التناول أى أخذ الكاسات الى أن يستقر الكاس الاول ومادام التفريح يزيد والبدن ينمو والفكر يصفو فان الشراب جيد فاما اذا أحس بالتكاسل يعنى انه سكر وجب حينئذ الترك فمن سلك هذا المسلك حرك الشراب قوته فتراقت الى النفس فانبعثت فى مطلوباتها مستخدمة للعقل فى استحثاث الحواس على تحصيل مدركاتها فتتوجه اليها فاذا لم تجد مطلوباتها رجعت وبالعكس وحينئذ يكون الغم بقدر المفقود من اللذات أى من الآلات التى بها الالتذاذ وهكذا ومن ثم تجب المبالغة فى تنظيف مجالس الشراب من كل مكروه للنفس ومبغوض عند العقل ويجب ان يحف مجلس الشراب بكل محبوب وكل ذى ذوق لطيف وهذا القانون يفيد المنافع البدنية وهى تنقية الاخلاط بالتنفيذ للدم والتقطيع للبلغم والاسهال للسوداء والادرار للصفراء والهضم والتصفية والمنافع النفسية كالخفة والنشاط والفرح والسرور والشجاعة والكرم واللطف والظرف والانس والابتهاج انتهى من تذكرة داود الاكمه (وأقول) ان هذا نقل صواب

والصراط طريقان
والناس فريقان سعيد
وما أدراك وشقى
وعساك أترديد
الظنون كيد المنون أم
تنفذ بهذا الفكر
المهوس فى هذا
السقف المقوس أم
للانسان ماتمنى أحسب
الناس أن يتركوا أن
يقولوا آمنا

(المقالة الخامسة عشرة)

من الناس من
يستطيب ركوب
الاخطار وورود التيار
ولحوق العار والشنار
ويستحب وقد النار
وعقد الزنار لاجل
الدينار ويستلذ سف
الرماد ونقل السماد
لاجل الاولاد ويصبر
على نسف الجبال ونتف
السبال لشهوة المبال
يبدل الايمان بالكفر
ويحفر الجبال بالظفر
للدنانير الصفر ويلج
ماضغى الاسود للدراهم
السود لا يكره صداعا
اذا نال كراعا ويلقى
النوائب بقلب صابر

معقول الاسباب اليه مرجع الراحة والحلول فى هذه الساحه فانها نعم المنزل الهنى والمورد السنى شرابها حينئذ يحلو وظلها على جميع الظلال يعلو

(خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب)

أقول وبالله التوفيق ان أوانى الراح لابد وان تكون صافية رائقة بشرط ان تكون لا كبيرة جدا ولا صغيرة جدا بل تكون متوسطة قال بعضهم ان الآنية الكبيرة تعنى حاملها والصغيرة تحمل على كثرة الذهاب والاياب وقال بعضهم ان الكبير من الآنية ينافى السرور لكثرة ما فيه لان الكثير مما سئمت منه النفوس والواجب فى كاس الشراب أن يكون صغيرا لتشتاق النفس بعده الى غيره فتحصل النشوة ويتم اعتدال المزاج ولو كان بغير ذلك لم يتم (قال) معدن الرشاقه ابن الرشاقه الذى عندى ان ذلك يختلف باختلاف أحوال الشاربين فنهم من لم يتم له السرور الا اذا كان الاناء كبيرا ومنهم من يكتفى بالاناء الصغير ومنهم من يرغب كونه متوسطا ولعل هذا المذهب هو الصواب انتهى (قال) الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى

رق الزجاج وراقت الخمر * فتشابها وتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

(وقال ابن تميم الخياط)

صفراء لولاحت لشمس الضحى * من قبل أن تطلع لم تطلع
أحسن ما فى وصفها انها * لم تجتمع والهم فى موضع

(وقال الاخطل)

اذا ما نديمى علنى ثم علنى * ثلاث زجاجات لهن هدير
أبيت أجر الذيل تيها كأننى * عليك أمير المؤمنين أمير

وهذا من أبدع الابيات الشاهدة لمنشيها بعلو الهمة فى الشعر والثبات (وقال عبد المحسن)

راقت فكادت لا ترى * فى كأسها الا التماس
لولا الحباب لخالها * شرابها فى الكاس كاس

(وقال ابن المعتز)

معتقة صاغ المزاج لرأسها * أكاليل در ما لمنظومها سلك
جرت حركات الزهر فوق سكونها * فذابت كذوب التبر أخلصه السبك

في طاعة الشيخ أبي جابر وأبى العزطبيعه ويرى الذل شريعه وان رزق لعيبه عدها صنيعه ومن الناس من يختار العفاف ويعاف الاسفاف يدع الطعام طاويا ويذر الشراب صاديا ويرى المال رائحا وغاديا يترك الدنيا لطلابها ويطرح الجيفة لكلابها لا يسترزق لئام الناس ويقنع بالخبز الناس يكره المن والاذى ويعاف الماء على القذى ان أثرى جعل موجوده معدوما وان أقوى حسب قفاره مادوما جوف خال وثوب بال ومجد عال وثوب أسمال وراءه عز وجمال وعقب مشقوق وذيل مفتوق يجره فتى مغبوق لله تحت قباب العزطائفة أخفاهم فى رداء الفقر اجلالا هم السلاطين فى أثواب مسكنة استعبدوا من ملوك

وادرك

وأدرك منها الغابرون بقية * من الروح فى جسم أضر به النهك
وقد خفيت من لطفها فكأنها * بقايا يقين كاد يذهبه الشك

(وقال ابن المهدى)

يا من يحاول شرب الراح يشربها * ولا يفك بما يلقاه قرطاسا
الكيس والكاس لا يقضى امتلاؤهما * ففرغ الكيس حتى تملأ الكاسا

(وقال مجير الدين بن تميم)

لو كنت شاهدنا وقد جليت لنا * فى كأسها حتى انتشى الندماء
لرأيت أحسن ما يرى بزجاجة * سال النضار بها وقام الماء

(وقال ابن تميم الطائى وأجاد فيما قال)

مازال يشربها وتشرب عقله * سكرا وتوذن روحه برواح
حتى انثنى متوسدا بيمينه * ثملا وأسلم روحه للراح

(وقال ديك الجن)

اذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار * فان الوقت ضاق على الصغار

(وقال بعضهم تضمينا)

ليالى الانس ياصاح استقلت * وأيام العبادة قد أظلت
ألم تسمع بما قد قيل قدما * اذا العشرون من شعبان ولت

(وقال ابن حجة الحموى)

نزه لحاظك فى عذراء قد جليت * وزانها من حباب الدر اكليل
وانظر الى الكاس ترشافو مبتسما * كأنه منهل بالراح معلول

(وقال الشهاب ابن حجر وفيه اكتفاء)

أطيل الملام لمن لامنى * واملأ فى الروض كاس الطلا
وأهوى الملاهى وطيب الملاذ * وها أنا معتكف فى الملا

(وقال الرصافى الاندلسى)

وعشية نعمت بها أرواحنا * والخمر قد أخذت هنالك حقها
وكأنما ابريقنا لمباحثنا * أبقى حديثا للكؤوس وقهقها

(وقال آخر وأجاد فى قوله اذ قد شرب من علله ونهله)

ابريقنا عاكف على قدح * كأنه الام ترضع الولدا
أو عابد من بنى المجوس اذا * توهم الكاس شعلة سجدا

الارض أقبالا
غبر ملابسهم ثم معاطسهم
جروا على قلل الخضراء أذيالا
هذى السعادة لا ثوبان من عدن
خيطا قميصا فصارا بعد أسمالا
تلك المناقب لا قعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد أبوالا
هم القوم جبلوا براءة من التكلف
يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف

{المقالة السادسة عشرة}

طبع الكريم لا يحتمل حمة الضيم وهواء الصيف لا يقبل غمة الغيم والنبيل يرضى النبال والحسام ويأبى أن يسام ولأن يقتل صبرا ويودع قبرا خير من أن يصيبه حف بر الجفاء بنشاب الاكفاء يهوى المنية ولا يرضى الدنية يستقبل السيف ولا يقبل الحيف ان ضم أخذته الهزة وان ضيم أخذته

(وقال ابن شراعة اليمني)

لا خير في العيش فاسمع قول ذي نصح * ان أنت لم تغتدي سكرانا ولم ترح
من خمرة كشعاع الشمس صافية * تنفي الهموم بانواع من الفرح
مازلت أشربها والليل معتكر * حتى أكب السكرى رأسي على القدح

(وقال أبو نواس)

انما الدنيا طعام * ومدام وغلام
فاذا فاتك هذا * فعلى الدنيا السلام

(وقال ابن المعتز)

وحمراء قبل المزج صفراء بعده * بدت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليها مزاجا فاكتست لون عاشق
فقم واغتنم واشرب على كل روضة * وفي كل بستان وبين الحدائق
فما العمر الا صحة وشبيبة * وكاس وقرب من حبيب موافق
ومن عرف الايام لم يغتر بها * فبادر الى اللذات قبل العوائق

(وقال الآخر على لسان الكاس)

أدور لتقبيل الثنايا ولم أزل * أجود بروحي للنديم وانفاسي
وأكسو جميع القوم ثوبا مهذبا * ومن أجل هذا القبوني بالكاسي

(وقال غيره)

أقول للكاس اذ تبدى * في كف ظبي أغن أحور
خربت بيتي وبيت غيري * وأصل دا كعبك المدور

(وقال آخر)

أصبحت من أغنى الورى * مستبشرا بالفرح
الراح عندي ذهب * أكتاله بالقدح

وحيث انتهى ما يعتدل به المزاج من الشراب والكلام على مجلسه النفيس وما ورد في ذلك من الاشعار والالفاظ الرائقة في هذا المعنى كثيرة والعبارات الرشيقة فيها شهيرة ولكنا اختصرنا خوف الملالة وأوجزنا مخافة الاطالة فان القليل مستعذب والوجيز يطرب لاسيما اذا كان في محبوب أو شيء يكون هو المرغوب فقد لاح لنا أن نذكر مجلس الانس والابتهاج وما قيل في شمعه الوهاج فقلنا

(الباب السادس في ذكر مجلس الانس والابتهاج وما قيل في شمعه الوهاج)

(اعلم)

العزة ان عاشرته سال عذبا وان عاسرته سل عضبا ان شاربته تخمر وان حاربته تمر يرى العز مغنما والذل مغرما وكان كانف الليث لا يشتم مرغما فيا هذا كن في الدنيا حمى الانف منيع الجناب أبي النفس طرير الناب ولا تصحب الدنيا صحبة نعال ولا تنظر الى ابنائها الا من عال ولا تخفض جناحك لبنيها ولا تضعضع ركنك لبانيها ولا تمدن عينيك الى زخارفها ولا تبسط يديك الى مخارفها وكن من الاكياس واتل على اللئام سورة الياس ولا تصعر خدك للناس

(المقالة السابعة عشرة)

الوقاحة بضاعة صالحة وتجارة رابحة تضعف المال وتسعف الآمال تفيدك ما أردت وتطلق من لسانك الارت وتفتح لك الابواب المقفلة وتجلب لك الضروع المحفلة فان نلتها ونعمت

(اعلم) ان هذا مقصد شريف وملحظ منيف فان المجلس أهم ما يحافظ عليه
وتدعو حاجة الجالسين فيه اليه * قال صفي الدين الحلي في وصف المجلس

ومجلس راق من واش يكدره * ومن رقيب له باللوم ايلام
ما فيه ساع سوى الساقي وليس به * بين الندامى سوى النمام غمام

(وقال البرهان القيراطي)

أطر بنا العود الى أن غدا * مجلسنا يرقص مع صحبه
فشمعه قام على ساقه * وكأسه دار على كعبه

(وقال الصفي الحلي)

ومجلس لذة آسى دجاه * يضيء كأنه بدر منير
تجمع فيه مشموم وراح * وعيدان وولدان وحور
تلذذت الحواس الخمس فيه * بخمس يستتم بها السرور
فكان الضم قسم اللمس مني * وقسم الذوق كاسات تدور
وللسمع الاغاني والغواني * لناظرنا وللشم البخور

(وقال ابن مكانس)

انظر لمجلسنا وكاسات بدت * منها الشموس وليس فيها المشرق
وغدا لمجلسه وشاذروانه * عين مسهدة وقلب يخفق
والشمع في وهج وفرط تاهب * وحشا يذوب وعبرة تترقرق

(وقال ابن التعاويذي)

اذا اجتمعت في مجلس الانس سبعة * فبادر فما التأخير عنه صواب
شواء وشمام وشهد وشادن * وشمع وشاد مطرب وشراب

﴿تنبيه﴾ اعلم انه قد نحا نحو ابن التعاويذي في هذا جماعة من الشعراء وكل منهم
اختار سبعة أحرف جمعها في كلامه فقد قال صلاح الدين الصفدي

ان قدر الله لي بالوصل واجتمعت * سبع فما أنا في اللذات مغبون
قصر وقدر وقواد وقحبته * وقهوة وقناديل وقانون

(وقال أيضا وأجاد في قوله)

وسبع اذا ما الدهر أنعم لي بها * فما لي عليه بعد ذلك مطلوب
مقام ومشروب ومأكول شهوة * وملهى ومركوب ومال ومحبوب

(وقال السراج الوراق)

عندي فديتك سبع لا نظير لها * ألقى بها الحزن ان وافى وان وردا

الحبالة حيزت لك الدنيا
وبئست الحثالة فتصبح
وقد انتهيت الى
ما اشتهيت واجتنيت
ما تمنيت وغلبت على
ما طلبت ونلت
ما قصدت وكلت
ما حصدت لكنها
أحبولة العاجلة وجولة
الهمة الراجلة ولعمري
ما الوقاحة الا جمر وهاج
وما الحياء الا خمر رجراج
وما الوغد المتواقح الا
الكلب الفاقع والوقاحة
غريزة الذبان وشيمة
الذبان والحياء نضح
رشح من رقتي الحياة
والوقاحة شر أودع في
طفيتي الحيات ولعلك
تقول الحياء لا يأتي بخير
ومير كلا انه لا يأتي الا
بخير فلا تغبطن وقحا
على حطام يخطفه
وجنى يقطفه وقراضات
الدنيا يأخذها من ثم
وهنا ولا تحسد على
طعام يصيبه من نهاوش
وتنوشه وأنى له
التناوش فمن زهد في
الدنيا اقنع بقوته منها

راح وروح وريحان وريق رشا * ورفرف ورياض زخرفت وردا
(وقال ابن سكرة)
اذا بلغت من الدنيا ولذتها * سبعا فانى فى اللذات سلطان
خمر وخور وخاتون وخادمها * وخضرة وخلاعات وخلان
(وقال أيضا)
جاء الشتاء وعندى من حوائجه * سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كيس وكن وكانون وكاس طلا * مع الكباب وكس عاكم وكسا
(وقال الشيخ شهاب الدين مبدلا الكافات طاآت)
وللشتا سبع طاآت قد انتظمت * كأنها درر والسمط ابريز
طلا وطاس وطنبور وطيب شذا * وطيلسان وطباخ كذا طيز
وعلى اختلاف مذاهبهم فى الطلب ورغبتهم فى الارب وقع الاختلاف فى اشخاص المطلوبات وان توافقوا فى تمام العدد ولذلك ذكرنا ماهم مختلفون فيه ولكن الظن بالعباد خيرا أحسن وحمل الامور على التأويل أجمل وأمكن فالذى نعرفه ان الشيخ شهاب صاحب السفينة الموقرة بالمواعظ والالحان المكينة كان مشهورا بنزاهة النفس والميل الى معالى الامور وترجيح نهج سنن الاستقامة وانما حكى ذلك محاكاة للمحدثين وتنزيلا فى الكلام مع المبطلين ليكون خلاصا له من شرهم وابعادا له عن مكرهم ونقول فيمن قبله بمثله والله سبحانه يعلم ما عليه العباد من الاحوال وهو سبحانه ذو الجود والافضال (ولنرجع) للكلام على الشمع خاصة اذ كان أحد قسمى الترجمة تتميما لما وعدنا به فيها فان ترك الوفاء لا يعد مكرمه فنقول (قال الصفى الحلى) فى وصف الشمع الموقود فى مجلس الانس والابتهاج
بيضاء مثل القضيب قامتها * ضياؤها فى الظلام منتدب
كأنها حين أوقدت وبدت * رمح لجين سنانه ذهب
(وقال القاضى الفاضل)
بكت قبل ما أبكى وفاضت دموعها * ولم تفش اسرارا كفيض دموعى
اشارة مظلوم وعبرة عاشق * ووقفة مأسور ولون مروع
(وقال الطغرائى)
وانيسة لى فى الظلام وحيدة * باتت مجاهدة كمثل جهادى
اللون لونى والدموع كادمعى * والوجد وجدى والسهاد سهادى
لافرق فيما بيننا لو لم يكن * لهبى خفيا وهو فيها بادى

(وقال

ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها فلا يغرنك تقلبهم فى الجهاد وتقلبهم فى البلاد متاع قليل ثم صداع طويل انما يجاهدون فى سبيل الطاغوت وبئس الجهاد ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد

(المقالة الثامنة عشرة)

رتبة الشرف لا تنال بالترف والسعادة أمر لا يدرك الا بعيش يفرك وطيب يترك ونوم يطرد وصوم يسرد وسرور عازب وهم لازب ومن عشق المعالى ألف الغم ومن طلب اللآلى ركب اليم ومن قنص الحيتان ورد النهر ومن خطب الحسان نقد المهر كلا ان السوق جبار وأنت قاعد والفيلق جرار وأنت واحد العقل يناديك وأنت أصلح ويدنيك ويحول بينكما البرزخ لقد أزف الرحيل فاجهد جهدك وأكثب الصيد فضمر فهدك

(وقال الصقلى)

وافى الى بشمعة وضياؤه * وضياؤها يحكى لنا القمرين
فسألته من أنت يا كل المنى * فأجابنى عثمان ذوالنورين

(وقال أيضا)

لم أنسه اذجاء يحمل شمعة * كالبدر ليلة تمه فى سعده
فكأن لين قوامها من قده * وكأن جمرة نارها من خده

(وقال الشهاب الحجازى)

رأيت بمجلس رشأ مليحا * يؤجج خده نارى عليه
فمالت شمعة للخدمنه * وشبه الشئ منجذب اليه

(وقال آخر وقد قام يقط راس شمعة فمالت عليها فطفئت)

يا أهل ذا المجلس السامى سرادقه * ماملت لكننى مالت بى الراح
وان أكن مطفئا مصباح مجلسكم * فما فتى فيه الا وهو مصباح

(خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب)

(حكى) أن مجير الدين بن تميم الخياط كان قد عشق غلاما وهام به فسكر ذات ليلة وزاد به الشوق اليه فخرج يريد أن يلقاه فوقع فى أثناء الطريق لغلبة السكر فمر عليه محبوبه وهو على تلك الحالة فعرفه فأوقد مصباحا وجاء اليه وأقعده وجعل ينفض التراب عن ثيابه ووجهه ويمسح له عينيه وفمه فسقط المصباح من يد الغلام على وجهه فاحس بالحرارة ففتح عينيه فرأى محبوبه فاستيقظ من سكره وأنشد يقول

يا محرقا بالنار وجه محبه * مهلا فان مدامعى تطفيه
أحرق بها جسدى وكل جوارحى * واحذر على قلبى لانك فيه

(قيل) لرجل يقول لك الملك تهيأ لمنادمتى فقال وكيف أتهيأ فقال له الرسول اياك أن تبزق أو تتنشق أو تعطس فعند ذلك قال له ارجع اليه وقل له انه استعظم عليك ولم يرغب الحضور عندك فبلغ الملك كلامه فأمر باحضاره فلما جاء اليه قال له لم لم تقبل منادمتى فقال ان هذا الاحمق قد شرط على شروطا يهرب منها الشيطان فان رضيت أن تفسو على وأنا أفسو عليك والا فلست بصاحبك فضحك الملك منه وأمره بالجلوس بالمجلس (سأل) رجل آخر كيف شربت الخمر فقال لو شئت لشربت مشرب شهر مقدما (وقال أبو نواس) الراح صديق الروح وقيد

فالحذر يترصد للانتهاز والهازم يهيئ أسباب الجهاز يجرع مرارة النوائب فى أيام معدودة لحلاوة غير محدودة انما هى فتنة بائدة يتلوها فائدة وكربة نافدة بعدها نعمة خالدة وغنيمة باردة ولا تكرهن صبرا أوصابا يغسل عنك أوصابا ولا تشربن وردا يعقبك سقاما ولا تشمن وردا يورثك زكاما ما ألين الريحان لولا وخز الهمى وما أطيب الماذى لولا حمة الحمى فلا تهولنك مرارات داقها عصبة انما يريد الله أن يعذبهم بها ولا تروقنك حلاوات نالها فرقة انما يريد الله ليعذبهم بها

(المقالة التاسعة عشرة)

أطيب الناس طينة أحسنهم طمأنينة وامرهم عيشا أشدهم طيشا وابعدهم هلاكا أبذتهم ملاكا واضبطهم استمساكا والموفق من سقى مجدبة الفه بسارية

اللذات ومفتاح المسرات (وقيل) لاعرابي كم تشرب من النبيذ فقال على مقدار النديم (وقيل) انما يستعذب الراح باخلاق النديم وقال الامين أشرب الكاس وأشم الآس من غير نعاس وذلك أحب الى من مداراة الناس (وقيل) الغناء للاشراب كتحية بلاعطية أوشجرة بلاثمر والكلام فى ذلك كثير والوصف فيه شهير وفى هذا القدر كفاية وان كان نزرا قليلا لكنه يشفى سقيما ويبرئ عليلا (وحيث) انتهى ما أوردناه من الكلام على مجلس الانس فلنشرع الآن فى الكلام على ما يتعلق بالمكاتبات الى مجلس الشراب اذ ليس ذلك فى علم كل أحد من الندماء الذين هم أعضاؤه فنقول

﴿الباب السابع فى المكاتبات والاستدعاء الى مجلس﴾
﴿الشراب بين الاخلاء والاحباب﴾

(فن المكاتبات) ما لبعض الظرفاء حيث كتب لبعض أصحابه فقال) نحن أطال الله بقاء سيدنا فى بستان تنسم منه ريح الجنان قد اتسعت أشجاره وضحكت أزهاره واطردت أنهاره وغنت أطياره ونحن فى مقعد صدق لا كذب ومحل جد لا لعب نتناشد الاشعار ونتذاكر الاخبار ونسير سير الاولين ونطالع على أخبار المتقدمين فان تفضلت بالحضور فى تلك الساعه فقد تم بك سرور الجماعه ﴿صورة استدعاء الى مجلس أنس﴾ نحن فى مجلس ايناس لا ينقص الا ايناس حضرتك وسرور خال من الالباس ولا يتم الا بقدوم مطالع طلعتك فان قبلت هذه الاشارة وحضرت للزيارة تم سرورنا وكمل أنسنا فتفضل ولا تتأخر وهذا نهاية المقام وعليك منا جميعا أزكى السلام ﴿وكتب بعض الاندلسيين﴾ أشواقنا دعتنا الى شرب الشراب وقد حان حينه فوحق الحب انه فى هذا الحين مستطاب واذ قد دعوناك لتكامل سرورنا بذلك الجناب وما من ذوق دعى الاواجاب فبادر سيدى بالاجابه لنحظى منك بشموس المسرات والنجابه ولا تقرب لنا ليت ولعل فهما اللتان أورثتانا العلل واحضر على جناح السرعه فان ذلك لدين الهوى شرعه ﴿وكتب آخر لصاحب له يستدعيه فقال﴾ سيدى مجلسنا مفتقر اليك معول فى شوقه عليك وقد أبت راحه ان تصفو لنا الا أن تتناولها يمناك وأقسم غناؤه لا يطيب الا ان سمعته أذناك فاما خدود ورده فقد احمرت لانطائك وأما عيون نرجسه فقد أحدقت شوقا الى لقائك ونحن لغيبتك كعقد ذهبت واسطته وشباب أخذت جادته فاذا رأيت أن تحضر

العلم واستدفع زلزلة الغضب براسية الحلم ألا ان الغضب رجفة والحلم عادها والجزع مدة والصبر ضمادها فكن كالطود لا تزعزعه العواصف ولا تك كالفسوق لا برصفه الراصف ولا تك كالقدر المزبد يجيش والسهم العائر يطيش واياك وزفرة الشرار وطفرة الشرار وأعيذك بالله أن تكون كلبا كالعضوض أو نزقا كالبعوض أوطامرا كالبراغيث اوثقيل الوطأة فى الحق أو خفيف النزوة فى السفه كالبق لا سكون فى توان ولا حلم فى هوان ولا جموح يؤذن بطغيان ولا اغضاء كاغضاء العميان ولا تحالم تحسب غباوه ولا تغافل يظن رخاوه ولا غضب يخال انك جاهل ولا كظم يقال انك ذاهل بل سخط معه عفو وخرق بعده رفو وجن يعقبه صحو

لتصل

لتصل الواسطة بالعقد ونحصل بك فى جنة الخلد فكن بمجيئك أسرع الينا من السهم الى مقره والماء الى ممره ﴿وكتب العتبي فقال﴾ هذا يوم رقت غلائل صحوه وغنت شمائل جوه وضحكت ثغور رياضه وتنسم در النسيم فوق حياضه وفاحت مآثر الازهار وانتثرت قلائد الاغصان من فرائد الانوار وقامت خطباء الاطيار على منابر الاشجار ودارت أفلاك الايدى بشموس الراح فى بروج الادنان والاقداح وسبينا العقل فى مرج الجفون وخلعنا العذار بايدى المجون فبحق الفتوة التى زان الله بها طبعك والمروءة التى قصر عليها أصلك وفرعك الا ما تفضلت علينا بالحضور ونظمت لنا بك عقد السرور ﴿وكتب الصاحب بن عباد الى صديق له﴾ نحن ياسيدى بمجلس أنس غنى الا عنك شاكر الا منك قد تفتحت فيه عيون النرجس وتوردت فيه خدود الورد وفاحت فيه مجامر الاترج وانطلقت فيه ألسن العيدان وقامت فيه خطباء الاطيار وهبت فيه رياح الافراح وتغنت فيه سواقى الانس وقام فيه منادى الظرف وطلعت فيه كواكب الندمان وامتدت فيه سماء الند فبحياتى عليك الا ما حضرتنا فنحظى بك فى جنة الخلد ونصل الواسطة بالعقد ﴿صورة استدعاء الى مجلس الانس﴾ ان أعلى درجات الايناس وأبهى دوحات يزول بها الالباس ما نحن فيه من نواشد السرور وحواشد الحبور وبوادر النور وميادين الاشراق ومجامع الاطلاق خفقت علينا رايات الشرف وجمعتنا محاسن الطرف ونحن فى روضة غنا لم يغب سوى سرورك عنا والشحرور غرد فوق الاغصان وأطربتنا بصريرها ألحان الخلجان ولكن سرورنا لم يكمل الا بحضورك لدينا وشم نفحات قدومك الينا فان تفضلت بالحضور تم وكمل لنا وافر السرور واقتطفنا من ثمرات أغصان الزهور ما يوافينا بالحظ الموفور والله يديم لنا اجابتك ويؤيد نجابتك وكتب ابن سناء الملك يستدعي بعض أحبته لمجلس الانس وتلطف فى ذلك فقال قد انتظمنا انتظام الجمان واجتمعنا على رغم أنف الزمان وعندنا فلان وفلان وما ادراك ما فلان تارة ينظر فيملأ علينا البيت سحرا وتارة يتبسم فينفق علينا درا فاحضر الينا عجلا وبلغنا بذلك أملا ﴿صورة استدعاء الى مجلس الشراب كتبه البدر الصاحب الى الفخر بن مكانس فقال﴾ هل لك ياسيدى بسط الله آمالك وضاعف نعيمك ودلالك فى عذراء مصونة كالدرة المكنونة فتانة مفتونة كانها وردة أو يتيمة مخدرة تدهش العقول بجلاها وتغشى العيون بضوء محياها مظلومة الريق فى تشبيهها بالضرب وبالثنايا فى انيابها شنب لها من ذاتها طرب يغنى عن

وجرح يخلفه أسو ابعاد ولا حرب واشمام سيف ولا ضرب وعذل ولا زجر وعتب ولا هجر وعض لا يدمى ورمى لا يصمى لدونة فى خشونة وبرودة فى سخونة وسهولة فى حزونة وحر بعده برد وشوك معه ورد حرب فى سلم وغضب فى حلم وغبار لا يعود قتاما وقتام لا يثير غماما وتقاطع لا يدوم ولا يبقى أعواما وكان بين ذلك قواما واذا جاش قلبك فاحفظ حدك وفل حدك فانك من ماء مهين وكل امرئ بما كسب رهين واذا استمريت فلا توحش الكرام بفلتات قولك واذا استأسدت فلا تفترس الاكرام بصولك وابرأ الى الله من حولك ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك

﴿المقالة العشرون﴾

مال الله أنفس الاعلاق والجود به أحسن

المزامير ولها صرح ممرد من قوارير ضرة للشمس وشقيقة للبدور وبقربها
يلين ويرطب عيش السرور وليلها من نور عروس في الاستماع تستخف الكريم
بكشف القناع تعصبت بالدياجي وتلثمت بالصباح وتلطفت حتى مازجت
الرياح كريمة الاصل والفعال لطيفة المعاني حسنة الخصال أديمها كلما تعتق يغلو
وورودها كالماء يحلو يخلع الوقور في حبها العذار ويكاد يطيرها بالسعي فلك الهواء
الدوار ثملة المعاطف تقهقه قهقهة الرعونه كأنها خلقت نشوانة من طينه تزداد
بشعرها طيبا ساعة السحر وتعرف عنها الخفة بحسن الاثر حديثها السحر الحلال
وعشيقها خليع الدلال أيامها السعيدة أعياد وأوقاتها أوقات القلوب
والاكباد يطيب بها عيش الجلاس وتعرك بها أذن الوسواس من القاصرات
الطرف في كل قصر وهي على الحقيقة مليحة العصر نديمها يحس انه جالس على
السحاب وانه أمير على كل أمير مهاب يرى كأن الشمس والقمرين بيديه
أو كأنهما دينار أو درهم يعود نفعه عليه له همم لا منتهى لكبارها بالقهر وهمته
الصغرى أجل من الدهر ورميته لها بالكيمياء معرفه لا بل هي بادراك الطالب
منصفه فتارة تقلب الاحزان أفراحا وتارة تكتال لك من الذهب اقداحا نديمها
يجد من نفسه مخايل المملكه ويكاد من شهامتها يعد على الدنيا من لؤلؤها شبكة
قمنيه كأنها غنت الفلك فنقطها بالنجوم وتحلقت بعد أن تقمصت بقميص
الغيوم تردمهورا عاليات الخطاب وتجمع شمل الاخوان والاحباب لو خالطها
جبل لطاش قتلت عشاقها لما نسبت الى الاوباش ولو قارنها جماد لقيل انه كاس
ولقال لسان الحال فيها منافع للناس لطفت حتى كاد رائيها يكون سامعا بطيب
ويطرب وحتى تكاد تؤكل بالضمير وتشرب تغايرت الاستقصاآت على شكلها
النوراني وتأنقت في خلقها الجثماني والروحاني فلذلك لم يجد الطبيب له فيها
مدخلا لكن رضي منها بالتلطيف تطفلا على انه وارثها بالتغلب بل هو كان جدلا
انفاسها مكيه وطباعها برمكيه ومكارمها حاتميه وانسابها قيصريه وهي بكر بخاتم
ربها ترضع ابناءها من صلبها فتعيد الشيخ صبيا والمشغول خليا فكأنها
استعارت الارضاع من امها التي لها ثدي كالنجوم عده وتعلمت منها المكارم لما
رأت أكمامها بالندى ممتده ولا تنزل الحوادث ساحتها ولا يعرف التعب من
صافح راحتها وهي وان بالغ فيها الفصيح لا ينهض لوصفها فالعجز حينئذ عن
ادراك وصفها ادراك لوصفها (وكتب ابو الوليد الشاطبي يستدعي اصحابا له
فقال) نحن في روض مجلس اغصانه الندماء وغمامه الصهباء فبالله عليك

الاخلاق واذا أسعد الله
عبدا أغناه بالحلال
وأرفقه ووفقه حتى
أنفقه والعفاء على درهم
لا ينفعك حتى تفارقه
ولا يشبعك حتى تفرقه
وأنفع المال ما بذل ولم
يكتنز وأطيب الطعام
ما أكل ولم يحتز فكل
رزقك قبل أن تأكلك
العقارب وفرق مالك
قبل أن تقسمه الاقارب
وأفرغ على الاحباب
تبرك فالتبر ذخيرة
الفسقة والتبر حفيرة
الفويسقة وحراسة المال
شغل الاوغاد الارذال
كن سخيا فان الله آخذ
بيده وتقرب الى الله
بخير فان الله آخذ بيده
وان أمكنتك فرصة
السخاء فابخ فقسمة
الرزق لا يلحقها فسخ
واكسر كاسك وأفق
وافتح كيسك وانفق
فارق دنانيرك فانها زانيه
وطلق دنياك فانها زانية
المال رزق أتيح فمن
ضن به فقد اتهم الرزاق
وأساء الظن بمن حل

الاما كنت لروض مجلسنا نسيما ولزهر حديثنا شميما وللجسم روحا وللطير ريحا
ويبننا عذراء حاجبها خدرها وحباها ثغرها بل شقيقة حوتها كمامة وشمس حجبها
غمامة اذا طاف بها معصم الساقى فوردة على غصنها اوشربها النديم مقهقهة
غمامة على قنها طافت علينا طواف القمر على منزله الجليل وحلت بالكاملنا
وقد حان حلولها بالاكليل (صورة استدعاء لمجلس انس شريف) سيدى أيد
الله نصرك وعظم فى البريه امرك واعلى ذكرك واثقب فكرك نحب ان يجمعنا
مجلس ايناس يكون خاليا من الباس وان يشملنا مقعد صدق مبين تسر بفيحاء
نشره عموم الناظرين ولا يكون هذا الا اذا حضرت وها هو معقود كما امرت فبادر
اليه واتحفنا بحضورك وتفضل ولو بمرورك فساعة التصافى معقوده وألوية السرور
ممدوده ولكن سرور الجميع لا يتم الا بحسنك المنيع ويكون ذلك يوم الاثنين
سادس ساعة من النهار سابع يوم من شهرنا هذا الفائق على غيره من دون
انكار ومنا عليك مزيد التحيه ودوام العز اسلطان المحبين من بين البريه
(ومن الاستهداء ما كتب به ابن العميد الى صديق له يستدعيه الى الزيارة لمجلس
انس فقال) قد اغتنمت الليلة اطال الله بقاك رقدة من الدهر واختلست
فرصة من العمر وانتظمت مع أصحابى فى سلك الثريا فان لم تحفظ علينا النظام
باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام (حكى) الثعالبى ان ابن العميد هذا
كان أبوه قد بالغ فى تأديبه وتهذيبه وجعل عليه عيونا أى جواسيس لينظروا
ما يصدر منه من المكاتبات فأخبره يوما بعض اصدقائه بان ولده قد استهدى شرابا
من صديق له فى ليلة أنس فوجه أبوه لذلك الشخص أى توجه اليه ليسأله عن
هذه القضيه هل هى صحيحة أولا ليطلع على تلك الرقعة فلما توجه أبوه وطلب من
ذلك الشخص تلك الرقعة التى أرسلها ولده اليه فاطلعه عليها فقرأها فاذا فيها قوله
المتقدم ذكره ففرح بذلك وسر به وأعجبه ذلك الاستهداء اللطيف وقال الآن
ظهرت براعته ثم أرسله بالفى دينار رحمه الله وغفر لنا واياه (ولنختم) هذا الباب
بما كتب من هذا القبيل نظما والله ولى التوفيق

(خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب)

(فمن ذلك) ما كتبه بعضهم الى صديق له يستدعيه الى مجلس الانس والشراب
نظما فقال

نجوم الليل قد طلعت نهارا * وشرب الراح طاب الى الوفود

عقده فلسه فقد حاز
مالا عقيما ومن يوق
شح نفسه فقد فاز فوزا
عظيما

(المقالة الحادية والعشرون)

يامن يسعى لقاعد
ويسهر لراقد ويامن
يحرس لراصد ويزرع
لحاصد ويبخل لباذل
ويجمع لآكل تبنى
الايوان وعن قليل
ينهدم ركنك ولا تبسط
الرواق وفى الجدث
سكناك قلب كقلوب
الكفار وحرص
كحرص الفار ينقب
بالاظفار ولا يبقى على
المأدوم والقفار قل لى
اذا وقعت الواقعة
وقرعت القارعة
وأزف لك الرحيل
واجتمع الطبيب والعليل
واختلف الغسال
والغسيل والعائد يغمز
عينيه والطبيب يقلب
كفيه حتى اذا انقطع
نفسك وحشى جرسك
ينفعك حينئذ حلال
أصبته أم حرام غصبته

فبادر بالحضور الى الحميا * فنحن من السرور على ورود
وماء النيل زوج بنت حان * فهل لك أن تكون من الشهود

(وكتب أبو الربيع السرقسطى الى نديم له يدعوه الى مجلس أنس فقال)

بالراح والريحان والياسمين * وبكرة الندمان قبل الاذين
وبهجة الروض بابدانه * مقلدا منها بعقد ثمين
الا أجب حقا ندائى الى * كاس تبدت لذة الشاربين
هامت بها الاعين من قبل أن * يخبرها الذوق بحق اليقين
لاحت لدينا شفقا معلنا * فكن لها بالله صبحا مبين

وليعلم أن الاذين لغة فى الاذان وقد استعمله هذا الشاعر واستعمله بعضهم حيث قال

قد بد الى وضح الصبح المبين * فاسقنيها قبل تكبير الاذين

(وكتب بعض الظرفاء الى بعض ندمائه فقال)

قامت لغيبتك الدنيا على ساق * والكاس أصبح غضبانا على الساقى
والراح قد أقسمت ان لا يطيب لنا * حتى ترى وجهك الزاهى باشراق
وأعين الزهر نحو الحان ناظرة * وقد صغت أذن الوسواس للطاق
وناح حزنا عليك العود حين بكى الراووق والجنك ذو وجه واطراق
والدف يزعف والموصول صاح جوى * والزمر يصرخ من شجو واشواق
والشمع أضحى بنار الوجد ملتهبا * يذر مدمعه من فرط احراق
والند أحرق أحشاء وفاق لنا * بعرفه كشذا مسك باعباق
والنرجس خاء الربيع سلسه * وبات فى الليل صبا ماله راقى
والربع أصبح معتلا على فرش الأ * زهار فى الحب سار غير خفاق
والورد قد فكك الازرار من شفق * وشمر النرجس الريان عن ساق
وازرق فى الروض من غيظ بنفسجه * والزهر يزهر من مجرا حداق
والآس قد ماس والمنثور منتشر * والجلنار شكا نارا باحراق
والورق للروض تملى من صبابتها * والطل يكتب اشواقا باوراق
وانشق قلب شقيق الروض من كمد * وناظر الجو ماء عيا باطباق
وألسن النوفر الريان تنشدنا * قوموا اشربوا الراح صرفا من يد الساقى
فاسمح بجودك فضلا فى الحضور لنا * مادام شمل مسرات المنا باقى
ولا تدع طيب ايام السرور الى * غد ولا تتناس عهد ميثاق

أم نشب حوشته أو ولد
حضنته أو ربع أسسته
أو نبع غرسته أو حطام
حويته أو قفر حزته أو
وفر أو رثة كلا لا ينفعك
فى غد غنمته ولا يضرك
شئ عدمته ولا ينجيك
الا خير أمضيته أو خصم
أرضيته فانتبه يا نائم
واستقم يا هائم لقد
تهت فى بادية لا يبلغك
ندائى وترديت فى هاوية
لا يبلغها ردائى تغنم
هواؤك وسيصحى حين
لا ينفعك نصحى ولا تعص
الله فى أولاد سوء اذا
حضرك الموت غابوا
وما حزنوا لما أصيبوا بل
فرحوا بما أصابوا وان
تدعوهم لا يسمعوا
دعاءكم ولو سمعوا
ما استجابوا

(المقالة الثانية
والعشرون)

يا من يتقلب فى أودية
الغفلات تقلب الريشة
فى الفلاة أيقنعك من
الدنيا طعم تهضمه ومن
الاسلام شئ تقضمه
وترضى من العمر

فلو دعيت الى هذا سعيت له * يا حبذا ذا على رأسى واحداق

(وكتب الوزير عامر الى هند المغربية يستدعيها الى مجلس انس بعد قطيعة كانت منها فقال)

ياهند هل لك فى زيارة فتية * نبذوا المحارم غير شرب السلسل
سمعوا البلابل قد شدت فتذاكروا * نغمات عودك فى الثقيل الاول

(فكتبت اليه الجواب)

ياسيدا حاز العلا عن سادة * شم الانوف من الطراز الاول
حسبى من الاسراع نحوك انى * كنت الجواب مع الرسول المقبل

(وكتب الحسن بن وهب اعتذارا عن تأخره عن زيارة محمد بن عبد الملك الزيات لمطر عاقه عن زيارته فقال)

أوجب العذر فى تراخى اللقاء * ماتوالى من هذه الانواء
لست ادرى ماذا أذم واشكو * من سماء تعوقنى عن سماء
غيرانى أدعو على تلك بالمحو * وادعو لهذه بالبقاء
وسلام الاله أهديه منى * كل يوم لسيد الوزراء

(ومن الاعتذار عن التخلف عن الحضور الى مجلس الشراب ما كتبه بعض الاندلسيين معتذرا وكان قد دعى الى مجلس انس فلم يجب ونص كتابته)

سيدى ساعدك سولك لما وصل الى أخيك رسولك قابله بما يجب من القبول وابدى له من الشغل ما منع من الوصول

ومن ذا الذى يدعى لعدن فلا يرى * على الرأس اجلالا اليها يبادر

ولكن الاضطرار لا يكون معه اختيار وانى لاشوق الناس الى مشاهدة تلك المكارم وأحبهم فى محاضرة تلك الآداب المترادفة الغمائم ولكن شغلنى عارض قاطع وبزعمى أنى لدعواتك عاص وله طائع وانى بعد ذلك لحامل على تلك السجية الكريمة فى الغفران مستجير بالاخلاص الذى أعهده من حذق فلان ومكر فلان فانى متى غبت لا أعدم مترصدا فرحة يقع عليها ذبابه ومستجمعا اذا أبصر فرصة سل عليها ذبابه

ولكننى أدرى بانى نازح * ودان سواء عند من يحفظ العهدا

وانى لاقول وقد غبت عن تلك الحضرة العليه وجانبت ذلك الجناب السامى والمثابة السنيه

لئن غبت عمن نوره نور ناظرى * فحسبى لديه أن أغيب عقابا

بحطام تطمعه وطعام تطعمه ان كنت ترضاه أيها النائم الناسى فاقعد فانك أنت الطاعم الكاسى لاوالله لا لهذا فطرت ولا بهذا أمرت ان الله طبعك ذهبا طربا فلا تعودن زيفا وخلقك بشرا سويا فلا تصيرن طيفا وجلاك واضح الغرة فلا يسودنك هواك وولدت على الفطرة فلا يهودنك أبواك وبلك ولدت حنيفا فتمجست وأنزلت طهورا فتنجست وقدمت قدسيا فتلوثت وخرجت سماحا فتلبثت ونسجت ديباجا فصرت مسحا وهبطت عذبا فعدت ملحا ان الله خلقك فسواك فلا تنحرف ونورك فصفاك فلا تنكسف ما خلقك لعبا ولا وعدك كذبا أحسن كل شئ خلقه ووفى كل حى حقه فقل لمن يشترى الضلالة بالهدى أيحسب

وسوف أوافيه مقرا بزلتي * وفي حلمه ان لا يطيل حسابا

(وكتب بعض الادباء اعتذارا عن تخلفه عن حضور مجلس ايناس فقال) الحق ان الحضور من أهم الامور ولكن الاشتغال من أجل أمردهم على البال فهيج البلبال فلو بقي الايناس حتى يذهب النعاس وتنتبه عيون الحواس ماغبنا عنه طرفة عين ولوددنا ان يكون عامين فالاشتغال قد الم وصار الجسم لفوات الايناس علينا في الم واني توجعت لذلك وأعلم أن فوات مجالس السرور عند ذي العقل يؤدي الى المهالك فسامحوني الآن ولا تؤاخذوني في هذا الشان ومني عليكم السلام في كل مبدا أو ختام وما غردت فوق رؤس أهل الانس ورق وهدر حمام (وحيث) انتهى ما يتعلق بالمكاتبات الى مجالس الشراب بين الاحباب والاصحاب لاح لنا ان نذكر أسماء الشراب في باب لان الحاجة اليه اعتراها المسيس وندب اليراع لان يدأب في سبر المحاسن التي ذكرها بغية كل أنيس فلذلك قلنا

(الباب الثامن في ذكر ما وصل الينا من أسماء الراح الذي تنتعش وتتعطر منه النفوس والارواح)

(اعلم) ان الراح له اسماء كثيرة وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى غالبا فانهم ذكروا للسيف عشرة أسماء وللحب عشرة أسماء وللاسد ستمائة اسم وثلاثين اسما وقد ذكروا للراح أسماء كثيرة لم أقف على عددها وما ذاك الا لما بها من المزايا التي أوجبت الاعتناء بها حتى وسمت بتلك الاسماء ولكنا نقتصر منها على ما اشتهر فان استقصاءها ربما يجر الى الملالة (قال) ابو العباس بن المعتز للخمر اسماء كثيرة سمتها بها العرب لان من شأن العرب اذا أحبت شيأ أو أهانته أكثرت أسماءه فالذي حضرني من اسمائها الشمول العقار الخندريس القرقف الراح القهوة المدام المزة السكر الطلا السلاف العاتق الاسفنط المعرق الكميت الزنجبيل التامور الدرياق الماذية الشراب السباء الخمطة المشعشع المسطار المصفق التمحان الخمر المعتقة الشموس الجريال الخرطوم المقطب السخامية الغرب العانية الخامية الرحيق الجيا القنديد الخليلة الرساطون العارض اللذة الكاس المروق المائع الحبابية المطية المحببة أم ليلى السلسبيل المهيج المرتاح السلسل أم زنبق الزيتية الذهبية الصهباء السلسال العروس الاسرة الخلة المثلثة

الانسان أن يترك سدى

(المقالة الثالثة والعشرون)

أهل التسبيح والتقديس لا يؤمنون بالتربيع والتسديس والانسان بعد علو النفس يجل عن ملاحظة السعد والنحس والايمان بالكهانة باب من أبواب المهانة فأعرض عن الفلاسفة وغض عن تلك الوجوه الكاسفة فأكثرهم عبدة الطبع وحرسة الكواكب السبع ما المنجم الغبي والعلم الغيبي وما الكاهن الاجنبي وسر حجب عن غير النبي وهل يخدع بالفال الاقلوب الاطفال وان أمرا أجهل حال قومه وما يجري عليه في يومه كيف يعلم الغد وبعده ونحس الفلك وسعده وان قوما أكانوا من قرصة الشمس لمهزولون وانهم عن السمع

النفيس النمليه الضريع المرواحه الثائر الشريق الخليفه المفتاح
النبيلة الساهريه المزينه المصرعه المنومه العصيراء الفهيج الاثم
الحق الصرفيه الصرخديه القديه الزرجون الكماء البابليه النطربليه
المبوله المغذيه الرابيه فؤاد الدن أم الدنان المبهجه الايم اللطيف
البكر العجوز المسليه المنسيه الساريه المشرحه الطارده النمامه
الدبابه النور

(خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب)

(اعلم) ان ما تقدم من أسمائها قد شرحه أئمة اللغة العارفون بأسرارها فالشمول
يريد انها تجمع شمل الشراب والعقار من المعاقرة عليها وهى ادمانها أى استدامة
شربها * والقرقف النقية البياض الصافية * والراح مشتق من الاستراحة من
الهموم والاحزان عند شربها فان الهم اذ ذاك لا يقيم فى الصدر اذا شربت بل ينجلى
جميعه ويذهب حتى كأنه لم يكن * والخندريس مأخوذ من خدر العروس أى
محل خبائها فان الخمر محجوبة فى الدن كأن العروس محجوبة فى خدرها لا يطلع
عليها الا حليلها فكذلك الخمر لا يتناولها الا أهلها العارفون بمزاياها والمدام سميت
بذلك لان متعاطيها اذا شربها يشبع فيجرى الدم فى أعصابه فلذلك يستغنى
شاربها عن الاكل * والمزة هى التى فيها مزازة * والسكر قد جاء فى كتاب الله تعالى
قال جل ثناؤه تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فلذا كان من أسمائها الرزق الحسن
والسلاف هو أول ما يسيل من المعصار من غير دوس * والعاتق هى التى طال
مقامها فى الدن كالبكر التى طال مقامها ولم تفض بكارتها * والاسفنط هو طيب
الرائحة اذا كانت عطرة قيل لها الاسفنط * والمعرق مأخوذ من العراقة اذ كان
كرم العنب محمود الاغصان * والزنجبيل هى التى لها حدة على اللسان * والصهباء
والكميت بمعنى وهى التى فى لونها حمرة * والتامور شبهت كرمتها بلون التامور
وهو دم يكون فى وسط القلب * والدرياق سميت الخمر بذلك لفعلها فى العلل
الجسمية لانه يكون معها علة غالبا * والماذية قال فى القاموس الماذى العسل
وبهاء الخمرة السهلة انتهى * والشراب اسم معروف لا يحتاج الى بيان * والسباء
هى التى سبتها التجار وجلبت من مدينة الى مدينة * والخطة منسوبة الى موضعها
الخط * والمصفق هو الممزوج * والمشعشعة هى التى تشبه شعاع الشمس فى شعشعها
وضيائها * والمسطار هو الحديث من الخمر * والتمعان هو ما يعلو رأسها من

لمعز ولون ما السموات
الا مجاهل خاليه
والكواكب ضواها
والاهيا كل عاليه
ومن الله قواها سبعة
سيرة منيرة خمسة منها
متحيرة شرارة وخيرة
طباعها متغيرة كل
يسرى لامر معمى كل
يجرى لاجل مسمى

(المقالة الرابعة والعشرون)

أدرك عمرك قبل الموت
وهيئ أمرك قبل الفوت
واغتنم بياض اليوم
قبل العشية فالليلة
حبلى جنينها فى مشيئة
المشية ولا تغتر بكثرة
أسبابك فلعل هذا
السمن ورم ولا تبطر
بنضرة شبابك فبعده
شيب وهرم وتنبه قبل
ان يمسخ نسرك عصفورا
وتشمر قبل أن يصير
مسكك كافورا وكل
رزقك بأسنانك قبل ان
تضرس وأدر بالحق
لسانك قبل أن تخرس
فسوف ترى هذا اللسان
منعقدا وهذا الناب

البياض كالشمعة وربما صار قطعة واحدة * والمعتقة هى التى عتقت فى الدن
مدة طويلة * والشموس هى التى تنزع عند المزج أى تقل أى ان الممزوج بها
يغلب عليها كالشمس اذا حصل عليها غيام فانها لا تظهر * والجريال هو ما يسيل
من راووق الصباغ من العصفر والخرطوم اسم معروف لانها توضع على الخرطوم
* والسحامية هى السوداء فى لونها * والمقطب هو الممزوج أيضا * والعروس
سميت به لانها تجلى على الشمع كالعروس * والعانية منسوبة الى المواضع التى
اعتصرت فيها * والحانية منسوبة الى الحانات وهى مواضع البيع * والرحيق
هى الطيبة الرائحة * والقندية هى التى تشبه القند فى حلاوتها * والحميا هى
التى تحمى جسد من شربها سورتها وحدتها وحرارتها * واللذة هى اللذيذة
الطعم * والرساطون منسوبة الى موضع عصرت فيه * والكاس هو القدح الذى
له مقبض فى أسفله يقدس به القساقس على مذبح النصارى * والحبابية هى
التى يكون على وجهها حباب أبيض يشبه اللؤلؤ * والماقع التى يتغير اللون منها
فيمتقع لونه أو يصفر * والمطيبة مأخوذة من طيب الرائحة * والسلسل والسلسال
والسلسبيل بمعنى واحد وهو التسلسل فى الكاس وهو من صفة الماء * والمطية لانها
تداس بالاقدام * وأم زئبق شبهت بالزئبق لبريقها وصفائها * والزيتية هى التى
تشبه لون الزيت * والذهبية هى التى تشبه لون الذهب * وأم ليلى هى المدامة
الصفراء لان أم ليلى كانت امرأة اسمها علوية ابنة هناس من بنى عدى وكان
لبسها الاصفر دون غيره وكانت تدعى زعفرانية العرب لصفرة لباسها * والمهيج
هى التى بنفس شربها تهيج بها حرارة فتنشأ فى الحال * والنملية لكونها تدب فى
بدن الانسان شيأ فشيأ كالنمل * والخلة هى التى تخالل البدن فلا يكاد يصبر
عنها * والمرتاح هى التى ترتاح اليها النفوس * والنبيلة مأخوذة من النبالة وهى
السيادة على غيرها لانها سيدة الاشربة * والضريع اسم لها وهو نعت * والمراوحة
هو التفاحة التى تشم من بعيد فيتشوق الشام اليها * والآسرة التى تأسر
العقول * والثائرة التى تثير الكامن أى ما كمن فى الفؤاد أى فى الضمير أى تبين
ما خفى واستتر أى تظهره * والخيفة هو غابة الاسد وانما شبهت به لما يتولد على
الانسان منها من السكر * والساهرية عطر تتخذه النساء لرؤسهن * والمفتاح
أى مفتاح السرور * والمزينة هى مزينة الحسن والقبح لشاربها * والمصرعة
وكذا المنومة بمعنى واحد وهما من صفاتها * والمغذية منسوبة الى محلها * والرابية
هى التى سترت القلب وحجبت العقل * والمسلية هى التى تسلى القلب من

نقدا وهذه اللهوات
قواء وهذه السنوخ
سواء فاعمل قبل ان
يصير العمل أمنيه
واستقم قبل أن يصير
الظهر حنية واتجر قبل
أن تطرد عن سوق تسام
طرفها فلا يسعون
واجتهد قبل أن يكشف
عن ساق ويدعون الى
السجود فلا يستطعون

{المقالة الخامسة
والعشرون}

من ثبت فى مخاوف
الآفات تخلق بشرائف
الصفات ولم تقرعه
غاشية الوفاة ومن علم
ان الدنيا سجين
وحطامها سرجين
استقبل رائد الاجل
بقدم العجل فيا غافلا
لا يغرنك من الدنيا
طرفها ومطارفها ولا
يعجبنك تليدها
وطارفها انما هو ضوء
الحباحب وصوت
الدبادب اغسل منها
يديك ولا تصعر لها
خديك فسرورها برق
وغرورها زرق

الاحزان * والمنسمة مثله * والسارية هى التى تسرى فى العروق والمفاصل * والمشرحة هى التى تشرح القلوب وتذهب الاحزان وتجم فؤاد اللهفان والنمامة هى التى كلما تنفس شاربها فاحت فنمت عليه * والدبابة هى التى تدب فى أعضاء شاربها * والطاردة هى التى تطرد الهم من الصدر * والخمر مشتق من التخمير وهو التغطية وقيل انها سميت بذلك لانها تغطى العقل * وفؤاد الدن لان فيه مثل فؤاد الانسان * والنور لان الله أجراها فى الجنة مع اللبن والعسل والماء فسطع نورها على أنوار الثلاثة فقالت الملائكة يا ربنا ما هذا النور الذى نرى قال هذا الشراب والله أعلم بحقائق الاحوال (وقد أنشد) بعضهم هذين البيتين مدحا فيها وتضمينا لذكر وصفها فقال

حمراء مثل دم الغزال وتارة * بعد المزاج تخالها زرنابا
من كف غانية كأن بنانها * من فضة قد قمعت عنابا

(وقال بعضهم بيتا مفردا فيها)

تخالنى حين يتلى ذكرها ثملا * كأنما أنا مشمول بجريال

(وقال بعضهم)

مفتاح كل سرور أنت طالبه * مفتاح من سميت للعزم مفتاحا

(لطيفة)

(قال) فى كتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ان الخمر سبب حدوثها ان جمشيد الملك مر فى بعض متصيداته فرأى فى بعض الجبال كرمة عليها عناقيد فتعجب منها وأمر بقطعها وقال انا سمعنا ان الجبال ينبت فيها السموم فلعل هذه الشجرة منها وأمر بحفظها حتى يجربها فيمن يستحق القتل فجعلوها فى رحلهم فتسكرت حباتها فعصروها وجعلوا ماءها فى ظرف حتى عاد الملك الى مستقره فأمر باحضار رجل يستحق القتل وأحضر العصير وقد احتدت وصارت خمرا فسقى الرجل منها قهرا فشربها بمشقة شديدة فاشتكوا فى كونها سما فزادوا فى سقيه فنام الرجل نومة ثقيلة فلم يشكوا فى انه يجود بنفسه فلما انتبه من نومه قال اسقونى مرة أخرى فسقوه مرارا فما كان الا الخير وصار يرى أنه فى فرح وسرور فشرب غيره وذكر ما فيه من اللذة والطرب وشرب الملك ايضا فكان كذلك فأمر بغرس تلك الشجرة فى البلاد ليكثر ثمرها ففعلوا ذلك انتهى * والى هنا تم ما أوردناه من أسماء الراح والكلام على تفسيرها وحيث انتهى ذلك فلنشرع فى الكلام على ما يتعلق بالغناء والالحان وبيان حكم السماع لانه مألوف لكل ذى ذوق ممن

واستعد للموت قبل هجومه فلعل هذا أوان نجومه واعلم أن من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن رام روح الروح جعل الجسم وقاءه يتلقى ساقى الموت وأخذ الكاس غير حابس وشربه غير عابس ويتلقاه الملك بنجب التسنيم وتحف التسليم ويحمل اليه ضمائم الريحان على صفائر الغلمان وبشائر الانس من حظائر القدس يحييه خازن الجنة بثمارها وينشف الحور نحوه بخمارها ويؤنسه الكريم بلطائف العذر ويجلسه على الرفارف الخضر وينيمه نومة العروس ويروحه بأجنحة الطاوس فهو ممن سقاهم ربهم شرابا طهورا ولقاهم نضرة وسرورا

(المقالة السادسة والعشرون)

العرافة عرو آفة والزعامة أولها غرامة

حازوا شريف الطباع فنقول

(الباب التاسع فى ذكر الغناء والالحان وبيان حكم السماع من الحل والحرمة)

(اعلم) أن الانغام والالحان انما سميت غناء لان النفس تستغنى بذلك عن الملاذ البدنية فى حال السماع وكيف والغناء غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن فهو يلطف الذهن ويصفى الفهم ويلين العريكة ويشجع الجبان ويسخى كف البخيل والسماع مرتع النفس وربيع القلب ومجال الهوى وسلاة الكئيب وأنس الوحيد وزاد الراكب وذلك انما يكون من أجل عظم موقع الصوت الحسن من القلب وأخذه بمجامع النفس (شعر)

قالوا فما يشفى القلوب من الضنا * ويزيل عنها كل داء جسما
قلت الشفاء من المصاب ثلاثة * صوت رخيم بالغناء ترنما
وكذاك وجه قد تكامل حسنه * برشاقة ولطافة متبسما
وكذا الرياض اذا تكامل زهرها * ورأيت فيها كل لون أسجما
بادر اليها بالشروط كما ترى * بتمامها وكما لها كى تنعما
عود وكاس مع نديم مؤنس * قانون مطرب لشجو صمما

(قال) أفلاطون اعلم ان علم الموسيقى لم يضعه الحكماء للهو ولا للعب بل للمنافع الذاتية وللذة الروح الروحانية ولاجل بسط النفس وترطيب اليبوسات وتعديل السوداء وترويق الدم قال ومن أجل ذا تجد الدموع تنحدر عند سماع الغناء والآلات المطربة ولو كانت للهو واللعب لما كان ذلك قال بعضهم

غنى مغن بشجو * فزاد منه خشوعى
وحين أطرب سمعى * نقطته بدموعى

(وقال) بعض الحكماء لذات الدنيا أربعة الطعام والشراب والنكاح والسماع وقال أفلاطون من حزن فليسمع الاصوات الحسنة فان النفس اذا حزنت خمدت نارها وانطفأ أوارها واذا سمعت ما يطربها ويسرها اشتعل ما كان منها (وقد قيل) من لم يحركه الربيع بازهاره والعود بأوتاره فهو فاسد المزاج ليس له أصلا علاج (وقال بعضهم فى هذا المعنى)

من لم تحركه الرياض وزهرها * والعود والنغمات والاوتار
ومحاسن الخد الجميل وضوؤه * ولطائف الانغام والاشعار

هذا

وآخرها غرامة والعريف عارم والزعيم يوم القيامة غارم فلا يفتخرن الزعيم برعاية العامة فوزر الدارين فى الزعامة وعبء السقوف على الدعامة ألا ان العريف طعم شر مطعم والزعيم زعم غير مزعم فهو غام ماله ذمام يحرص على المؤاخذات ولا يغضى على القذاة تعاقب على الزلات ويؤاخذ بالتعلات يحاسب الضعيف على العثرات ويطالب الآحاد بالعشرات يناقش على القطمير والفتيل والنقير نهمته جلب النعيم فهو كلب الجحيم عوت عن اجاء سوء فأورثهم الدينار يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار

(المقالة السابعة والعشرون)

أشرف الانفاس احوها وأفضل الاذكار أسرها وراء الجهر بالدعاء لام

هـذا الذى حوف الزمان مزاجه * فظ غليظ جاهـل وحمار

(سأل سائل) الامام أبا حنيفة وسفيان الثورى رضى الله تعالى عنهما وقال لهما ما تقولان فى الغناء فقالا ليس هو من الكبائر ولا من الصغائر وقال الامام الغزالى ونقله أيضا أبو طالب المكى ان السماع مباح وقال أيضا لم يزل الحجازيون يسمعون الغناء والالحان فى أفضل أيام السنة وقال أيضا ولم يزل أهل المدينة مواظبين كأهل مكة على السماع الى زماننا هذا (واقول) يجوز سماع الغناء اذا لم يكن فيه أمر محرم ولا مكروه والسماع عند العرس والوليمة ومما يدل على اباحة السماع انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة الى المدينة استقبله الجوارى حين دخوله المدينة يضربن بالدفوف ويغنين بهذه الابيات

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا * ما دعا لله داعى
أيها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع

وقيل ان ذلك كان عند رجوعه من حجة الوداع ويدل لذلك أيضا خروج الجوارى من بنى النجار بالمدينة عند ما قدم وضربهن بالدفوف وقولهن هذا البيت مغنيات به وهو هذا

نحن جوار من بنى النجار * يا حبذا محمد من جار

(تنبيه) قال الامام الغزالى اعلم أن السماع فى أوقات السرور يكون تأكيدا للسرور وتهييجا للانشراح كالغناء فى أيام العيد وفى العرس وعند الولائم وفى وقت قدوم الغائب وعند العقيقة وعند ولادة المولود وعند ختانه وعند حفظه للقرآن العزيز وكل ذلك مباح لاظهار السرور والفرح به ووجه جوازه ما جاء فى حديث البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه كان يوم عيد يلعب الصبيان بالدرق فكان عليه الصلاة والسلام يحملها على عاتقه لتتفرج ولو كان حراما لنهاها النبى صلى الله عليه وسلم عن التفرج ولما أقرهم وحديث البخارى أيضا عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت انه صلى الله عليه وسلم دخل على وعندى جاريتان تغنيان بغناء بعاث فلم ينههما وأيضا هو من الالحان التى تثير الفرح والسرور والطرب فكل ما جاز به السرور جاز به اثارة السرور

(خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب)

(اعلم) ان السماع له آداب وشروط وكذا المغنى والسامع فمن ذلك أقول ان السماع انما كان لراحة النفس من أكدار الافكار والبعد عن اشتغال الذهن بما يذيبه

والذى يحسن افشاؤه سلام ترك الذكر يشبه الكبرياء واعلانه يوجب الرياء واخفاؤه سنة ذكرياء فاذا دعوت الله فهم ولا تجهر فانك لا تنادى الصم انه لا يسمع بالغضروف ولا يحتاج منك الى الاصوات والحروف هو راحم النمال العمش ورازق النغاف فى العش يعلم خطرات الاوهام كما يحصر قطرات الرهام فيا أيها الملح فى الدعاء ويا جهورى النداء اتسترزق بالالحاح والارهاق وتقتضى القضيم بالنهاق للعجول اذا حرص جؤار وللعجول اذا نهم خوار وللاتان عن الارى نهيق وللضفدع فى الآذى نقيق والحريص سريع السغب كثير الشغب والقانع لا يستنبط الماء بنقرات المعول والمخلص يدعو بسره لا بحركات المقول

من نكبات الاكدار فهو من أشرف الراحات وأنفع اللذات وأجلها موقعا عند أهل الفكاهات لكن لا ينفع جيدا الا اذا استعمل على الوجه المرضى الذى ينبغى من جميع ملاذ الدنيا التى هى عائدة على المطعم والمشرب والمنكح والمشم والمنظر والملبس والمسمع فهذه السبعة هى قانون راحة البدن ولذا قال بعضهم

اسمع ولا تخش ملاما هائلا * ان الملام من الانام مخالف
وسماعك الصوت الظريف غنيمة * وراحة الجسم السرور يحالف

(وقال بعضهم) سماعى الصوت أحلى عندى من كل شئ أحبه ورؤيتى ذاتا حسنة تحيى روحى من العدم * ولذا كانت حكماء الهند واليونان والفرس يجعلون استماع الموسيقى من باب الجد لما فيه من تهذيب النفوس وتقويم الخاطر وتصحيح الفكر وتعديل الامزجة والجذب الى الاخلاق الجيدة والانقياد الى السنن الصحيحة (وأقول) ان السماع حقيقة به راحة النفس ودفع الفكر واستحسان الامر الحسن واستقباح القبيح وذلك لانه يؤثر فى الجسم قوة ذوقية وفطنة أدبية وذكاء سماويا وقوة يقين فهو محبوب شرعا وعقلا وطبا ولذا نوه أغلب الحكماء باستحسانه وان من لم يكن ذا حب فيه فليس عنده من الفطنة الاقدر يسير ان كان أصلها موجودا فارقة لا تحصل الا بالسماع فينمو به العقل ويعلو به الفضل لاسيما اذا كان صاغيا لما يغنى به عارفا معناه فان لم يكن عارفا فلا يبلغ درجة العارف (وأما آداب السماع) فكثيرة جدا واقتصرنا منها هنا على نزر قليل (فن الآداب) ان السامع لا يشتغل بأكل ولا شرب فى وقت السماع لانه ينافى حال المجلس ولا يشتغل بحديث الاكلمة أو كلمتين مما يتعلق بما هم فيه أى من السماع فان الحديث بسوى ذلك ينافى الالتفات الى المراد قال بعضهم ان الغناء غذاء نفسانى وأقل شئ من أكل أو شرب أو كلام أجنبى ينافيه لانه يذهب ثمرته ويبعد نتيجته فتشوش الفكر عند الاشتغال بغيره فلا يبقى للفكر فيه أثر نافع (ومن الآداب) أن ينظر السامع الى المغنى عندما يسمع منه لان فيه اقبالا عليه فيترعرع خاطره وينبسط عندما يرى التفات الناس اليه فيجتمع اذ ذاك صوته ويبذل مجهوده فيزيد انبساط السامعين (ومن الآداب) أن يكون من يخدم السامعين أى الذى يقابل الاخوان عند دخولهم مجلس السماع لطيف الاخلاق بشوش الوجه عطر الثياب ذا فطنة وذكاء وحرص متين وينبغى للسامع أن يود أن يكون سامعا بجميع جوارحه ولذا قال الشاعر

يود غراما أن أعضاء جسمه * اذا أنشدت شوقا اليه مسامع

وقال

والصبر من الهلع أجل والنية أبلغ واعمل والصمت من الصراخ أنفع والفيل من العصفور اشبع والحوت الصموت اقنع وزعاق الضفادع أشنع ولسان الحال أفصح وبساط الرحمة أفسح فسبح تسبيح الحيتان فى النهر واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر واقل من سؤالك فهو فعال لما يريد واخفض من ندائك فهو أقرب اليك من حبل الوريد

(المقالة الثامنة والعشرون)

المؤمن وثاب الى المساجد تواب الى المشاهد طوبى لسباق يعرجون الى بقاع أمر الله أن يفرع ويعرجون على بيوت أذن الله أن ترفع هم القوم يصلون ويسجدون وهم الاعلون يسهرون اذا نام ليل الهوجل ويغنون بدوى الزجل ويغنون كقسى

(وقال الآخر وأجاد)

جاءت بوجه كأنه قمر * على قوام كأنه غصن
غنت فلم يبق فى جارحة * الا تمنت لو أنها أذن

(وعلى) هذا فينبغى أن يكون السامع خالى القلب من الشواغل سوى ما هو فيه مع اخوانه وخلانه فان هذا من أعظم الآداب وهو لجلب السرور من أعظم الاسباب فعلى العاقل من أهل الهوى أن يراعى الحقوق لئلا يكون موصوفا بالعقوق (ومن شروط) المغنى والسامع هو أن يكون المغنى صبيح الوجه حسن الصوت ذا معرفة بجميع الايقاعات والتلاحين لين العريكة للاحباب مأنوس المسامرة للاخوان والاتراب كريم السجايا حلو المزايا (وقد سأل) الملك الرشيد يوما أبا العيناء عن السماع فقال شرحه طويل ومنته جليل وشروطه كثيرة الا أن له شروطا لازمة وشروطا غير لازمة أما الشروط اللازمة فاربع أن يكون للمغنى صباحة الخد ورشاقة القد وحلاوة المقال وحسن الفعال وأن يكون المغنى والمستمع قريبين متحاذيين وأن يكون الشعر الذى يتغنى به عجيبا ومعناه واضحا لطيفا ومن أجل ذا قال الشاعر

رب سماع حسن * سمعته من حسن
مقرب من فرح * مبعد من حزن
لا فارقانى أبدا * فى صحة من بدن

(وقال بعضهم فى مجلس أنس خطابا بالمغنى)

يا مطرب الحان غنى * واسمع بغالى نشيدك
وحين ينفد صبرى * فاسمح بلثم خدودك

(حكى) انه كان لبعض الظرفاء جاريتان مغنيتان فكان يخرق قميصه اذا غنت الحاذقة منهما ويخيطه اذا غنت الاخرى فسئل عن ذلك فقال ان الجارية الحاذقة اذا غنت أخذت بمجامع اللب وسلبت نشاط القلب فلا أشعر بشئ عند غنائها فاخرق ثوبى وأنا فى غيبة وأما غير الحاذقة فغناؤها لا يفعل شيأ من ذلك فأكون فى غاية الصحو فاخيط الخرق الذى حصل أولا (وقيل) ان بعضهم كان عاكفا على سماع الآلات لا ينتبه عنها لشئ فى جميع الحالات ثم انه جلس مع جماعة من الندمان وأحضروا الشراب المعتق فى الدنان وجلس معهم جماعة عوادة واشغلوا العود وما زالوا من هذا الامر فى استزاده ولما راق مجلسهم واجتمع انسهم سمعوا من العود ما يجر الى السعود وهو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله

المخل ويفرقون لنبى الاجل ويشرقون بريق الخجل ويعرقون فى طريق الوجل ولهم أزيز كأزيز المرجل فيا أيها المصلى كن من المصلين المخبتين ولا تك من المضلين المخبثين وكن من المناجين تكن من الناجين ولا تشغلك لذة المناجاة عن عرض الحاجات فقبيح أن تدعو ربك تضرعا وخيفة ليرزقك جيفة ان منحتها فكلب يشدق أو منعتها فتيس يحدق والبس فى صلاتك حليتيك الخشية والادب ولا تدافع أخبثيك الشهوة والغضب أجهل المصلين من زين صلاة المجمع وألام العبيد من حمل فيها مخلاة المطمع وويل لهم اذا سجدوا وتكبروا تبا لهم اذا سجدوا وكبروا ان أحرموا فالتحريمة جرعة وان كبروا فالتكبيرة

وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله
فقد فاز فوزا عظيما فتاهت أفكارهم وانطلقت ألسنتهم بالذكر وانمحت آثارهم
وعكفوا على هذا الامر الجليل وأكرموا العود ووضعوه في محل التبجيل وكانوا كلما
اعترض عليهم أحد من أجل هذه الفعال قالوا له أفنهن شيأ كان به هدينا
بأبطال انتهى من النزهة المبهجة (اللهم) أدخل علينا السرور وامنحنا من
فضلك المبرور وسر خاطرنا في الدنيا بزيارة حبيبك المصطفى وفي الآخرة بالحلول
في مقامات أهل الاصطفا آمين (ولما) كان الغناء واستماع مما لابد منه في حصول
السرور وترويح البال وراحة النفس ودفع الفكر ألحقنا هذا الباب بذكر العود
ونحوه من آلات الطرب فقلنا

(الباب العاشر في ذكر العود ونحوه من آلات الطرب واللهو)
(وما جاء في ذلك من المدح والهجو)

(اعلم) انه قد وقع الاختلاف حتى انجر الكلام بين أرباب فن الموسيقى الى
عدم الانصاف في أول من صنع العود فقيل انه الفارابي وانه صنعه لما مات
والده وجعله على طبائع الانسان مستوفيا ذلك من دون زيادة ولا نقصان وقال
هذا أبي ليتسلى به وعمل له لوالب تربط فيها الاوتار وتعرك فان شاء جعله حاذقا
وان شاء جعله رخيما ولكنه لم يجوف له بطنا ولم يثقب وجهه بل جعله مسدودا
ولما ضرب عليه ولم يظهر له طنين بل خرس تركه وصار يقول ان أبي اخرس وبعد
أن مضى عليه مدة وهو تارك له تفقده في بعض الايام وضرب عليه فظهر له
صوت عال فتأمل فيه فاذا الفار قد نقره فعلم ان صوته من نقر الفار فقال هذا
ليس بأبي بل الفار أبي قال بعضهم ومن أجل هذا سمي به الفارابي أي لقب بهذا
اللقب هذا ما نقله بعضهم واعترضه الشيخ شهاب الدين بان الفارابي مجرد نسبة
الى فاراب وهي ناحية وراء نهر سيحون وقيل اسم لمدينة أقرار كما في القاموس
وعليه فلا يكون اللقب لاجل ما تقدم * ثم ما تقدم يقتضي أن الفارابي هو الذي
اصطنع العود وأتى فيه بما هو المعهود والمقصود وقال بعضهم ونقله أيضا الشيخ
شهاب الدين ان أول من صنعه بعض حكماء الفرس وانه سماه البربط وهذه كلمة
فارسية ومعناها بالعربية باب النجاة والمعنى أنه مأخوذ من صرير باب الجنة وقد
جعلت أوتاره أربعة بازاء الطبائع الاربع فالزير بازاء الصفراء والمثنى بازاء الدم
والمثلث بازاء البلغم والبم بازاء السوداء فاذا عدلت أوتاره ورتبت على حسب

كبيرة اذا قاموا الى
الصلاة قاموا قياما
عليلا يراؤن الناس ولا
يذكرون الله الا قليلا

(المقالة التاسعة
والعشرون)

الدهر أحوال وأدوار
والارض أنجاد وأغوار
والليالي أوراق عليها
أثمار والناس أسواق
فيها أسعار فاحمل من
الصبر ترسا واتخذ في
كل مأتم عرسا واعلم أن
الايام لا تدور بادارتك
والاحكام لا تجري
بارادتك فانقر ثمارها
نقر العصافير ولا ترقبها
رقبة النواظير ما نشأت
نفس الاهلكت ولا
طلعت شمس الادلكت
فلا تطمع في الدوام
وابصر الاقوام هل
ينالون من الدنيا دولا
لا يبغون عنها حولا

(المقالة الموفية
للثلاثين)

قلبك قلب منقلب
ونفسك كلب كلب
نابه سهم واقع ولعابه
سم ناقع يدير لحظه
المصفر وان خاض

مايجب من مجانسة الطبائع الاربعة أنتجت الطرب وهو رجوع النفس الى الحالة الطبيعية دفعة واحدة * ثم مازالت عدة أوتاره من ذلك العهد أربعة الى أن وجد زرياب بزاى مكسورة وراء ساكنة وتحتية مثناة بعدها ألف ثم باء موحدة وتعلم ضرب العود من اسحاق الموصلى فهو تلميذه ولكن زرياب قد تمهر فيه حتى برع وفاق على أستاذه وصبغ الاوتار الاربعة بالوان ماهى بازائها من الطبائع فجعل ماهو بازاء السوداء أسود وماهو بازاء الدم أحمر وماهو بازاء البلغم أبيض وماهو بازاء الصفراء أصفر ولكنه زاد فيه وترا خامسا وسماه النفس ولما أن علم اسحق الذى هو أستاذه بهذا الامر قال له يازرياب ان العراق يضيق عن ان أمكث فيه أنا وأنت فلابد من الفراق فاخرج منه فخرج منه مهاجرا الى جهة الاندلس بالمغرب فظهر صيته بها وخرق الآفاق وشاع عند أهل الخلاف والوفاق وعلم تلك الصناعة من علم من أهلها وما تقدم هو ما جرى عليه صاحب بهجة النفوس * وقال صاحب الاتحافات فى كتابه الذى صنفه فى مباعد النزاهات أن أول من صنع العود ابليس وهذا القول محكى بالجزم وقد حكاه الشيخ شهاب الدين فى السفينة بقيل ومقتضاه انه ضعيف فالخلاف بينهما فى القوة والضعف فقط والا فنص العبارتين واحد * ونص عبارة صاحب الاتحافات وأول من صنعه جزما ابليس لما قتل قابيل بن آدم أخاه هابيل وكان أول من قتل من بنى آدم على وجه الارض فحمله أخوه وطاف به فى جميع الآفاق وهو لا يدرى كيف يصنع به ولما تحير فى أمره بعث الله الغراب يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه فواراه وجاءه ابليس وصنع له العود على صورة رجل أخيه ليتسلى به فجعل قصعة العود على صورة الفخذ ورقبته على صورة الساق وبخقه الذى محل ملاوى الاوتار على صورة القدم انتهى ووراء هذا أقوال اضربنا عنها صفحا لما أنها فى غاية الضعف ومن ثم قيل ان هذا العلم بدأبه بطليموس الحكيم المحقق المدقق الفيلسوف القديم * ولا يخفى على عاقل أن العود سلطان الآلات وفى سماعه نفع تام للجسد وتعديل المزاج وهذا علاج وأى علاج فانه يرطب الادمغة وينعش القلوب وينور العقول ويجلو الكروب وهو غذاء الارواح وجالب الافراح ومذهب الاتراح (وأول) من غنى عليه من العرب بألحان الفرس النضر بن الحارث حكى أنه وفد على كسرى فتعلم ضرب العود والغناء وقدم مكة فعلم أهلها (ويقال) ان أول من غنى فى الاسلام بالحان الفرس طويس بالطاء المهملة المضمومة والواو المفتوحة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم سين وذلك ان عبد الله بن

غدير العلم فر تقتلك الدنيا وتعشقها ويؤذيك تذمها وتنشقها تفرقك وتضمها وتأكل شعيرها وتذمها تتبع الدنيا وتصد وتعطى الجنة وترد ترضى بهذه المنازل وتصبر على هذه الزلازل ولا تقاد الى الجنة الا بالسلاسل ما هذا من سنن المرسلين ودابهم ولا من شيم المخلصين وآدابهم نفس المؤمن عن المعازف عازفة وقيامة الموقن آزفة يشغله تصفية الصفات وتزكية الذات عن متابعة اللذات أن أنس من نفسه طغيانا كبحها بلجامها وان ذاق من كاس النوائب مرارة ادخرها لجامها ان أقبلت عليه الدنيا أدبرو ان صدمته نائبة صبر فكبر على هذه الطيبات واصبر على هذه النائبات وودع الدنيا وتوكل على الله واصبر وما صبرك الا بالله

الزبير لما بنى الكعبة ورفعها كان فى بنائها صناع الفرس أى جماعة من صناعهم
يغنون بالحانهم فوقع طويس على تلك الالحان الغناء العربى ثم رحل الى الشام
فأخذ من الحان الروم ثم رحل الى فارس فأخذ الغناء وضرب بالعود واتبعه من
بعده (ومن أعجب مانقل) من اسرار علوم القدماء ان العين اذا كان ماؤها قليلا
وأريد غزارته جىء بسبعة غلمان بارعين فى الجمال فائقين فى الحسن من جهة
القد والاعتدال مجيدين لضرب العود مطلعهم ليس الا السعود عارفين
بصناعة الموسيقى ذوى أصوات مطربة ونغمات عن الاخذ بالعقول معربة
بحيث يقفون مصطفين صفا واحدا متحاذين مستقبلين بوجوههم منبع الماء
ولابد أن يكون مع كل واحد منهم عود ويحركون أوتار عيدانهم تحريكا واحدا
بايقاع واحد مدة ثلاث ساعات بطالع مخصوص فانهم اذا فعلوا ذلك فان عين
الماء تسيح حتى تبل أقدامهم وكلما تأخروا عنه تبعهم حتى اذا حصل الغرض من
ذلك بان كثر الماء مضوا ولله اسرار فى خلقه غريبة يبدى لخلقه منها ما يشاء
(وذكر) صاحب النزهة المبهجة فى تعديل الامزجة أن العود يسد الرمق
ويقوى القلب ويستنير به اللب وله صنع عجيب فى الشفاء من الآلام سيما
لأهل العته والماليخوليا والبرسام وهو دواء عظيم لأهل العاهات وله دخل فى لين
القلوب التى أشبهت الجمادات (ومن) أطرب ماقيل فى العود قول الصفى
الحلى حيث قال

غنى على العود شاد سهم ناظره * أمسى به قلبى المضنى على خطر
دنا الى وجست كفه وترا * فراحت الروح بين السهم والوتر

(وقال أيضا)

فتن الانام بعوده وبشجوه * شاد تجمعت المحاسن فيه
حتى كأن لسانه بيمينه * طربا وان يمينه فى فيه

(وقال أيضا)

وعود به عاد السرور لانه * حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم
ليطرب فى تغريده فكأنه * يعيد لنا مالقنته الحمائم

(وقال برهان الدين القيراطى)

أقول اذ جس عودا مطرب حسن * يريك يوسف فى انغام داود
من ضوء وجهك تبقى الارض مشرقة * ومن بنانك يجرى الماء فى العود

(وقال شرف الدين القيروانى)

ألا أخبرك بالجور بعد
الكور وموسم الشؤم
ودور الجور لا بر وقتك
فرصة الظلمة فانها قرصة
الحلمة الغشم احرق من
النار للمليح وأضر من
الثلج للفاليج وانحس
من البوم واقبح من
اللوم وأنتن من الثوم
وما الضبع الخامع
والذئب الطامع والكلب
الفلحس النابح والسلتم
الذابح والصدى الصادح
والخطب الفادح بأشأم
من وال غاشم وان كان
من آل هاشم الا ان
العدل نعم الدأب والخيم
والظلم بئس المرتع
الوخيم والقاسطون
من النار فى نهار
والمقسطون من الجنة
على منابر فغدار من
ظالم ان غثر يفغر الفم
وان عطش فعلق
يشرب الدم وان بطش
فسيد خاتل وان نهش
فصل قاتل ينهب
مال الايتام ولا يخشى
سوء الختام والحرص

سقى الله أرضا أنبتت عودك الذى * ذكت منه أغصان وطابت مغارس
تغنت عليه الورق والعود أخضر * وغنت عليه الغيد والعود يابس

(وقال البرهان القيراطى)

مسمع غنى فأغنى * بصفات الحسن ذاتى
قلت اذ حرك عودا * عارفا بالنغمات
أنت مفتاح سرورى * ياسعيد الحركات

(وقال البدر بن الدمامينى)

ياعذولى فى مغن مطرب * حرك الاوتار لما سفرا
لم تهز العطف منه طربا * عندما تسمع منه وترا

(وقال أبو نواس)

اذا كان يومى ليس يوم مدامة * ولا يوم قينات فما هو من عمرى
وان كان معمورا بعود وقهوة * فذلك مسروق لعمرى من عمرى

(وجهز الحاجب توكل) عودا ليسمعه للقاضى فتح الدين بن الشهيد فلما ضرب عليه وسمعه القاضى أعجبه وأنشأ يقول

نهارى أنس كله بمنادم * على عوده نقر الحشى بالتغزل
وكنت أراه طائرا عز مطلبا * ولكننى حصلته بتوكل

(ومدح بعض المتأخرين مصطفى أفندى الصيرفى العواد مورياً بلقبه فقال)

العود أشرف آلة * فاسمع رنين الاشرف
فسماعه زيف اذا * لم ينتقد بالصيرفى

(ورأيت) قصيدة لبعض الفضلاء يمدح فيها العود وهى وان كانت طويلة لكن لنفاستها ورقتها أحببنا أن نذكرها وهى هذه بالحرف

باكر صبوحك بارتشاف الاكؤس * من كف معسول المراشف ألعس
وانهب لذيذ العيش قبل فواته * فالدهر من بعد المحاسن قد يسى
واشرب على طرب وبث شكاية * وكأنه من قلب مهجور نسى
فانا ابن ماء المزن والغصن الذى * قد كنت أرفل فى غلائل سندسى
ثمل لشربى من رحيق جداول * والماء خمر للظريف المفلس
وأميل فى تلك الرياض مع الهوى * حتى كأنى راهب فى برنس
واذا الندى ملأ الشقيق بخمره * فاميل ارشف خمرة من اكؤسى
واذا انثنيت لكى أقبل وجنة * من وردة فوق البساط الاطلس

يسبل على عيون الظلمة براقع والظلم يذر الديار بلاقع يرضون بطيب الحياة وينسون يوم النشور ويفتكون فتك البزاة ويأملون عمر النسور والظلم لا يلبث عامين والعرض لا يبقى زمانين وأبى الله ان سيدوم ملك سدوم فلا يغرنك من الظلمة كثرة الجيوش والانصار انما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار

(المقالة الثانية والثلاثون)

يارضيع الحطام ألم يأن وقت الفطام ياقسى القلب ذكر نفسك تكن مذكرا وياعبد الهوى دبر أمرك تكن عبدا مدبرا ياخليفة الله أتخدم السلطان يامسجود الملائكة لم تعبد الشيطان ويابعل الحور لا تضاجع هذه العجوز الشوهاء ياصغير الجرم حاذر الحية الفوهاء طالعها فانها صحيفة

نادیت من خجل لعین مراقبی * غضی جفونك یاعیون النرجس
وتستری بالآس منی اننی * منك استحیت بان أقبل مؤنسی
ولقد تناعست الازاهر هیبة * وعیونكن شواخص لم تنعس
یأتیننی سرب الغوانی فی الضحی * فاظلهن من النهار المشمس
واذا الغزالة فی السماء توسطت * تأتی الغزالة تستظل بملبسی
واذا النسیم سری سحیرا جائزا * بسلام مشتاق برغم الحرس
یأتی فیغمزنی فأثنی نحوه * عطفی فیخبرنی كفعل الالیس
ولآلئ الحصباء ساق جیدها * وخلاخل الماء اللجین الململبس
والنهر مرآتی أری شكلی به * صقلته لی أیدی الندی بالحندس
وحمائم الایك المطوق جیدها * تشدو علی تطییب لحن مؤنس
فاظل أضحك من عجائب نوحها * جهلا بحال مفارق وموسوس
مازلت فی تلك الریاض منعما * حتی بلیت بشادن كالكنس
قاسی الفؤاد وعطفه مثل الصبا * ان ماس یخجل للغصون المیس
دخل الریاض بآلة محدودة * ودنا الیّ بلحظه المتفرس
ثم استعد وصار یقصف قامتی * من بعد نزعی من غلائل ملبسی
فغدوت أصرخ من مكابدة الاسی * وأئن مثل أنین صب أخرس
هذا الغزال أساءنی فی صنعه * ألقاه ربی فی حبالة مفلس
ما كان ذنبی عنده هذا الرشا * الا لأنی من غصون میس
وأردت أحكی قدره وقوامه * لجهالتی فازالنی من مغرسی
مازال یقطع ثم یجنی أضلعا * من بعدها اصق الجمیع ومانسی
والجید فیها بعد ذلك صاغه * حسن القوام كجید ظبی مكنس
وكذا الملاوی رصعت بمكانها * واستحكمت أوتارها یامؤنسی
لما أتم صناعتی ذاك الرشا * وأجاد صقلی بالدهان الانفس
سمانی العود الظریف تباشرا * بالعود من صب لولهان مسی
وكذا لان الانس منی بشره * كالعود اذ یلقی بنار المقبس
مازلت ألقی كل یوم بعدها * بمصارع العشاق جنح الحندس
وأبیت أبكی مطربا بشكایتی * وكآبتی بتأوه وتنفس
وبما سمعت من البلابل أوّلا * من حسن لحن مطرب ومنفس
أرویه للندمان فی جنح الدجا * عن قلب صب للصبابة محتسی

فیصبح

انبائك وخالعها فانها حلیلة أبنائك اغتنم فودك الفاحم قبل أن یبیض والنجاء فالدنیا جدار یرید أن ینقض فهی آنیة جوفاء ووارمة عجفاء یؤذیك أعباؤها ولا تدفیك عباؤها ولا یروقنك قطفها النضیج ونورها البهیج فهو كغیث أعجب الكفار نباته ثم یهیج

(المقالة الثالثة والثلاثون)

لا تفخر علی أهل الحسب بشرف النسب فالشرف البالغ نباهة النبیه والمجبوب یفتخر بذكر أبیه فیاهذا اذا جوی ذكر الماضین فأمسك وكن ابن یومك لا تكن ابن أمسك فلا ینقص المرء خمول الاسلاف انما الحصرم جد السلاف والامجاد تلد الاوغاد والنار تعقب الرماد والارض كما تنبت الجنات تولد الحیات والمرء بفضیلته لا بفصیلته والانسان بسیرته

فيصيح كل متيم ومولع * من حر وجد مخالف لم يأنس
حتى حضرت على جناح صبابتى * بمقام أنس باله من مجلس
شمس الزجاجة أشرقت بسمائه * ولآلئ الاقداح مثل الخنس
وبه ندامى كالبدور زواهرا * متقدسين بقدس راح أقدسى
شكرا لربى ليس جيدى عاطلا * فى كل عصر عن مقام أنفس
بالروض كان منادمى ومجالسى * زهرا وورقا للربيع السندسى
والآن ندمانى ظراف شمائل * مثل الكواكب والجوارى الكنس
يامعشر الندمانى قدرى ظاهر * فانا النديم لكل صب كيس
ياأيها الولهان فاحضر نحونا * واهرب الينا من هموم قد تسى
واسمع هوى العشاق تلق أنينهم * بجمار وجههم بهز الارؤس
يكون من حر النوى مثلى اذا * ذكر الحجاز صبا حياة الانفس
فأنا الموشح من تباريح جوى * منى على عربات عشق الهندسى
واذا الغزال أتى ليرصد مجلسى * بادرته بجواب دور مخمس
فأنا المليك على مقامات الهوى * لحنى صواب فى مقام مؤنسى
ولى الصدور مراتب ومجالس * من كل نهد ناضر لم ييبس
فكأننى والسبع أوتار معى * بدر وزهر سيرها لم يحبس
وصلاة ربى للمشرف قدره * طه رسول الله خير الانفس
ماغنت الاوتار فى أعوادها * باكر صبوحك بارتشاف الاكؤس

(وقلت فى شأن العود باعتبار من هو بيده وما يكون به من السعود)

وعود فى يدى رشا كسته * وضاءة وجهه نورا بهيا
اذا ماخلته يحنو عليه * تقول البدر يختطف الثريا

﴿تنبيه جليل﴾

فى بسط القول فى أول من وضع آلة القانون وذكر طرف مما ورد فى مدحه من الاشعار والكلام على بعض آلات الطرب كالشبابة ونحوها (أقول) اعلم أن أول من وضع الآلة المسماة بالقانون نافع وهو الذى ركبها (فما ورد من الاشعار فى ذلك قول القاضى ابن الشهيد فى القانون)

غنى على القانون حتى غدا * من طرب يهز عطف الجليس
فصاحت الجلاس بجبابه * ياصاحب القانون أنت الرئيس

لا بعشيرته وذو الهمة العالية لا يغتر بالرمة البالية وأكرم الناس جملا وفصالا أشرفهم خصالا وأطيبهم طينا أخلصهم دينا وهل يضر النضار كونه من صلب الصخور وهل يصلح التمساح نشوءه فى بحور البحور وأبو البغلة الهملاج حمار بليد وأصل السلسل الرجراج صخر جليد والخبيث لا يجنى الرشد من شجرة الآباء والمسك لا يرث الطيب من خاصرة الظباء ولو نجا بعلو النسب ذو روح لنجا ابن نوح يتفاضلون فى النسب ويتناضلون وتراهم فى غد يتصاغرون ويتضاءلون فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون

﴿المقالة الرابعة والثلاثون﴾

كم من عبد لا يعرف ربا سواه ولا يتخذ الهه هواه وجهه وضىء وفعله

(وما أحسن قول أبى سعيد المؤيد محمد الاندلسى الشاعر فى وصف طنبور)
وطنبور مليح الشكل يحكى * بنغمته الفصيحة عندليبا
روى لما روى نغما فصاحا * حواها فى تقلبه قضيبا
كذا من عاشر العلماء طفلا * يكون اذا انشا شيخا أديبا
(وقول غيره من الدو بيت فى القانون أيضا)
أهوى رشأ أسمعنى القانونا * من حاجبه القانون ألقى نونا
أقسمت بمن فى اليم ألقى نونا * لا أهجره فالهجر ما القانونا
(وقال الصلاح الصفدى فى القانون)
لى مطرب باكملت جميع صفاته * متأدب الحركات والتسكين
فاذا دعاه لمجلس اخوانه * يأتى ويجلس فيه بالقانون
(وقول العلامة الامير الكبير) متغزلا فى حسن ابن العوادمورياً بالقانون والكمنجاة
أيا نجل عوّاد المحب من الضنا * ويا حسن الوصف المكمل بالذات
فيا الناى بالقانون فارحم ورق لى * أمهلكتى تبغى وأنت كمنجاتى
(وقول غيره فى الكمنجاة)
قم يا نديمى و بادر * الى سماع كمنجا
فليس من راح منا * أوغاب عنا كمن جا
(وقال مجير الدين بن قرناص فى الشبابة أيضا)
مشبب بجفاه راح يقتلنا * وان تداركنا بالنفخ أحيانا
هويت تشبيبه من قبل رؤيته * والاذن تعشق قبل العين أحيانا
(وقول ابن عبد الظاهر)
وناطقة بالروح عن أمر ربها * تعبر عما عندنا وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فأطربت * فنحن سكوت والهوى يتكلم
(وقال البدر الصاحب)
أطربنا مشبب * من غير جعل سأله
يا حسن موصول له * لم يفتقر الى صله
(وقول الكمال المعمار)
مشبب هويته * غرامه برح بى
نيم قلبى بالجفا * زمن عيون القصب

وقوله

مرضى قلبه سماوى وجسمه أرضى فى الوجد سكران ملتبخ وفى الخوف عصفور نصب له فخ لا يذوق فى العشق نومة نائم ولا يخاف فى الصدق لومة لائم ان عاش فهاده لمن خلقه وان مات فولاؤه لمن اعتقه فهو عبد قن وسواء عبد جن تبا لهذا انه لم يكن شيأ مذكورا وطوبى لذلك انه كان عبدا شكورا

(المقالة الخامسة والثلاثون)

الناقص يتطاول بالحيطان ويتفاخر بندمة السلطان ولا يدرى أن طاعة الشيطان غرامه وندمة السلطان ندامة يقول انى مشهور بالجلد مذكور فى البلد وهو صاحب ازار وصاحب أوزار ملا ن خاوه شبعان طاو أكل لقمة الامير ومات ميتة الحمير خلف قولبا بأكل موارثيه و ينشر أحاديثه تبا للاصل

(وقوله أيضا)

ومشبب أبدى لنا * قولا بنغمته الشهيه
متغاتم فكأنه * متكلم بالفارسيه

(وقول بعضهم فى مغن بالرباب)

لا تبعثوا سوى المهذب جعفر * فالشيخ فى كل الامور مهذب
طورا يغنى بالرباب وتارة * تأتى على يده الرباب وزينب

واشباه هذا كثيرة وحسبك ما ذكرناه والله ولى التوفيق

{خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب}

{اعلم} وفقنى الله واياك للسنن الاعدل والمنهج الاتم الاكمل أن جميع ماسطره اليراع فيما صدرنا به نظم عقود هذا الكتاب وما سبقت الاشارة اليه مما وشحنا به ما تقدم من الابواب مما قيل فى مدائح الندماء وآداب سقاة كؤس الراح وذكر ما لها من الاسماء وبيان كيفية ادارتها فى الحانات وانتظام هيئة مجالسها فى الدوحات وما قيل فى آلات الطرب من العود ونحوه الشبابه من الاطراء والاشعار الرائقة المستطابه انما هو مجرد نقل لما سمحت به خواطر الادباء ومحض نسخ لما وقع عليه اختيار الاذكياء والنبلاء ترويحا للنفوس ومطية لازالة البؤس وطيا للمنشور ونظما للمنثور وليس هو تمنحا فى هذا السنن السقيم ولا ترغيبا فيما اجمعت الامة فيه على التحريم ولا ارشادا لما نص التنزيل على انه رجس من عمل الشيطان ورتب الحد على تعاطيه زجرا للنفوس عن جماح الطغيان ولا عدولا منى عن المنهج القويم ولا ميلا عن الطريق المستقيم كلا والله ما أملاه أحد الاصغرين لثانيهما الا للذكرى ولا نبست نبسة منه وعندى أن ذلك هو الطريق الاحرى ولكن حيث جرى بذلك فى الازل القلم فقد ندمنى فيما لا يزال طاغى القلم وانى أستغفر الله من تسريح الفكر للبحث عنه فى خباياه وتوجيه الهمة نحو جمعه بعد تشتيته من خفايا زواياه وأرغب اليه سبحانه أن يحط عنى كل ظلامة ظلمت بها نفسى وان يتحمل عنى كل تبعة شغلت بها ذمتى لاحد من أبناء جنسى واضرع اليه تعالى أن يأخذنى بعنان النفس الامارة بالسوء وأن يعسف بها عن غى الشهوات حتى لا يكون لها عن سبل الخير عتو ولا نتوء متوسلا اليه فى ذلك بجاه رسوله أكرم الخلق عليه الذى لا جاه يعدل جاهه من سائر مخلوقاته لديه صلى الله عليه وسلم وملأ قلوبنا من محبته وعظم وشرف وكرم

والفرع والزارع والزرع ولا بورك فى حاصد وما حصد ووالد وما ولد وتعسا للكلب وجروه والدب وخروه بئس الحرث والحارث والموروث والوارث أورثه النسب والنشب وحرمه الادب والحسب ما أغنى عنه ماله وما كسب

(المقالة السادسة والثلاثون)

مثل المقلد بين يدى المحقق مثل الضرير بين يدى البصير المحدق ومثل الحكيم والحشوى كالميتة والمشوى ما المقلد الاجمل مخشوش له عمل مغشوش قصاراه لوح منقوش يقنع بظواهر الكلمات ولا يعرف النور من الظلمات يركض خيول الخيال فى ظلال الضلال شغله نقل النقل عن نخبة العقل واقنعه راوية الرواية عن در الدراية يروى فى الدين عن

واستعملنا في جميع الاعمال على منهاجه وسنته وأماتنا عند دنو الاجل على ملته
وها أنا قد تلافيت ما فرط من مطايا السيئات بالتشرف بذكر جملة أحاديث
نبوية مما ورد في الزجر عن تعاطي المسكرات فان الحسنات يذهبن السيئات
وما أحسن التلافي من العبد في سلامة الآلات تحاشيا عن أن أكون ممن أشير
له بقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت
قال اني تبت الآن وحذرا من الانتماء اليهم ورجاء الاندراج فيمن قيل فيه انما
التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب
الله عليهم وها هو نص ما نوهنا بشأنه من شريف الاخبار المروية بسلاسل
الاثبات عن سيد الابرار صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وعترته وتابعيه
وجميع حزبه (ورد) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان كل مسكر حرام يعني
ما كان مطبوخا أو غير مطبوخ هذا كما روى عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أسكر كثيره فقليله حرام وفي
رواية ما أسكر منه الفرق فالجرعة منه حرام والفرق ستة عشر رطلا في اللغة (وروى)
سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربعة لا يجدون ريح
الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام البخيل والمنان ومدمن الخمر
والعاق لوالديه وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لعن في الخمرة عشرة العاصر لها
والمعصورة له وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة اليه وتاجرها ومتجرها وبائعها
ومشتريها وشاتلها يعني غارسها (وروى) في بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال يخرج يوم القيامة شارب الخمر من قبره أنتن من الجيفة والكوز
معلق في عنقه والقدح بيده ويملأ ما بين جلده ولحمه حيات وعقارب ويلبس نعلا
من نار فيغلي دماغ رأسه ويجد قبره حفرة من حفر النار ويكون في النار قرين
فرعون وهامان (قال الفقيه أبو الليث السمرقندي) رضي الله تعالى عنه اياك
وشرب الخمر فان فيه عشرة خصال مذمومة أولها انه اذا شرب الخمر يصير بمنزلة
المجنون ويصير ضحكة للصبيان ومذمة عند العقلاء كما ذكر عن ابن أبي الدنيا
أنه قال رأيت سكران في بعض سكك بغداد يبول وهو يتمسح ببوله وهو يقول اللهم
اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وذكر ان سكرانا قاء في بعض
الطرق وجاء كلب يمسح فمه ولحيته وهو يقول للكلب ياسيدي ياسيدي لا تفسد
المنديل الثاني أنها متلفة للمال مذهبة للعقل كما قال عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه يا رسول الله أرنا رأيك في الخمر فانها متلفة للمال مذهبة للعقل والثالث أن

شيخهم كمن يقوده
أعمى في ليل مدلهم ومن
طلب العلم بالعنعنت
تورط في هوة العنت
والحق وراء السماع
والعلم بمعزل عن الرقاع
فأسعد من هدى الى
العلم ونزل رباعه وأرى
الحق ورزق اتباعه وما
أشقى جهالا قلدوا الاباء
فهم على آثارهم
مقتدون أولو كان
آباؤهم لا يعقلون شيأ
ولا يهتدون

(المقالة السابعة والثلاثون)

الحق يتضح بالادلة
والشهور تشتهر بالاهلة
وشفاء الصدور بالبلة
والدين لولا شطب
البيان أعزل والقلم لولا
سنان البرهان منزل
ولا يفك شبكة الشك
الاظبة تدور في قراب
الفك وطالب الحق
ضيف الله والدليل
القاطع سيف الله به
يفك العلم وينشر وبه
يقرا الحق ويقشر
ومثل العلوم والبرهان

شربها سبب للعداوة بين الاخوان والاصدقاء كما قال الله تعالى انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر وهو القمار والرابع ان شربها
يمنعه عن ذكر الله وعن الصلاة كما قال الله تعالى ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة
فهل انتم منتهون يعنى انتهوا عنها فلما نزلت هذه الآية قال عمر بن الخطاب رضى
الله عنه قد انتهينا يارب والخامس أن شربها يحمله على الزنا لانه اذا شرب الخمر
يطلق امرأته وهو لا يشعر والسادس أنه مفتاح كل شر لانه اذا شرب الخمر سهل عليه
جميع المعاصى والسابع أنه يؤذى حفظته بادخالهم فى مجالس الفسق وبوجود
الرائحة المنتنة منه فلا ينبغى أن يؤذى من لا يؤذيه والثامن انه أوجب على نفسه
ثمانين جلدة فان لم يضرب فى الدنيا فانه يضرب فى الآخرة بسياط من نار على
رؤس الناس ينظر اليه الآباء والاصدقاء والتاسع انه رد باب السماء على نفسه
لانه لا ترفع له حسناته ولا دعاؤه اربعين يوما والعاشر انه مخاطر بنفسه لانه يخاف
عليه أن ينزع منه الايمان عند موته فهذه العقوبات فى الدنيا قبل أن ينتهى
الى عقوبات الآخرة فاما عقوبات الآخرة فانها لا تحصى من شرب الحميم والزقوم
وفوت الثواب فلا ينبغى للعاقل أن يختار لذة قليلة ويترك لذة طويلة (وروى)
أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بعثنى
الله تعالى هدى ورحمة للعالمين لامحو المعازف والمزامير وأمر الجاهلية والاوثان
وحلف ربى بعزته لا يشرب عبد من عبيدى الخمرة فى الدنيا الا حرمتها عليه يوم القيامة ولا
يتركها عبد من عبيدى الا سقيته من حظيرة القدس قال أنس بن سمعان والذى
بعثك بالحق انى لأجدها فى التوراة محرمة خمسا وعشرين مرة وويل لشارب الخمر
وحق على الله ان لا يشربها عبد من عبيده فى الدنيا الا سقاه من طينة الخبال
(وروى) مالك عن محمد بن المنكدر انه قال يقول الله تعالى يعنى يوم القيامة أين
الذين ينزهون أنفسهم وأسماعهم فى الدنيا عن اللهو ومزامير الشيطان اجعلوهم
فى رياض المسك ثم يقول للملائكة اسمعوهم صوت حمدى وثنائى واخبروهم ان
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (وروى) عن أبى وائل عن شقيق بن سلمة انه دعى
الى وليمة فرأى فيها المغنين فرجع ثم قال سمعت ابن مسعود يقول ان الغناء
ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل (وروى) عكرمة عن ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما انه قال لما نزلت آية تحريم الخمر قالوا فكيف اخواننا الذين ماتوا
وهم يشربونها فنزل قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا الآية يعنى لا اثم على الذين شربوا قبل التحريم (وروى) طلحة بن

كمثل المصباح والادهان
والجنة للاحكام
كالعماد للخيام والعهاد
للهيام والروح للحوباء
والشمس للحرباء
واعصار الظن كعصارة
الدن الزم اليقين تكن
من المتقين فان حرارة
الوهم تشوى حمامة
القلب شيا وان الظن
لا يغنى من الحق شيا

﴿المقالة الثامنة
والثلاثون﴾

حياؤك بأبيض
الفودين وقصرك بأحمر
الشدقين ماعذرك
بعد بياض العثانين
وما عمرك بعد تمام
الثمانين وكم تقيم
وهواك مع الركب
اليمانين انحنت قامتك
وقامت قيامتك ولم
يبق من عمرك الا ساعة
زمنية وما بعد المشيب
الا بلية أو منية وأسير الله
فى الارض باق كفان
وان لم يدرج فى الاكفان
ها قد دق الموت كؤسه
وأترع كؤسه فتأهب
للعرض يوم القيامة

وتوضأ للفرض قبل الاقامة ذهب عمرك فلا تطمع فى عوده قد بلغت من الكبر عتيا فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله انه كان وعده مأتيا

(المقالة التاسعة والثلاثون)

داهية وماداهيه وما أدراك ما هيه قاض خبيث المأكل بتقبل الهيكل علا المشا بالرشا ويؤذى جليسه بالحشا ولان يطأعشوة خيرله من أن يأخذ رشوة قبلته عتبة السلطان وسبلته مدية الشيطان قلمه وقود النيران وخدمه لصوص الجيران يعرف الحق ولا ينفذه ويرى الغريق ولا ينقذه ينزع قميص اليتيم فى مأتمه وينازع الطفل الصغير فى مطعمه يغمس يده فى الميراث وينفقه فى المبال والمراث يجعل نفسه أكبر البنين ويلحق

مطرف عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال ان من شربها نهارا أشرك بالله تعالى حتى يمسى وان شربها ليلا أشرك بالله حتى يصبح (وروى) فى خبر آخر انه قال ان الذنوب والخطايا جعلت كلها فى بيت واحد وجعل مفتاحه شرب الخمر يعنى اذا شرب الخمر فتح على نفسه أبواب الخطايا كلها (وروى) عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى انه قال بلغنا ان العبد اذا شرب شربة من الخمر اسود قلبه فاذا شرب الثانية تبرأت منه الحفظة فاذا شرب الثالثة تبرأ منه ملك الموت فاذا شرب الرابعة تبرأ منه النبى صلى الله عليه وسلم فاذا شرب الخامسة تبرأ منه أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وفى السادسة تبرأ منه جبريل عليه السلام وفى السابعة تبرأ منه اسرافيل عليه السلام والثامنة تبرأ منه ميكائيل عليه السلام والتاسعة تبرأ منه السموات والعاشرة تبرأت منه الارض والحادية عشرة تبرأ منه حيتان البحر والثانية عشرة تبرأ منه الشمس والقمر والثالثة عشرة تبرأ منه كواكب السماء والرابعة عشرة تبرأ منه الخلائق والخامسة عشرة أغلق عليه أبواب الجنان والسادسة عشرة فتحت عليه أبواب النيران والسابعة عشرة تبرأ منه حملة العرش والثامنة عشرة تبرأ منه الكرسى والتاسعة عشرة تبرأ منه العرش فاذا شرب العشرين تبرأ منه الجبار تبارك وتعالى والله أعلم اللهم تب علينا وعلى العصاة والمذنبين من أمة سيدنا محمد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه يارب العالمين آمين انك أنت الغفور الرحيم اللهم ارحمنا برحمتك الواسعة واغفر لنا مايكون وما قدكان انك أنت الغفور الستار الكريم الحنان قلوب الخلائق بيدك ونواصيهم اليك نسألك اللهم ان تحشو فى قلوبنا من الخير مالا يعلم علمه الا أنت وان تزرع فى قلوبنا من محبتك والرغبة فيما عندك انك أنت الرؤف الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (وحيث) انتهى مايطرب النفوس من ذكر العود وآلات الطرب وكل جالب للافراح ومذهب للاتراح وما ألحق به مما حسن به الختام وتمحى ان شاء الله به الآثام أردنا أن نذكر دعوات الولائم للافراح التى يتم بها بين المحبين كمال الانشراح فقلنا

(الباب الحادى عشر فى ذكر دعوات الولائم للافراح)
(التى يتم بها للصب كمال الانشراح)

(اعلم) وفقنى الله واياك لما يرضاه وأنال كلا منا من البر أقصاه انه قد جرت العادة بين المتحابين من عظماء الناس أنه اذا حصل عند أحد منهم مهم من

وليمة أو غيرها أن يكتبوا بالدعوات أعنى أنهم اذا أرادوا اجتماع الاحباب يكتبون لهم جوابا خاصا بالمدعو ويرسل اليه ليحضر وينوه فيه بالحضور للتشريف أو لحصول السرور أو للايناس أو لازالة الاتراح أو غير ذلك مما يؤذن بالاعتناء بالمدعو والاهتمام بشأنه فلاجل ذلك ينبغى أن يراعى فى الكتابة ما عذب من الالفاظ ويتجنب الكلام الوحشى فان الغالب أن المدعوين ليسوا جميعا علماء عارفين بمواقع الالفاظ وكذلك ينبغى أيضا ان يكتب على ظهر الجواب أعنى الملحق المعروف عند الناس (جمعية سرور) بحضور حضرة فلان (أو جمعية تهانى لنيل الامانى) بحضور فلان (أو جمعية فرح لازالة الترح) بحضور فلان ويتخير من الالفاظ أعذبها واحلاها كما تقدم

{وذلك كقول بعضهم داعيا لوليمة عرس}

عندى رياض مسرة * تزهو بأنواع الهنا
فبغير أمر شرفوا * فحضوركم عين المنا

{وكقول الآخر داعيا لوليمة}

أوقات أفراحى تبسم ثغرها * وافتر عن در نظيم فى صفا
ووجودكم هو عين أنس محبكم * فاذا مننتم بالحضور تشرفا

{دعوة لوليمة من انشاء بعض الادباء}

غصن المسرات قد أبدت شقائقه * نغمات أنس به ماء الصفا يهمى
فشرفوا زهرة الافراح فهى بكم * تزهو كما تزدهى داعى الهنا فهمى

{دعوة أخرى له أيضا}

أيا جمع الاحبة شرفونى * وصافونى المودة والمحبه
فافراحى صفت بالانس لكن * تمام الانس تشريف الاحبه

{دعوة أخرى لوليمة}

ليالى الانس قد سطعت * لنا فى حسن ابداع
فمن افضال حضرتكم * أجيبوا دعوة الداعى

{دعوة أخرى لوليمة عرس}

عندى حدائق أنس * تزهو بحسن حلاكم
ولا يتم سرورى * الا بنور سناكم
فشرفونا ودمتم * ودام فضل علاكم

{دعوة أخرى لوليمة}

اليتيم بالجنين وما البغاث فى منسر البزاة والحربى فى أسر الغزاة والزمن يغوص فى حماة الاضاة أعجز من اليتيم فى منسر القضاة فالحذر الحذر فان قضاة السوء يبدون فى الافق مشارق الضوء ويحلبون فى الجدب أشطر النوء يحسبهم الجاهل صلحاء وهم مراق وأمناء وهم سراق فيعظمون تلك اللحية والقمة ويوقرون منهم هاتيك الحلية والعمة ويثنون على ذلك العثنون ويدعون لذلك الملعون وهم ان عرفتهم حق العرفان سراحين تعيث فى الخرفان يكتبون الزور وبه تجرى أقلامهم ويكتمون الحق وبه تأمرهم أحلامهم واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم يلبسون الحق بالباطل ويلبسون عارا وشنارا ويأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا

لبالى الهنا وافت فبالله شرفوا * محبادعاكم كى أهنى بكم نفسى
بانهاءهذا الشهر يوم خميسه * فنوا بتشريفى يتم بكم أنسى

﴿دعوة أخرى﴾

وليلة الانس التى أشرقت * من أمهامن ملتقاها عجب
فشرفوا الداعى لها واتبعوا * قول النبى من دعى فليجب

﴿دعوة أخرى لوليمة عرس﴾

ليالى الامانى بالمسرات قدبدت * وورق التهانى بالبشائر غردت
فنوا بتشريفى لاحظى بأنسكم * وتحيا بكم روحى على ماتعودت

﴿دعوة أخرى لوليمة﴾

محافل الانس جادت * بنظم سلك الاحبه
فشرفونى ودمتم * ودام عهد المحبه

﴿دعوة أخرى﴾

شمس التهانى أشرقت * والانس نادى بالحضور
شرف بفضلك داعيا * ليدوم لى حسن السرور

﴿دعوة أخرى﴾

دعوت للانس أحبابى ولى أمل * بان اجاب فداعى الانس محمود
خليلكم قدصفا بالبشر مورده * ومنهل البشر للخلان مورود
وقت التهانى الذى يحظى بطلعتكم * مبارك فيه يا أهل الوفاعودوا

﴿دعوة أخرى﴾

سرورى وأفراحى بجمع أحبتى * ومن حسن مسعاكم اجابة دعوتى
فنوا على بالحضور تكرما * لاحظى بمأمولى وأوفى مسرتى

﴿دعوة أخرى لعرس﴾

جادالاله بفرحنا وسرورنا * فى ليلة أنوارها أحبابنا
وعواقب الافراح تبقى عندكم * نسعى لكم فيها كما تسعوالنا

﴿دعوة أخرى﴾

عندى من الافراح أوقات صفت * كملت محاسنها بما لايوصف
لكن أنسى لايتم نظامه * الابتشريف الجناب فشرفوا

﴿دعوة أخرى﴾

ليالى الانس وافتنا * بما كنانؤمله

أفضل القرب قربة هى فريضة وبعدها سنة مستفيضة الفضيلة أرومة والسنة عذبة مرومة كالايورق الجذل بدون الفنن لايحسن الفرض بدون السنن والسنن آداب الرسل وأعلام السبل ولولا الفرض والمسنون لم يشرف الجأ المسنون فتروح فى أفاق الوفاق من أغنان العنن وتزود لجوعة يوم القيامة من رواتب السنن الفرض كالعذق والسنة كالعلاوة فذاك نعم الحمل وتلك نعمة الحلاوة وذلك حتم مقضى وهذا دأب مرضى ومن لزم جادة النبوة وتقبل اثرها ملك حظائر القدس أو أكثرها وورد سلسبيلها وكوثرها فاتبع الرسول تكن مطيعا واشفع الفرض بالسنة يكن لك شفيعا واعبد من تخافه وترجوه واسجد لمن عنت له الوجوه وما آتاكم

وأوقات الصفا راقت * وقد طابت شمائله
وتشريفي بحضرتكم * فلا شئ يعادله
فمنوا بالحضور اذا * نخير البر عاجله

{دعوة أخرى لوليمة}

زمان الانس وفانا * وسعدى شرفوا عندى
فانى الآن داعيكم * لتشريفى وذا قصدى
بثامن شهرنا هذا * وعاشر ساعة السعد

{دعوة أخرى لتأهل}

الله من بتأهيل لعبدكم * وتلك بعض كليمات هى الساعى
وذى ليالى ائتناس قد ظفرت بها * من فضله فاجيبوا دعوة الداعى

{دعوة أخرى}

تبسم ثغر الدهر عن درر المنا * ونجم التهانى بالمسرات مقبل
وحيث سما الافراح انتم بدورها * وانتم دواعى انسنا فتفضلوا

{دعوة أخرى}

بشيرا لسعد بالافراح جانى * يبشر لابساحال التهانى
فبالتشريف منك يزيد حظى * وعقباه لديك بلا توانى

{دعوة أخرى لفرح}

روض المسرة أينعت أشجاره * ودنت غصون ثماره للعانى
والزهر من فرح تبسم ضاحكا * وبه ترنم بلبل الالحان
فدعوت اخوان الصفا لوليمة * كيما يتم لى السرور وأمانى
منوا وجودوا بالحضور وشرفوا * والعود فى الافراح للاخوان

{دعوة أخرى لوليمة}

وجوه العصر باسمة الثغور * وروض الانس مبتسم الزهور
وأطيار التهانى قد تغنت * على أغصان دوحات السرور
وأفراد الاحبة بانتظام * كعقد الدر فى جيد البدور
فزيدونا علاء وافتخارا * بتشريف السيادة بالحضور

{دعوة أخرى}

أحباى للافراح منوا باسعادى * وبالبشر والتشريف زوروا الذا النادى
وكونوا بارشادى مجيبين دعوتى * فللانس والتفريح يدعو على شادى

الرسول فخذوه

{المقالة الحادية والاربعون}

طوبى لقوم سلكوا سبل الوحدة وجابوها وسمعوا دعوة الحق وأجابوها وبذلوا ذخائر المنح ولم يخبئوا وركبوا غوارب المحن ولم يعبئوا وصابت عليهم الآلاء فلم يطربوا وصبت عليهم البلايا فلا يضطربوا نفوسهم فى صنوف الصروف مطمئنة والطمأنينة من الايمان مئنة جمعوا الى العلم زهدا وزادوا على الزبد شهدا أداروا منطقة الشارع على الخواصر وشدوا رتيمة الذكر فى الخناصر طبعوا طابع الصمت على مخزن اللهوات ورشوا سلسل النسك على حرة الشهوات قصرت أبصارهم وبصائرهم وطابت مصادرهم ومصائرهم ناموا أحيانا فذابوا حياء وعاشوا أمواتا

(دعوة أخرى لوليمة)

صفا زمنى وأعلن بالمسره * وأودعنى من التفريح سره
ومتعنى بنظم عقود أنس * ليشرح بالهنا والصفو صدره
وأنتم در تيجان المعانى * وأنتم فى جبين الدهر غره
فنوا بالحضور يعز قدرى * بحضرة من أعز الله قدره

(دعوة أخرى لعرس)

أفراحنا قد أقبلت أوقاتها * وتمام أفراحى وجود أحبتى
منوا وجودوا بالحضور وشرفوا * افراحنا بقدومكم ياسادتى
والعاقبه ان شاء ربى عندكم * وبفضل مولانا اتم خدمتى
فى فرحكم وسروركم وصفائكم * أحظى وأفرح وقت تلك الفرحة

(دعوة أخرى لوليمة عرس)

سرورى بانعام العزيز يئوب * وحظى بتوفيق الاله يطيب
ولى فى الصفا اخوان أنس أعزهم * يفوح بهم مسك الوفا ويطيب
دعوتهمو للانس نشرب صرفه * فكل له وقت السرور نصيب
وأنت أعز الناس أهل مودتى * فمن يسعى برتحيه حبيب
لك الشكر يحلى مصطفى من محامد * لانى فى شكر الكرام نجيب

(دعوة أخرى)

ابشر أحبابى وآل مودتى * وكل حبيب قد أراد مسرتى
أفراحنا قد أقبلت أوقاتها * ولذيذ أفراحى وجود أحبتى
منوا وجودوا بالحضور وشرفوا * أنتم لاوقات السرور مسرتى
يوم المنا عندى ويوم صفائنا * يوم الحضور وجودكم فى الحضرة
ولكم على الفضل قدما سادتى * أنتم مناى وللزمان ذخيرتى
والعاقبه ان شاء ربى عندكم * وبفضل مولانا أتم خدامتى

(دعوة أخرى)

يا بهجة العصر يامن * فى فضله لا يشارك
شرف بفضلك قدرى * يوم الخميس المبارك

(دعوة أخرى)

هلال سعود بدا بالمنا * ولاحت تهانى الصفا والسرور
فارجو وأنتم أحبا الفؤاد * زواهر تشريفنا بالحضور

فماتوا أحياء تمسكوا بغرز الصحابة ومن رأوه وآمنوا بما نقلوه ورووه عملوا الله وذهبوا بالاجور ونشأ بعدهم نشؤ أعلنوا بالفجور تلك أمة قد خلت دعوا الله بالعشايا والغدوات وذكروا الله فى الخلوات فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات

(المقالة الثانية والاربعون)

شر العلوم ما طلب للمراء وشر العلماء من يطرق باب الامراء فيفتنهم بالرزق والحيل ويفتنهم بالزيغ والميل يتأول المنصوص مترخصا ويتقول على الله متخرصا لقد هلك السائل والمسؤل ولعن القائل والمقول طوبى لمن سلك لقم التقوى ولم يحمل قلم الفتوى سيربح المتقون ويخسر المفتون وستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ويل للعالم

(دعوة أخرى لوليمة)

حدائق الانس عندى قد زهت وزها * فيها السرور ووافتنى البشارات
ولا يلوح بلا اشراق طلعتكم * لى الهناء ولا تبدو السعادات
فشرفوا منزل الداعى لحضرتكم * فهى التى تجتنى منها المسرات

(دعوة أخرى)

بدر التأهل قد زها * بالسعد فى أبهى المنازل
ودعوت والعقبى لكم * ليكون داعى الانس كامل

(دعوة أخرى لتأهيل)

تأهيل أنس وفرح * والكل منكم حبيب
وفى علاه صفاكم * داعى السرور نجيب

(دعوة أخرى)

ان السرور أتى يمشى على مهل * وسار نحوى مسير الشمس فى الحمل
وحل فى منزل الداعى لحضرتكم * وقال بشراك انى غير منتقل
حتى أرى كل مشتاق الى سرى * يميس تيها ومنه البدر فى خجل
فامنن وجد باللقا ياسيدى كرما * واسمح وكن لى كما أملت يا أملى
وثالث العشر من شعبان يجمعنا * يوم الخميس فشرف منزل النقلى

(دعوة أخرى)

تسامى جيد تأهلى * وعقد الدر منسوق
لذاك دعوت أحبابى * وداعى الانس توفيق

(دعوة أخرى)

ان وفد السرور وافى وغنى * بلبل الانس فى رياض النعيم
ودعاكم داعى الثنا أن تجيبوا * لدعاء الداعى بقلب سليم

(دعوة أخرى)

أوقات دهرى بالمنى أحسنت * والانس وافى يزدهى فى ابتسام
ولا يتم الانس الا بكم * فشرفونى يا بدور التمام

(دعوة أخرى)

للمسرات يا أخلا وافوا * وانظروا مولدا به كل زينة
زانه نور آل بيت نبى * من بهم مصرنا بخير مصونة
وأنا الخادم المحب وأرجو * أن تجيبوا لهم بحسن سكينة

بقلب الدين بين أصبعين من أصابعه ويحرف الكلم عن مواضعه وخسرت صفقته لم يبتاع دنياه بدينه وتبت يداه لم يستنجى بيمينه يستحل من الشرع محارمه ويحل مناظمه ويطمس معالمه ويستحقر معاظمه يعرض على الظمآن سرابا برآقا يحسبه شرابا رقراقا فاذا هو آل ماله مآل يستغوى الجاهل بظن محال ويسقيه من دن خال ويرويه من شن بال عمائم عالية وجماجم خالية وأحكام كلها ضيم وأقلام كأنها أيم وبراعة تنوب الحربة الصعدة ودراعة توارى أبا جعدة شيخ غير بالغ يحرك لحية تيس سالغ ان التأمت عصبة فهو قائدها أو اجتمعت صبية فهو سيدها يجادل فى الله وكان الانسان أكثر شئ جدلا ويبيع الدين

فأجيبوا وشرفوا بيت داع * ثم زوروا بنت الحسين سكينة

(دعوة أخرى)

لمولد بنت خير الخلق نور * وفي احيائه خير كثير
وقد من الاله على فيه * بخدمته فدام لى الحبور
فنوا بالحضور وشرفوني * فلي ولكم به دام السرور

(خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب)

(أقول) لما كانت دعوات الولائم وغيرها ليست قاصرة على الانظام الشعرية بل قد تكون من سجعات نثرية لاختلاف رغبات الداعين وتفاوت مراتب المدعوين وكان ما تقدم جميعه من مجرد النظم الفائق والشعر العذب الرائق أحببنا ايراد جملة صالحة من دعوات السجعات النثريه التى وقع عليها اختيار الادباء فى دعوات الولائم التفريحيه فقلنا

(من ذلك قول بعضهم داعيا للوليمة)

لما تبسم الزمان وفاض الهنا وأثمر الوقت بتأهل نجلنا شرفونا لنقتطف ثمر الحضور ليحصل لنا بذلك الحظ الموفور ويكون اجتماع الاحبه فى يوم الاحد ٢٥ الحجه الساعه ١٠ من النهار والعاقبة لمن زار

(دعوة أخرى نثريه)

ثغور التهانى قد أضحت باسمه وبدور الانس قد لاحت متوسمه وشعائر السرور قد أقيمت معالمها وبشائر الحبور قد أقبلت مواسمها فالموجو من مكارم الافضال تشريف الداعى ليبلغ قصارى الآمال (التشريف) يوم كذا

(دعوة أخرى نثريه)

لما سطعت بدور المسرة من سماء التهانى وسجعت بلابل الأفراح على غصون الانس فى رياض الامانى وافاكم بشير المودة أملا فى التشريف راجيا اجابة الدعوة من غرة هذا المقام المنيف وليكن التشريف فى يوم الخميس الساعه كذا

(دعوة أخرى نثريه)

حيث انه بدا لدينا طالع السرور واشرقت علينا لوامع الحبور وأنارت كواكب الافراح بضوئها وهطلت ديم المسرات بنوئها واسفرت شموس التهانى عن محياها لما من به الجواد من تأهل نجلنا ثمرة الفؤاد فالمرجو من كرم مساعيكم هو تشريف داعيكم لازلتم فى المسرات على مدا الاوقات (التشريف) فى

بالدنيا بئس للظالمين بدلا

(المقالة الثالثة والاربعون)

ابن آدم مسكين يعيش ظلوما ويموت ملوما ان ترك الكبائر صبرا قارف الصغائر جبرا والطين لا يصفو بالضرورة والحمأ المسنون لا يخلو من الكدورة وهل يسلم الانسان من الذنوب وهل يخلص الصلصال من العيوب كلا ولما وأى عبد لك لا ألما هبك تركت المعاصى الفاحشة واتقيت الافاعى الناهشة كيف الاتقاء عن الاراقم الدساسة تخفى عن العيون الحساسة وتغوص عن الظنون القياسة فازهد زهدك واجهد جهدك ورض نفسك ما أطقت واحفظ لسانك ان نطقت وافعل ما شئت فلا عصمة من الصغائر ولا خلاص من الشرك الغابر وانما يحذر

يوم كذا

(دعوة أخرى نثرية)

قدم من علينا الكريم الفتاح بالسرور والافراح وكمال الانس والسرور تشريف سيادتكم لنا بالحضور والعاقبة عندكم بالمسرات فى أجمل الاوقات والتشريف يوم كذا

(دعوة أخرى نثرية)

انه لكمال البهجة والسرور نرجوكم تشرفونا بالحضور يوم الخميس المبارك الذى ليس فى فضله يشارك الساعه كذا من النهار ليزول بكم العبوس وتنجلى الانوار

(دعوة أخرى نثرية)

لما ابتهجت غرة وجه الايام ببلوغ الامانى ونشرت اعلام البشائر فى رياض التهانى دعوت سيادتكم السنيه لاتشرف بطلعة وجوهكم البهيه ويكون ذلك فى يوم كذا من النهار

(دعوة أخرى نثرية)

لما راق وقت المسره وصفا وجه المبره ولاح كوكب البدور فى سماء الهنا والسرور وسطعت شموس الافراح ودارت محاسن الاقداح فى محافل الكمال والانشراح لازالة البؤس والاتراح وسماع الالحان قد بدا وحان بادرت بنظم سلكه المنثور وعقد طيه المنشور بالاعلان للاحبة والخلان وجمع الصحب بالحضور فى يوم السرور ليتم الحبور بالاجر الموفور ويكون فى يوم كذا

والكلام فى هذا المعرض أكثر من أن يذكر وأشهر من أن يشهر وفيما ذكرناه منه كفايه لاسيما لاهل الدرايه ومن المعلوم أن دعوات الولائم للافراح هى مما يتم بها للصحب كمال الانشراح ولخوفنا من الاطاله اذ هى تدعو الى الملاله اقتصرنا على هذا النزر القليل والانموذج الجميل ثم الحقنا هذا الباب بذكر الرياض والازهار والرياحين والحياض فقلنا

{الباب الثانى عشر فى ذكر الرياض والازهار والرياحين والجداول والانهار وما ورد فى ذلك من نظم الاشعار}

(قال الصفى الحلى)

الزهر أضحى على الاغصان منتظما * كأنه لؤلؤ يبدو وياقوت
وللرياض على أرجائها أرج * كان فيه ذكى المسك مفتوت

الانسان رفس البغال وعض الجمال ولايحذر دبيب النمال هذا الفعل على عظم خراطيمه وغلظ أدمه ويكسر الفيل الجرار ويقضم الملك الجبار ويسقى العقار ليسكر ويهزم العسكر ويلقى القرن بالناب العضوض ويردجة الدم المخوض لايأمن حمة البعوض فارج الله ولا تأمن مكره فالعصفور حذر حتى يدخل وكره وأطع الله ولا تتكل على طاعتك فاحيلتك ان قطع الطريق على بضاعتك ولكن قلبك راجيا خائفا ويومك شاتيا صائفا فلا يأمن مكر الله الا القوم الكافرون ولا ييأس من روح الله الا القوم الخاسرون

(المقالة الرابعة والاربعون)

الصمت سلم الخلاص والنطق حبس الهزار فى الاقفاص فلا تفتخر بدقائق الكلم وشقاشقها

(وقال ابن النبيه)

النهر خدّ بالشعاع مورد * قد دب فيه عذار ظل البان
والماء فى سوق الغصون خلاخل * من فضة والزهر كالتيجان

(وقال أيضا)

وروضة وجنات الورد قد خجلت * فيها ضحى وعيون النرجس انفتحت
تشاجر الطير فى أشجارها سحرا * ومالت القضب للتعنيق واصطلحت
والطل قد رش ثوب الدوح حين رأى * مجامر الزهر فى أذياله نفحت

(وقال مجير الدين بن تميم)

لم لاأهيم على الرياض وطيبها * وأظل منها تحت ظل وافى
والزهر يضحك لى بثغر باسم * والماء يلقانى بقلب صافى

(وقال غيره)

ياحسن لون الشمس عند غروبها * فى روض أنس نزهة للانفس
فكأنها وكأنه فى ناظرى * ذهب يجول على بساط السندس

(وقال غيره)

ولله بستان حللنا دوحه * وقد مالت الاشجار من كثرة الشرب
تراقصت الاغصان فيه ونقطت * معانى رباه السحب باللؤلؤ الرطب

(وقال ابن النبيه)

انظر الى الاغصان كيف تعانقت * وتفرقت بعد التعانق رجعا
كالصب حاول قبلة من الفه * فرأى المراقب نائما فتوجعا

(وقال بعض الاندلسيين)

وتحدث الماء الزلال مع الحصى * فجرى النسيم عليه يسمع ماجرى
فكأن فوق الماء وشيا مظهرا * وكأن تحت الماء سرا مضمرا

(وقال سعيد بن هاشم)

أماترى الغيم يامن قلبه قاسى * فانما أنا مقياس بمقياس
قطر كدمعى وبرق مثل نار هوى * فى القلب منى وريح مثل أنفاسى

(وقال غيره)

الريح أقود مايكون لانها * تبدى خفايا الردف والاعكان
وتميل بالاغصان بعد علوها * حتى تقبل أوجه الغدران
ولذلك العشاق يتخذونها * رسلا الى الاحباب والاوطان

(وقال

ولا تكترث بفضول الالسن ورواشقها فان لسان الشمع يضحكه وعن قليل يهلكه ولن تعرف سر الملكوت الا بادمان السكوت والحكيم المصقع أبتر والفصيح المكثار غثر يتغنى وينعى النطق داعية التلف والخرس واقية الصدف واللغط شين المحافل والجرس آفة القوافل وخير القسى المكتوم وخير الشراب المختوم ورنين القسى يطرد الظباء ووسواس الحلى يوقظ الرقباء لا تحسد الفصحاء فسيخرسهم الموت راغمين وعما قليل ليصبحن نادمين

(المقالة الخامسة والاربعون)

ان موجبات الرغائب دعوة الغائب للغائب وقد تسوغ دعوة المحب فى الغيبة وقد يباع البز فى العيبة وليست كل الرؤية بالاحداق ولا كل الرواية

(وقال غيره)

وافى بشمس مدامتى بدر الدجى * وسعى بها فى روضة غناء
والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

(وقال آخر)

يا أخى قم تر النسيم عليلا * باكر الكاس والمدام شمولا
فى رياض تعانق الايك فيها * مثل ما عانق الخليل الخليلا
لا تنم واغتنم مسرة أنس * ان تحت التراب نوما طويلا

(وقال غيره)

أهلا بسارية الصبا من نحوكم * وبما عهدنا من تطاول طولها
أملت على النهر المقطب ذكركم * حتى تبسم ضاحكا من قولها

(وقال ابن قرناص)

أظن نسيم الروض للزهر قد روى * حديثا فطابت من شذاه المسالك
وقال دنا فصل الربيع فكله * ثغور لما قال النسيم ضواحك

(تنبيه)

(اعلم) ان الارض فى زمن الربيع كعروس تختال فى حلل الازهار متوجة باكاليل الاشجار موشحة بمناطق الانهار والسحاب خاطب لها قد جعل يشير اليها بمخصرة البرق ويتكلم بلسان الرعد وينثر من القطر أبدع نثار (وقال السراج الوراق) قد حللنا بروض افترشنا من زهره احسن بساط واستظللنا من شجره باوفى اوراق وطفقنا نتعاطى شموسا من اكف بدور وجسوم نار من غلائل نور الى أن جرى ذهب الاصيل على لجين الماء وشبت نار الشفق فحمة الظلماء (وقال ظافر الحداد) نحن فى روض قد انعطفت قدود أشجاره وابتسمت ثغور أزهاره وأزبد كافور رمانه على عنبر طينه وامتدت بكاسات الجلنار أنامل غصونه والنسيم قد خفق فيه واعتل واسقط رداءه الخفاق فى الماء فابتل وذهب قواه حتى ضعف عن السير واشتد اعتلاله حتى ناح عليه الطير (وقال ابن عبد الظاهر) الاشجار قد اخضر نبات عارضها ودنانير الازهار قد تهيأت لتسليم قابضها والمنثور قد نظمت قلائده وتبدت ولائده والجو قد باشر الوهاد بالتباشير وقد كشفت عن ساقها الاغصان وقالت الغدران بهديرها انه صرح ممرد من قوارير والسوسن قد لاحظ جفنه الوسنان والورد قد ورد والبان قد بان (قال ابن الجوزى) أطيب الزمان فصل الربيع وأحسن أزهاره الورد (وقد حكى)

بالاشداق ولا كل التزاور بالاجسام بل تزاور القلوب قسم من الاقسام وليست المكاعمة بتلاصق الخدود ولا المجاورة بتقارب الحدود ولا كل الملاقاة مواجهة ولا كل المناجاة مشافهة فقد يلتقى الاخوان وبينهما فرسخ ويتعانقان ودونهما برزخ وأخلص الاخوان اخوان يتعانقان ولا يلتقيان فالارواح جنود مجندة والاشباح خشب مسندة فاذا تقاربت الارواح فلتتقاذف الاشباح ولعمرى ان مشاهدة الطلل من دواعى الملل ومحبة الشخص من امارات النقص وأصدق الارواح روحان يزدوجان وأخلص القلوب قلبان يمتزجان وبعض الناس ندمان صدق فى شهودهم ومغيبهم وطلوعهم وغروبهم وقياما وقعودا وعلى جنوبهم وآخرون

عن بعض الظرفاء أنه قال كنا يوما بمجلس أنس فقال بعض الحاضرين قد ورد الورد وبان البان فأجابه آخر سريعا بقوله ودنا الدن وحان الحان (وقال أبونواس)

ان فصل الربيع شئ بديع * تضحك الارض من بكاء السماء
ذهب أينما ذهبنا ودر * حيث درنا وفضة في الفضاء

(وقال الصدر ابن الوكيل)

ولما جلا فصل الربيع محاسنا * وصفق ماء النهر اذ غرد القمري
أتاه النسيم الرطب رقص دوحه * فنقط وجه الارض بالذهب المصري

(وقال آخر وأجاد)

سألت الغصن لم تعرى شتاء * وتبدو في المصيف وأنت كاسي
فقال لي الربيع على قدوم * خلعت على البشير به لباسي

(وقال الصنوبري)

ما الدهر الا الربيع المستنير اذا * جاء الربيع أتاك النور والنور
فالارض ياقوتة والجو لؤلؤة * والنبت فيروزج والماء بلور
من شم طيب رياحين الرياض يقل * لا المسك مسك ولا الكافور كافور

(وقال ابن النحاس)

زمن الربيع مطية الافراح * ومعدل الارواح في الاشباح
زمن به للاشتباك فواقع * طارت حبابا من الاقداح

(وقال غيره)

تأمل تجد أرض الربيع عليلة * من الحرث حتى عادها وابل القطر
وعالجها فصل الخريف فعوفيت * فغطت بأزهار من البيض والصفر

(وقال ابن الجوزي) أطيب الزمان فصل الربيع وأحسن أزهاره الورد فهو زيارة طيف في ليالي صيف (وكان المأمون) يقول أغلظ الناس طبعا من لم يكن في زمن الربيع ذا صبوة (وقيل) انه رفع اليه ان رجلا حائكا يعمل سنته كلها ولا يترك العمل في عيد ولا جمعة فاذا ظهر الورد طوى عمله ونادى بأعلى صوته يقول بيتا مفردا وشعرا واحدا معتبرا مقام الورد واقفا عند هذا الحد

طاب الزمان وجاء الورد فاصطحبوا * مادام للورد أزهار وأنوار

ثم لا يزال في صبوح وغبوق حتى لا يبقى على الارض وردة رطبة فاذا انقضى زمن الورد عاد الى عمله فتعجب المأمون من ذلك وقال ان هذا الرجل قد نظر الى الورد

يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم

(المقالة السادسة والاربعون)

طهر قليب قلبك بالنزح ولا تملأ ذنوب ذنبك بالمزح فالجد جادة التبيان واللعب عادة الصبيان وفي قلب المؤمن من مزح المساخرة وقع كوقع الصخر على الصاخرة دين الهازل هزيل وهو للشيطان نزيل وما يضحك عاقل الا بكى حزنا ولا قهقهه برق الا أبكى مزنا والظرف عند الارذال صفع القذال وحسن الاخلاق رياضة الاعناق وعندي ان صوت المساخرة نباح وان قيل المزاح مباح وما اكثار الفحش والسفاهة من طيب الفكاهة لعمري ان الكلب اذا جدّ في لعابه جاد بلعابه أما الكريم فكالكريم على الحالات لبق وكالمسك على العلات عبق

بعين جليلة فينبغي أن يعان ويساعد على وقته ثم أجرى عليه في كل سنة عشرة آلاف درهم (وقيل) ان المتوكل كان قد قصر الورد على نفسه وحرمه على غيره وانه كان يقول أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين وكل منا أولى بصاحبه فكان الورد في زمانه لا يرى الا في مجلسه فقط وكان يقول انه لا يصلح للعامة وكان يلبس في أيام الورد الثياب المورّدة ويفرش الفرش المورّدة (وحكى) ان كسرى أنوشروان مرّ يوما فرأى وردة ساقطة على الارض فتناولها بيده وقال أضاع الله من أضاعك * وبالجملة فمحاسن الورد كثيرة وأنواره مستنيرة * وقد ورد انه لما ألقي سيدنا ابراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام في النار لم تأكل سوى وثاقه ولما استقر فيها أخذت الملائكة بضبعيه (أي مرفقيه) واجلسوه على الارض فاذا هو بعين ماء عذب وروضة تهتز بورد أحمر ونرجس غض أي طري تفتحت أنواره انتهى (وقال الشاعر)

مليك الورد وافى في جيوش * من الازهار في الحلل البهيه
فوافته الازاهر طائعات * لان الورد شوكته قويه

(وقال الشهاب الخيمي)

زمان الورد اعلام الزمان * وروح الراح راحة كل عاني
وما اجتمعت هموم قاتلات * مع الصهباء يوما في مكان

(وقال أيضا)

كتب الورد الينا * في قراطيس الخدود
يا بني اللهو صلوني * قد دنا وقت ورودي

(وقال ابن الجهم)

لم يضحك الورد الا حين يعجبه * حسن الرياض وصوت الطائر الغرد
لا عذب الله الا من يعذبه * بشم بارد أو صاحب نكد

(وقال الصلاح الصفدي)

دوح ورد تميس فيه غصون * تنثني مهفهفات القدود
زهرها فوق ما تفتح منه * كشفاه ضمت للثم الخدود

(ومما جاء في الورد) ما روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال حياني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالورد وقال اما انه سيد رياحين الجنة بعد الآس (وقال) جعفر بن محمد ريح الملائكة ريح الورد وريح الانبياء عليهم الصلاة والسلام ريح السفرجل (وقال شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني في الورد)

والضحكة غرض الاستخفاف وهدف النعال والخفاف وللصفعان نفعان سمن الهامة وثمن العمامة أما المؤمن فلا يضحك ملء فيه واذا ضحك يخفيه ترى النزوشية البراغيث والنبرسنة المخانيث فيا هذا فارق كل سيئة لعان وهاجر كل همزة طعان يشتم الناس ويقهقه ويمزق الاعراض ويزهزه والعقل يقول حتام تصاحب هذا الشتام أعرض عمن ينقض قواعد المروءة جزأ جزأ واذا سمع من آيات الله شيئا اتخذها هزؤا

(المقالة السابعة والاربعون)

من الدين خرب وشان مضطرب وشمل لا يجتمع واذن لا تستمع ونفس لا تقصر وعين لا تبصر وغريق نبذه الملاح وهائم خلفه الخريت واستهوته العفاريت

قامت حروب الزهر ما * بين الرياض السندسيه
وأتت جيوش الآس تغـ * زو روضة الورد الجنيه
(وقال شهاب الدين بن مسعود) وقد بعث الى بعض أصحابه وردا ليستخرج ماءه
يا سيدا أصبحت خلائقه * كالروض ريح الصبا تدمثها
بعثت وردا جنى اليك عسى * تقبض لى روحه وتبعثها
(وقال ابن تميم)
ولم أنس قول الورد والنار قد سطت * عليه فأمسى دمعه يتحدر
ترفق فما هذى دموعى التى ترى * ولكنها روحى تذوب فتقطر
(حكى) المسعودى فى شرح المقامات قال أخبرنا الفقيه أبو العز أحمد بن عبد الله العكبرى فى كتابه بسنده عن أيوب الوزان قال قال الفضل دخلت على الرشيد وبين يديه طبق فيه ورد وعنده جارية مليحة أديبة شاعرة قد أهديت اليه فقال يا فضل قل فى هذا الورد شيأ أشبهه فقلت
كأنه خد موموق يقبله * فم الحبيب وقد أبدى به خجلا
(فقالت الجارية)
كأنه لون خدى حين تدفعنى * كف الرشيد لامر يوجب الغسلا
فقال الرشيد قم يا فضل فاخرج فان هذه الماجنة قد هيجتنا فقمت وأرخيت الستور دونى عاجلا (أقول) طالما خلع النديم فى أيامه العذار وأشرق عليه من احمره وأبيضه فى لياليه المنيرة شموس وأقمار فهو عذر النديم وحياة عظمه الرميم قل من لا افتتن أيام وروده ويتزوج فيه ابن غمام بابنة عنقوده ولهذا كان ابراهيم الخواص يسأل الله تعالى فى أيامه الخلاص ويقول اذا جاء الورد امرضنى على بكثرة من يعصى الله تعالى (ومما يستحسن فى ماء الورد قول بعض الظرفاء)
مازلت بالورد مفتونا مدى زمنى * وفيه نزهة عينى وانتشار قى
ومن تضرم أشواقى اليه اذا * ماغاب عن ناظرى استغنيت بالعرق
(ولله در القائل)
لقمقم ماء الورد لطف اشارة * لدفع ثقيل مثل صخر وجلمود
يقول له قم قم وان كنت لم تقم * فما غيرنا يأتيك بعدى بالعود
(قيل) ان أعطر الزهور وردجور وبنفسج الكوفة ونرجس جرجان ومنثور بغداد (ومن) أحسن ما سمع فى المنثور قول مجير الدين بن تميم

ومكبل سلبه القاموس ومخبل ضغثه الكابوس فما أنا الا مسبوت يتخبطه الشيطان من المس أو مسكوت تعاوده الحياة فى الرمس ينادى وقد أطبق الضريح ويستصرخ وأين الصريخ فيموت مسجونا ويحشر مجنونا وما أنا الا كزنجى زنى وقد سرق وعصى وأبق فرد الى سيده مكتوفا ومثل بين يديه موقوفا يهوى الخلاص وأنى له الخلاص ويرجو النجاة ولات حين مناص لهفى على سقيم أمراضه حادة وعلله متضادة وصب والطبيب محموم وعطش والورد يحموم أوام والماء اجاج وغاج والحمل زجاج ورمد والذرور رماد وجرح والملح ضماد فما أشد أسفى على عمر مر وعيش أمر وعصر اصفر وزمان فر وما أحزنى على نفس أضعته وشيطان اطعته ودين

مذعابن المنشور طرف النرجس المزور قال وقوله لا يدفع
افتح عيونك فى سواى فانه * عندى قبالة كل عين اصبع
(وقال غيره)
ومذ قلت للمنثور انى مفضل * على حسنك الورد الجليل عن الشبه
تلون من قولى وزاد اصفراره * وفتح كفيه وأومأ الى وجهى
(وقال عرقلة الدمشقى فى المنثور)
قد أقبل المنثور ياسيدى * كالدر والياقوت فى نظمه
نسيم انفاسك من عطره * ورأس من عاداك مثل اسمه
(وقال غيره أيضا فى المنثور وأجاد على سبيل التورية المؤدية للمراد)
ولقد نثرت الدمع من عينى دما * يوم الوداع وخاطرى مكسور
لا تعجبوا التلون فى أدمعى * لا بدان يتلون المنثور
(وقال أيضا)
كيف السبيل لان أقبل خد من * أهوى وقد نامت عيون الحرس
وأصابع المنثور تومى نحونا * حسدا وترمقنا عيون النرجس
(وقال ابن قرناص فى النرجس)
لو كنت قد نادمت من أحببته * فى روضة أطيارها تترنم
لرأيت نرجسها يغض جفونه * عنا وثغر اقاحها يتبسم
(وقد كان كسرى أنوشروان) مغرما بالنرجس ويقول هو ياقوت أصفر ودر أبيض على زبرجد أخضر وانى لاستحى أن أباضع فى مجلس فيه نرجس لانه أشبه بالعيون الشواخص اه ولقوله ذلك وجه ظاهر فانه حقيقة شبيه بالعيون
(ومما قيل فى السوسن وهو ذو ألوان قول بعضهم فى الاصفر منه)
يارب سوسنة قبلتها ولها * وما لها غير نشر المسك من ريق
مصفرة الوسط مبيض جوانبها * كأنها عاشق فى حجر معشوق
(وقال غيره فى الازرق منه)
انظر الى السوسن فى * جماله المنعوت
مثل كؤس خرطت * من أزرق الياقوت
(وقال آخر فى الاصفر)
سوسنة صفراء فى لونها * كأنها دمعة مهجور
باهت حلى الازهار فى حسنها * اذا كتست ثوب الدنانير

دعته وهوى تبعته فياليتنى لم أشرب السم اذ نبذت الشهد ولم أعرف الفسوق اذ هجرت الزهد واذ لم اتخذ الرحمن وكيلا فليتنى لم أجعل الشيطان دليلا واذ لم اتخذ مع الرسول سبيلا فليتنى لم أتخذ فلانا خليلا

(المقالة الثامنة والاربعون)

تأسيس الامور واحكامها وتمهيد القواعد واتمامها واخلاص النية واتقان العمل واعتناق الجد وهجران الكسل والرزانة فى الشجاعة والقناعة فى المجاعة وترك الشطط فى صدمة السخط قفار لا يسلك وعرها وبحار لا يبلغ قعرها الا عالم عامل أو بالغ كامل يشد حزام الصبر على حيزوم الحزم ويلقى غبيط الغبطة على عزوم العزم فيجوب مجاهل السبل ويصبر كما صبر أولو

(وقال الهاشمي في الياسمين)

غصن بان بدا وفي اليد منه * غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين في ذا * قرطالع وفي ذا النجوم

(وقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في الياسمين)

وياسمين قد بدت * اشجاره لمن يصف
كمثل ثوب اخضر * عليه قطن قد ندف

(وقال آخر فيه قبل انفتاحه)

خليلي هيا ينقضي الهم عنكما * وقوما الى روض وكأس رحيق
فقد لاح زهر الياسمين منورا * كأقراط در قمعت بعقيق

(وقال فتح الله بن النحاس في الزنبق)

جادت عليك يد الربيع بزنبق * يدعو الندامى لارتشاف عقار
أو ما تراه كأكؤس في فضة * قد موهت اطرافها بنضار

(وقال أيضا في القرنفل)

قرنفلنا العطري لونا كأنه * خدود العذارى ضمخت بعبير
مداهن ياقوت بأعلى زبرجد * لقد احكمت صنعا بحكم قدير

(وقال الحكيم الحاذق واللبيب الموافق في البنفسج)

ولما بدا زهر البنفسج خلته * نجوم الثريا في انامل خرد
يشير بأحداق مراض كأنها * عيون بنات الروم غشت بإثمد

(وقال الصلاح الصفدي في النسرين)

كأنما النسرين لما بدا * لكل من أبصره بالعيان
مداهن الفضة جاءتك في * قيعانها شيء من الزعفران

(وقال الخليفة المهدي العباسي في الآس)

اهدت شبيه قوامك المياس * غصنا رطيبا ناعما من آس
فكأنما تحكيه في حركاته * وكأنما يحكيك في الانفاس

(وقال السراج الوراق في الريحان وأجاد فيه بما ينعش الآذان)

وريحان تميس به غصون * يطيب بشمه شرب الكؤس
كسودان لبسن ثياب خضر * وقد تركوا مكاشف الرؤس

(وقال الصلاح الصفدي في النمام)

أقول وطرف النرجس الغض شاخص * الي وللنمام حولي المام

العزم من الرسل

(المقالة التاسعة والاربعون)

رب غافل يبيت على فراش الامن وسنان والموت يحرق عليه الاسنان ياويله ياويله يركض في النهار خيله ويطوي على الغفلة ليله فهو كالذباب في المطاف والمطار جيفة في الليل بطال في النهار يلعنه الجديدان ويشتمه القعيدان على ذلك مضى دهره حتى انحنى ظهره يعيش ساخطا ويموت قانطا ذلك دأبه وديدنه حتى تفترق روحه وبدنه الا ان موت العاقل قبل حياته وقبر الجاهل محياه يفجؤه من الله ما لا يود يوم تبيض وجوه وتسود أتظنون أن الانسان شبح وشكل وأن الحياة شرب وأكل وان العمر ليل ويوم وان الدين صلاة وصوم كلا ذلك شك أدمن في قلوب المنافقين فاعدا كم

أيا رب حتى فى الحدائق أعين * علينا وحتى فى الرياحين غمام

(وقال اسمعيل المصرى فى البهار)

وجامات تبر فى غصون زبرجد * تلوح كما لاحت لدى الليل أنجم

تريك لها لونا كلون متيم * غدا وهو من فرط الصبابة مغرم

(وقد قال الميكالى فى شقائق النعمان)

يصوغ لنا كف الربيع حدائقا * كياقوت عقد بين سمط لآلى

وفيهن من أنواع الشقائق أشبهت * خدود عذارى نقطت بغوالى

(وقال غيره فى الاقحوان)

تجلو بقادمتى حمامة أيكة * بردا أشف لثامه بالاثمد

كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندى

(ومما جاء فى التفاح قول الصفى الحلى)

تفاحة جاءت الى عاشق * يحكى شذاها طيب مهديها

ما مسها مسك ولكنها * اكتسبته من يد مسديها

(وقال الصلاح الصفدى فى التفاح واجاد فيه)

فديت من حيا بتفاحة * كأنها فى الحسن من وجنته

نسيمها يخبرنى أنها * تسترق الانفاس من نكهته

لما حكت لى حسنه فى الهوى * قبلتها شوقا الى رؤيته

(وقال ابن رشيق فى النارنج)

ودوحة نارنج بهتنا بحسنها * وقد نشرت اغصانها للتأود

ونارنجها فوق الغصون كأنه * نجوم عقيق فى سماء زبرجد

(وقال الصلاح الصفدى فى السفرجل)

حاز السفرجل أوصاف الورى فغدا * على الفواكه بالتفضيل مشهورا

كالراح طعما وأذكى المسك رائحة * والتبر لونا وبدر التم تدويرا

(وقال ابن المعتز فى الخوخ)

وخوخة يحكى لنا نصفها * وجنة معشوق رآه الرقيب

ونصفها الآخر تشبيهه * بلون صب غاب عنه الحبيب

(وقال أيضا فى الرمان)

رمانة صبغ الرحمن خلقتها * مثالها بديع الحسن منعوت

فالقشر حق لها قد صان باطنها * والشحم قطن له والحب ياقوت

وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم فارداكم

{المقالة الخمسون}

عين اللئيم ندية المدامع ونفسه دنية المطامع يبكى كاللهفان ويجعل ماء الاجفان من الرغفان والشحاذ لا يبكى مجانا بأخذ التبر وينثر مرجانا اذا أخذ فبكاء وتعزية واذا سأل فبكاء وتصدية وأخسر المساكين من باع دينه باوكس قيمته والأم الباكين من أخذ دية كريمته ولا كل باك مصاب ولا كل معط مثاب ولا كل فقير سائل ولا كل سائل عائل لقد يتكفف القانع عن كثر ويتعفف وهو مثر ولا اطلاع بالدلائل والظنيات على السرائر والنيات واللئيم لا يبالى بسخف الامور والله يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور

{المقالة الحادية والخمسون}

أيها الملك الجبار ايها

(وقال ابن وكيع فى العنب)

شربنا عصير الكرم تحت ظلاله * على وجه محبوب الشمائل أغيد
كأن عناقيد الكروم وظلها * كواكب درّ فى سماء زبرجد

﴿خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب﴾

(أقول) حيث كان هذا الكلام فى الرياحين والازهار وهى لا تستغنى عن الماء الذى يلزم له الدواليب قلنا فى ذلك (من ألطف ما يحكى) عن ابن الجزار انه خرج يوما الى بعض الرياض لاجل النزهة وكان معه تلميذ له يعرف علم العروض فقعد أبو الحسين ابن الجزار قريبا من ساقية وأنشد التلميذ ملغزا عليه قوله فى ساقية

يا أيها الحبر الذى * علم العروض به امتزج
بن لنا دائرة * فيها بسيط وهزج

فلما سمع التلميذ ذلك سكت برهة يتفكر لان البسيط والهزج هما من بحور الشعر ولا يجتمعان فى دائرة من دوائر العروض الخمس ثم خطر بباله ان الشيخ ألغز عليه الساقية لانها دائرة فيها بسيط وهو الماء وهزج وهو الصوت فقال له يا سيدى أنا أظن انها الساقية فاجابه الشيخ نعم انها هى الساقية وانك قد أصبت الآن انك درت فيها ساعة وقصد الشيخ الفكاهة بتلك النكتة اللطيفة (وقال آخر فى الناعورة)

وناعورة غنت وحنت وقد غدت * تعبر عن حال المشوق وتعرب
ترقص عطف الغصن تيها لانها * تغنى له طول الزمان ويشرب

(وقال غير هذا فى الناعورة وأجاد فيها بقول شريف)

ناعورة مذعورة * ولهانة وحائره
الماء فوق كتفها * وهى عليه دائره

(ومما قيل فى الدواليب)

ودولاب شكوت له غرامى * فان أنين ذى شجن حزين
وأرسل دمعة وبكى معينا * واين بكا المعان من المعين
فما تلك الدموع سوى دموعى * ولا ذاك الحنين سوى حنينى

(وقال غيره)

اشرب على رنة الدولاب كأس طلا * من كف أغيد فى أجفانه حور
واشرح فديتك ما فى الكاس من ملح * وما عليك اذا لم تفهم البقر

(وقال غيره)

ولا تجر ذيل الكبر تيها ولا تنظر لمن دونك شزرا فان لهذا المد جزرا ولكل نائرة خمودا ولكل عاصفة ركودا ولا تغلطنك عصائب الملك على جبينك وخرزاتها وقواضب القهر فى يمينك ووخزاتها وأطع من آتاك الملك وخولك وسخر لك حشمك وخولك وفصل حلة لو شاء خلعها وغرس لك دوحة لو أراد قلعها ولا يزدهينك دهر كالك وناب خصم كل لك ولا تفخر باصلك ونجلك ولا تجمع بخيلك ورجلك ولا تغرنك هذه البنود المنشورة والجنود المحشورة والسيوف المشهورة والاعداء المقهورة والكتائب المجندة والقواضب المهندة والسابقات المحجلة والطيبات المعجلة انها حطام مستفاد أوله وبال وآخره نفاد واتق الله فى قوم أنت مالك زمامهم يوم ندعو كل

ودولاب

ودولاب روض كان من قبل أغصننا * تميس ولما مزقته يد الدهر
تذكر عهدا بالرياض فكله * عيون على أيام عهد الصبا تجرى

(وحيث) انتهى الكلام على فصل الربيع وما يكون فيه من الرياحين واستدعى الحال للمكاتبات اذبها راحة النفس والغذاء بلبان المقابلة وشم نسيم زهرات الائتناس والتعطر بعبير الصفاء احتجنا أن نذكر نزرا من المكاتبة لما فيها من تطييب الخاطر واستلذاذ المعاتبة والحث على عدم القطيعة والتحريض على دوام التعرف والصحبة المنيعة فقلنا

﴿الباب الثالث عشر فى المراسلة بين الاخوان والاحباب والخلان﴾

(اعلم) أخى وفقنا الله واياك لما يرضاه وأنالنى واياك كل ما نتمناه وأعاننا جميعا على عدم القطيعه وجعلنى واياك محافظين على المكاتبة فانها الصفاء القلوب نعمت الذريعه وتوجب دوام الوداد ولو كان كل واحد فى ناد وتذكر العهود وتوقع الالفة بين الجنود وتحيى ما اندرس من دارس الصحبه وتميت ما كان من الترك والقطيعة وتثير دواعى المحبه فهذا الباب من أهم الامور المسطورة فى هذا الكتاب وأحقها بالاعتنا وأحراها بالالتفات وهو أجل شئ يقتنى ولذا أفرد بعضهم ذلك بالتأليف حيث كان من أجل مقصد شريف وأعظم محتد منيف وقد ذكرنا منه نزرا قليلا لنبرد به غلة أونشفى به عليلا فعلى مطالع كتابنا الالتفات لهذا النوع الشريف والمبحث اللطيف وقد بدأنا فيه بذكر ما كتب الى العلماء والمجتهدين من القضاة والمفسرين والنحويين والمنطقيين والفقهاء والبيانيين ثم ثنينا بما يكتب المحبين (فن ذلك ما كتبه بعضهم تهنئة بمشيخة الجامع الازهر والمحل الفخيم الانور الاطهر) حمد مبدع الكمال أصل منبع النعم وشكر ذى الافضال يؤيد لواء الاقبال ويزيل الغمم وصلاة وسلاما على السيد الهادى تغدق برها على البادى (أما بعد) فان أهل الازهر قد كانوا متشوقين لامثال من ولى المشيخة عليهم فتشرفوا بمن ألبسها فعكفت النعمة لديهم وكان أحق بها وأهلها وأكرمه الله بما حباه من برها بان سقاه علها ونهلها فلا غرو انه العلامة فلان ابن العلامة فلان الآخذ بزمام المعارف واستوى عنده التليد والطارف حتى صارت المشكلات بالنسبة اليه من الضروريات وأما سواه فلا يشبه الا الترهات وأما الامانى فانها ألقت اليه المقاليد قائلة هذا مالكى من دون ريب ولا تعقيد وقالت العلماء له أنت امامى والقائد لى بزمامى أنت الامير وغيرك بالنسبة اليك الحقير

أناس بامامهم

﴿المقالة الثانية والخمسون﴾

مرض القلب أشد الامراض وعلاجه من أصح الاغراض فيا من مرض فؤاده وملّه عواده تراجع الطبيب فى الحمى وأين الطبيب من الاجل المسمى أى حكيم لم تصرعه المنون ثم لم ينفعه القانون وأى طبيب لم يقذه الغب ثم لم ينقذه الطب تجمع العواد حولك وتعرض على الطبيب بولك وترفع اليه شانك وتدلع لسانك تنهى بسرك الى الطبيب وتشكو الى العدو من الحبيب والله لا ينعشك الامن صرعك كما لا يحصدك الا من زرعك ان كنت شكوت له علة لم يشفها أو كربة لم يقدر على كشفها فاطلب طبيبا غيره والافذر النصرانى وديره ولا تركنن المؤمن الى قول النصارى واليهود ولا يثقن

استوى عندك المعقول والمنقول وجددت ما اندرس من آثار المجتهدين فتكلم غيرك فى ذلك انما هو من باب الفضول فالله يبقيك لاحياء ما اندرس من العلوم ويعلى بك قواعد الدين وان كانت قد عفت الرسوم ويكمل بك السعود ويتم للقاصدين بعلاك المقصود

(صورة جواب لعالم مفسر القرآن الكريم)

ان أحلى ما تحلت به معالم التنزيل وأجلى ما تجلى بحلى معالمه التأويل تفسير كلام رب العالمين وتأويله على وجه بين واضح التبيين فمن ذلك ما سطره العلامة الاوحد وحرره الجهبذ الامجد حضرة العلامة والبحر الفهامة فلان اذ أجاد فى تفسيره وبالغ فى تحبيره وأتى بغرائب التأويل وبين ما أشكل من معالم التنزيل بما يعجز عنه الجهابذة الفصحاء والهوابذة النبلاء أهل الحل والعقد فى الكلام المعول عليه الذى لا يرجع الا اليه فقد أجاد وأفاد وأتى بالسداد وبين المعمى وأوضح الاسم والمسمى وحرر وقرر وانصف واسعف واتحف واترف وحل المشكلات وفك المعضلات وأوضح كل مسألة ببيانه وأظهر الحقيقة من المجاز بالطف كيفيه فعليه سلام منى بعدد حروف التفسير وتحيات بالغة يحل بها عنى كل عسير ومنى على أحبابه السلام ما ابتدأ مفسر بآية وختم بما عليها من الكلام

(صورة جواب لعالم محدث)

الى حضرة العلامة الاوحد والفهامة الامجد الواقف على صحيح الحديث فى القديم والحديث جناب السيد فلان دامت معالمه متصلة الاسناد ولا زالت معاشره عزيزة بين العباد (أما بعد) فانى لحضرتك غرامى مسلسل وجسمى لبعادك اعتراه الضعف وائتلافه تبدل واسنادى لغيرك غير حاصل أما اليك فسهدى على الابد متواصل وشهرت بانتسابى اليك ووجدى قال لا معول لى لاحد الا عليك فمن بكتابة تبرئ العليل وتشفى فؤادى الغليل واسمح بجواب وتفضل ولو بمرسل خطاب واستفت قلبك عن صحيح الكلام فانى لم أزل فى حادث هيام ومنى على حضرتك السلام كما صح حديث جاء فى مبدا أو ختام

(صورة جواب لعالم فقهى)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى فقه فى الدين من شاء من عباده ومنحهم جميل المبرات على ما سبق فى علمه وعلى وفق مراده وحباهم بما أنالهم من معرفة الحلال من الحرام وهداهم بما أتاحهم من الامر بالمعروف والنهى عن ارتكاب الآثام

فلا

الكشف بسنة الفهود فاجعل المقدور كائنا ولا تحكم فيك خائنا واستشف بالقرآن فانه بحر يجيش الى الابد وقول الطبيب يطيش كالزبد ومن الزبد ما هو جفاء ونزل من القرآن ما هو شفاء

(المقالة الثالثة والخمسون)

أيها الراكب صهوة الرياضة ارفق بنفسك فى هذه المخاضة ولا تسرع اسراع الحمق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى فامش على هينتك ولا تخب خببا ومص الماء ولا تعبه عبا فلا خير فى تبريح الجمل الطليح ولا بر فى ايجاف الخيل العجاف ولا سبق فى فياف القدر ولا رمل فى طواف الصدر واذا كدتك العبادة فذرها واذا أدتك الى الملالة فاحذرها فلا مثوبة فى صلاة اللاغب ولا راحة فى صيام الساغب واعلم أن النوم خير للهاجد

فلا غرو انهم اهل الحظ الوافر والقسم الفخيم الذى بره متكاثر وصلاة وسلاما على
المنزل عليه مشروعية الحلال والانتهاء عن الحرام اذ كان مبغوضا للواحد المتعال
وعلى آله السادة وصحبه القادة (أما بعد) فانى لحضرة سيدى مشتاق وقلبى لم
يزل من تعلقه فى منهج الاتفاق فهو صاحب البهجة المأنوسة العزيز عند كل أحد
وعزته بمحبة مغروسة بلغ الامانى وعكف على اقتناع كل طالب ببيان المثانى
فهو الامام المبجل والهمام المفضل شارح المنهاج بقول فصل حاوى الفضائل
وبحر الفضل ومحرر نهج البيان ومحقق روضة التبيان الجهبذى الاكمل
واللوذعى الافضل فلا زال كعبة يطوف به كل قاصد ومحجة للعاجد ودامت
الآمال ببابه مأمولة وطابت ثمار الفقه عنده ومنه مأخوذة مقبولة

{صورة جواب لعالم نحوى}

سلام مبتدأ أحواله يخبر عن مكنون أقواله ويظهر الشوق من ضمير معانيه
وتتم الصلات بعوائد مبانيه سلام مرفوع ناشئ عن قلب نصب نفسه لمحبة
سيده فهو لذلك مخفوض موضوع فالاحوال شاهدة بان محبتى لسيدى متميزة
وعليه موقوفة جمعها كالواحدة وخبرها متمم للفائدة كالله حق والجباه له ساجدة
ومفعول الغرام شاغله أتى بنيابة التمام ومنى عليك السلام ما انحولك مستهام
فالله يبعد عنك لام العله ويجعلك موفقا بين المفرد والجمله ولا زلت فى عنايه
ظافرا بعواطف الغايه ولا برحت فى عطف متين وتوكيد لحق امين

{صورة جواب لعالم بيانى}

سلام بالحقيقة أحق وعلى البديهة اتسق مبعد عن المجاز يكون وصوله فى انجاز
عقلية حقيقته مرسل طريقته لا يحد بتشبيه ولا تخفى علائقه على نبيه طرفاه
ليس أحدهما محذوفا بل سمته يكون مألوفا الى حضرة سيدى العالم البيانى
المبين الحقيقة من المجاز واضح المعانى الشيخ فلان الفلانى لا زال مبينا لكل
كلية وجزئيه وأصلية وفرعيه (أما بعد) فانى مشتاق لحضرتك ومتشوق
الى رؤيتك لا أبرح عن تعلقى بعلوم مقامك ولا أزال استطلع طالع كلامك
فمن بجواب لتزول عنى به الاوصاب ومنى عليك السلام ما أبانت الحقيقة من
المجاز العلماء فى أى مقام

{صورة جواب لعالم منطقى}

سلام منى اليك على قياس الاقتران لا استثناء فيه اذ كانت مقدمتاه فى غاية
وضوح البيان وقولى شارح حالى وتصور كلامى بصدق مقالى لا أنا قاض

الجاهد اذامل وخير
الامور أدومها لو قل
لا اضطجاع يورث الكسل
ولا اجتهاد يعقب الملل
قاعدل عن الافراط
والتفريط الى النهج
الوسيط وصل بالقلب
النشيط والجاش الربيط
فاذا تعبت فاقعد واذا
لغبت فارقد فما خلق
الحر أجيرا ولا عسيفا
يريد الله أن يخفف
عنكم وخلق الانسان
ضعيفا

{المقالة الرابعة
والخمسون}

خلق الله الآفة وجعل
النطق مثارها وقدر
السلامة وجعل الصمت
مدارها وفرسان
الكلام يوم القيامة
مشاة والمتجملون
بزخارف العبارات عراة
والحكماء بكم والصمت
حكم ومن عرف الله
جل جلاله قل مقاله
وفرق ما بين النطق
والسكوت كما بين
الضفدع والحوت
وعندى ان منقصة

في القضيه ولا أهمل في كيفية ظاهرة أو خفيه وميزان الانسان يعرض بكلامه عند الامعان فترفق بمن شفه الجوى وضعفت منه القوى ولم يبق فيه الاصحة القياس ولا عكس عنده في المحبة ولا الباس والمقدمات عنده لا تأخر فيها لما ان آخرها كاولها في التوافق قياسا وتشبيها وأما الغير فضروبه عقيمه ومقدماته معكوسة وغير مستقيمه وصغرى المقدمات بالنسبة لحضرتك في غاية الثبات في عليك السلام ما أتى انسان بحسن منطق في مبدا أو ختام

(وكتب بعضهم الى قاضي محكمة شرعيه يهنئه بوظيفة ورتبة عليه)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي شرع العدل بين البريه وحكم بالحق وجعل لكل قسمة لا يتعداها كما ثبت في الازل حكمة الهيه وأودع العدل اناسا اصطفاهم لذلك واختصهم من بين خليقته بما عكفوا عليه من ذلك وأولاهم جميل البر بما ولاهم واتحفهم بما به حلاهم نالوا الوظائف على ما قدر لهم من الازل وحازوا المعارف وبلغوا من الاماني ما أعلاهم كما قضاه ربنا وعدل (أما بعد فان السيد فلان ابن السيد فلان ابن العلامة السيد فلان المنتمي نسبه لخير البريه قد ولاه مولانا أمير المؤمنين قضاء مصر المحميه ولا غرو في انه أهل لذلك بل هو فوق ما هنالك وانه لما بلغ أهل القطر ملئت صدورهم من السرور وبلغوا بولايته الحظ الموفور وكانت توليته نعمة عليهم ومنة شريفة واصلة اليهم اذ كان العدل غريزة غرسها الحق فيه وكان أحق بها واهلها وكان ربك قديرا فحكمه نافذ المفعول منة شريفة وتعظيما له وتوقيرا وانا قد قبلناه وعنه رضينا وائتمرنا بأوامره وبنواهيه انتهينا فهنيئا يا سيدي بتلك الوظيفه وعمر فؤادك بالتقوى على ما أنت عاكف عليه اذ كنت من بضعة منيفه بل نهى نفوسنا ولايتك علينا وبلوغ الامنية لدينا فالله يبقيك على رغم شانيك ولا برحت متمسكا باساس العدل مثبتا بما نلت من الفضل ودامت لك المسرات وتوفرت عندك المبرات ولا برحت ظافرا بالسلامه فائزا بكل بر لا ملامه وأتم الله عليك النعم وألبسك لباس المجد والكرم واتحفك بتمام التقوى ومتعك بالحياة الدائمة والانجال في السر والنجوى

(وكتبنا الى بعض الاحباب وكان ذلك ردا لجواب ورد الينا منه)

كتبت أشكوك بينا * مستصعبا من ملالك
وليتني كنت رقا * حتى أمر ببالك

(أما بعد) فقد ورد كتابك الكريم المشحون باللطائف ويا حبذا ذاك الرقيم فقمت

الجرس خير من صلصلة الجرس وسيأتي يوم يندم فيه الفصيح والطير الذي يصيح فما اللسان الا سبع صؤل فقيده وسيف مصقول فاغمده وهبك تنطق عن شدق شق أو ترمي عن قوس قس فهل ينفعك هذا القوس عند النزع أو يغني هذا النضال يوم الروع والله لو كان سحبان عاقلا لتمنى أن يكون باقلا فقل لمن يحاول تشقيق الكلام ويخمره من حصائد الالسنة دقيق الكلام ستخمد جمرتك يوم يحشر الاموات من الاكفان فلا يرون فيها شمسا وتسكن زفرتك حين خشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الاهمسا

(المقالة الخامسة والخمسون)

العلم سرحة متشعبة الافنان والطالب أشدق أروق الاسنان يكاد يقطف أكلها

له

له اجلالا على قدم الفرح وزال اذذاك ما كان عندى من الترح وها أنا أرسلت
جوابه فى غاية الاجاده لاشكر ما آثر السياده وألتمس رسالة هى نصف المشاهدة
وزياده أرانى الله ضياء محياك الباهر وأنشقنى عرفك العاطر بمنه وكرمه آمين

(وكتب بعضهم الى بعض الاخوان فقال)

هذا كتاب ممن ليله فى تحبيب ونهاره فى تعذيب فوالله انه قد غلبتنى أيدى الفراق ولو شرحت ما عندى لضاق عنه النطاق ولم تسعه الاوراق ولكن أسأل الله الكريم الخلاق رافع السبع الطباق أن يمن علينا بالتلاق فألف ألف لا أوحش الله منكم والسلام منى عليكم عدد شوقى اليكم ما حن الغريب الى الاوطان وغرد حمام الايك على الاغصان فرحم الله من قرأ كتابى هذا وتلطف بحالى

(وكتب الينا بعض المحبين جواب محبة فكتبنا اليه رد الجواب)

ساعة الظرف حين تقرب منى * ولقاك السعيد مفتاح انسى
أسأل الله جمعنا عن قريب * دام منك اللقا سمائى وشمسى

(صورة جواب يكتب لبعض الاحباب)

سلام أخف من النسيم اذا سرى وتحيات أرق من طيف الخيال اذا جرى سلام أرق من نسيم سرى فى الرياض وأبهج من دعج العيون الصحاح المراض سلام نسجته المحبة على منوال الاشواق وسطرته المودة بسواد مداد الاحداق وتحيات تلعب بالعقول ما لعبت الشمول تميس فى حضرتك وتميل لرقتك يحملها مطى غرامى اليك ويرسلها النسيم حتى تقبل وجنتيك فيا ريحانة ودادى وشقيق فؤادى أشكو اليك ما لا يخفى عليك من ألم البعاد والسؤال عنك من كل حاضر وباد فما كان الظن يخيب بحضور جواب قريب فالتأخير لم يكن بواجب ولاسيما انه مفروض على كل انسان مصاحب وغاية ما أرجوه من حضرتكم البهيه ومكارم أخلاقكم العليه ارسال جواب كافى التعبير يكون مفيدا عن صحتكم حتى يقال بعده ولا ينبئك مثل خبير وحضر تسطيره بعض اخوانكم الفخام فيهدونكم مزيد السلام وهم فى غاية الصحه التى هى أعظم منحه ولا يشق عليهم الا عدم مطالعة طلعتكم البهيه ورؤية ذاتكم المحروسة الشهيه ولا زلتم فى صحة ما بدر لاح ومسك فاح والله يحفظ طلعتكم ويبقى بهجتكم والسلام عليكم ورحمة الله ولا برحتم فى أمان الاله

(صورة جواب آخر يكتب لبعض الاخوان)

حضرة سيدى العزيز فلان حسنت مساعيه وخاب وخسر شانيه تهدى اليك

جميعا فيأكلها سريعا وهيهات ثم هيهات تلك ثمرة لا تسع اللهات فتتبع مخارفها وتصفح مقاطفها وكن قانعا بما تجنيه يانعا فهو أطوع قضما واسرع هضما واعلم ان الجهل مجدبة والعلم مأدبة فيها ما شئت من زاد ونزل وشراب ونقل وما اشتهيت من طعم هنى وقطف جنى ونضيج ونى فكل منها قدر ما يسع وعاءك ولا تملأ أمعاءك فكظة الحفظ لا يوجبها الا الكسل ولا يهضمها الا العمل والعلم فى صدور العالمين كالارواح فى الاشخاص وفى نفوس الغافلين كالارياح فى الاقفاص فاعلم وأعرض عن الجاهلين واعمل فنعم العاملين

(المقالة السادسة والخمسون)

يعرف المجرمون بسيماهم والمخلصون قليل ما هم المجرم هش

منانوافح مسك عاطرات بتسليمات وتحيات ويزهو من بهجتها نورعلى كل حاد ويبهت من رونق مسكها ساطع انوارعلى كل باد ويقوم مقام حلولنا لديكم عدد الساعات ووقوفنا بين أيديكم مدى الاوقات الى جناب قرة عيني وعزيزي المهاب حضرة فلان دام اقباله واستمر افضاله وبعد فان شوقا مني لجناب حارفيه الهائم والدائر وشدة شجوني حيرت أهل الاعصار حتى في الزمن الغابر وأما علم محبتي اليك بالتصريف فلا تحتاج الى التعريف كما قيل

اذا وصف الناس أشواقهم * فشوقي لذاتك لا يوصف
وكيف أعبر عن حالة * فؤادك مني بها أعرف

فأسأل الله أن يطوي شقة البعد ويطفي بالقرب نار الصد فاني مشتاق الى لقاكم فاذا أنعمتم علينا برد هذا الخطاب فذلك من الاحسان المترتب عليه جزيل الاجر والثواب

{ومن لطف المكاتبات ما كتبه بعض المحبين والمكتوب له اسمه أبو الفتوح الكاتب سليمان} شقيق الروح وصاحب النصر وأبو الفتوح عليك مني ألف تحية وسلام فاني لم أزل لبعادك في شدة وهيام وشوقي حينئذ لا يحد ولا يوجد مثله عند أحد اذ ما من محب الا وله مقام في الحب معلوم وقدره لا يتجاوزه محتوم

فيا نسيم الصبا أنت الرسول له * بلغ سلامي لمن أهواه في الاحيان
أستخدم الريح في حمل السلام لكم * كأنما أنا في عصري سليمان

ولا زلت أرمق رد المكتوب عسى تفرج عني به جيوش الكروب والله أسأل وبنبيه أتوسل أن يديم لنا السياده ويختم لنا ولكم بخاتمة السعاده أمين

{وكتب آخر الى محب له فقال}

كتبت اليكم والسطور حروفها * وأعينها ترنو اليكم وترمق
ولي قلم أمسى ورطب لسانه * يرجي لرد منكمو فهو يخفق

سلام من المحب الهائم والصب الصائم فهو من الهوى على خطر ومن اقامة الهجر على سقر لا يقر له قرار ولم يكن له على البعد اصطبار قد شفه الجوى وأهلكه النوى وماله من شفيع سوى أن يرثى له المحبوب ويصفح عما كان على فرض انها ذنوب والعفو من شيم الكرام والصفح لا يكون بعده الا غاية الاحترام فمن بجواب تشفى به الاسقام وتزول به الاوصاب فترفق بحال محب تيمه وصفك السني وارث له فانه أتعب نفسه في محبتك وعني ومني على ربعك السلام

الى الآثام متقادم في الحرام يلتذ بحكاية الشهوة ويطرب على نشيش القهوة يغره الخيال ويسلبه ويعده الشيطان ويمنيه يقول مارأيك في الشراب والساقي والرياض والسواقي والسلافة وأباريقها والمشعشعة وبريقها والاغاني وطرايقها وجمال اللذات وتفاريقها وما قولك في المثالث والمثاني على نغمات الفلق الثاني وأين أنت من بدن ناعم كحشف باغم يوحي بطرف ثمل ويبسم عن ثغر رتل يكشف عن زرد ويكشر عن برد كأنه روح يعلوه جثمانه أو غصن يتلوه كثبانه فيسوقك في تيه الاماني ويسقيك من هذه الاواني فينفث في روعك وتقبل وينفخ في ضلوعك فتحبل فتظل بين سرور وغرور ان أسعفك فارتياح وسرور وان أخلفك فانتظار

(وكتب بعض الاخوان الى محبه فقال) السلام ماغرد قمرى أوهدر حمام
محبك ياشقيق الروح يهديك التحية والسلام ويخصك من بين البرية بمزيد
الاكرام وينهى اليك انه مشتاق ولو شرح ذلك لم تسعه الاوراق وانى لقربك
دائما أشتاق لداعى هجرك لى والفراق فبينما أنا أتفكر فى أمر البعاد واذا
بالبشير المسطر قد أشرق من غير ميعاد فترنمت عند سماع ماتلى علىّ ففهمت
جملة معانيه وعلمت ماسطر من مبانيه فانشرح الصدر واطمأن القلب والحمد لله
على تمام المرغوب وأجابة المطلوب والامل من عالى همم الجناب عدم
انقطاع المكاتبات فانه يزول بها الاكتئاب واليك تنسب حسنها الاخلاق
أطال الله بقاك ولا شمتت فيك عداك آمين (وكتب بعض الادباء فقال)
الى حضرة الجناب الذى علا قدره وكتب على جبين الايام شكره مجيد الشرف
حائز المحامد من كل طرف حضرة العزيز المحترم أحمد الاسم وكريم الشيم لازال
فضله غرة فى جبين الزمان ومدحه متلوا بكل لسان (وبعد) فانى سطرت هذا
الرقيم معنونا عما فى الصميم مرقومة حروفه بمداد الفؤاد مرسومة مبانيه على
رسوم المحبة والاتحاد مرفوعة مجاليه على كاهل التعظيم مترجمة معانيه عن
شوق مقيم بالصميم ناشر عرف تحيات يقصر المسك عن نفحها وأشواق يطول
القول فى شرحها الى ذاتك الشريفة واخلاقك الطاهرة اللطيفة ثم لانسأل
الا عن صحة المزاج الشريف والخاطر المنيف وها أنا ابتدأت بالسؤال ولو أنى
لم أخطر لك على بال ولما ان عز الطلب بعد المحبوب عمن أحب جعلت لسانى
ترجمان جنانى وأملى اليراع ببعض مافى الضمير لئلا يعد ذلك من جملة التقصير
أطال الله بقاكم ولا شمتت فيكم أعداكم
(نميقة تكتب للمحبين) من محب معلوم جواه مختوم أهلكه الجوى وشفه البين
والنوى وأحرقه السهاد وأضناه طول البعاد أودع من الائتلاف نصيبا وافرا ومن
الحتف جزأ عاكرا وهو على الدوام يتلهف لورود كتاب من محبوبه ليحيى به
دارس جسمه ويبقى بقية مابقى من رسمه فان جاءه كتاب من ذلك الجناب
صلحت حالته وحييت له روحه وزالت عنه غالته وبان عنه النصب وانقطع عنه
الوصب فانه الآن قد رقت له عواذله وشهدت له دلائله بانه احرى بالحياة الدائمة
والحقيق بزوال المراغمة فكم من محب مع محبوب انهزمت عنه جيوش الكروب
وكم من فتية ما أضاعوا وكم من المحبين ما أشاعوا ولو كنت أشعت المحبة أو أتيت
بشاهد يظهر الامر كالدمع فمالى فى ذلك مثقال حبة فانه بالقهر عنى وما كان

وغرور والفاسق ان
انتهز فرصة الحرام
وثب اليها وثبة
الصقور الى ورق الحمام
وكرع منها كرع الصادى
فى رزق الحمام فان حرضته
على شر فهو أسرى من
العود وان استنهضته
لخير فهو أرسى من
الطود فهو فى الفساد
أطيش من النبال وفى
الصلاح أنكص من
تلميذ الخبال ان ذكر
بالآخرة قبع قبوع
الوسنان فى جيب
الكسل وان ظفر
بالحلوة الخضرة وقع
وقوع الذباب فى ظرف
العسل وهذه علامات
المنافقين لهم فى المعاصى
وثبات وفى الطاعات
سكون وثبات وفى
الطمع حركات قوية
وفى الخير سكنات زحليه
ان قلت حىّ على
الشهوات طاروا اليها
خفافا وثقالا واذا قاموا
الى الصلاة قاموا
كسالى ان سالمتهم فى
بيعة فساد وادعوك وان

بالتفريط منى فأقسم عليك بعينيك وبما غرس من الجمال لديك الا ما رثيت لحالى ونشلتنى من أوحالى وأرسلت ولو ورقة صغيره فانها لا تكون لدى حقيره بل هى فى غاية العظم وبها تتبدل النقم بالنعم ويحسن بها الحال وتنال الآمال وتزول البأساء وتتوفر النعماء والا ذهب الجسم منى هباء منثورا وعاد الموجود عدما فان القلب الآن صار كسيرا ومنى على حضرتك السلام ما محب بمحبوبه قد هام وما غرد قمرى على دوحه وما شمس جاءت بجواب من طلعتك السمحه

{خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب}

(أقول) ان المكاتبة استدعاء للزيارة بين الاحباب والتماس للمقابلة بين الاصحاب فهى من أهم الامور الداعية الى كمال الحبور {فمن ذلك ما كتب به بعضهم الى صديق له فقال} طال عهدنا وبالاجتماع حتى كدنا ننتناكر عند التلاقى وبعدت شقة النوى ولم نجد لابراد أوام حر الجوى من ساقى وقد جعلك الله للسرور نظاما وللانس تماما فاطلع فى انسان عينى شمسا وفى سماء قلبى بدرا فامضاء العزم بالحرا حرى {وقلنا استدعاء لبعض الاخوان} أيها الشاب الحسن ان اسمك حسن وشأنك حسن فزت بوصف شريف حسن وحزت الطبع الجميل الحسن فاصفح الصفح الحسن وأحضر ولو ساعة من الزمن لتصلح البدن وتذهب الحزن وراقب الاله وارث لمن شفه لبعدك جواه واحذر القطيعه فانها بنت الذريعه وأحضر وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا وفوض فى العزم على الحضور أمرك اليه فانعم به كفيلا {وكتب آخر فقال} يومنا أعزك الله رقيق الحواشى لين النواحى ذو سماء قد رعدت وبرقت وانت موضع السرور ونظام العيش والحبور فأقبل الينا تنعم ولا تتأخر عنا تندم وانك بطاعتنا تسعد وبخالفتنا لا ترشد

{وكتب آخر فقال}

لو تفضلت بالمجىء الينا * لقررنا بقرة العين عينا
ودعا القلب أنسه بحضور * وانزوى بالضياء ما كان غينا

{وكتب بعضهم الى صديق له فقال}

والالف لا يصبر عن الفه * أكثر من يوم ويومين
وقد صبرنا عنكم جمعة * ما هكذا فعل المحبين

{وكتب آخر فقال فى كتابته وأجاد فيها مشيرا الى ساعد الجد فى المحبه}

جعلت فداك فى رأسى خمار * وليس دواؤه الا العشار
وعندى من تحب فدتك نفسى * وأقداح وأكواب تدار

دعوتهم لهيعة جهاد دعوك ولو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك

{المقالة السادسة والخمسون}

من شدائد الدنيا غنى عابس يلقاه فقير بائس يطرقه حافيا ويسأله محفيا يقعقع حلقة بابه ويدلى بجرابه الى محرابه يستميح شحيحا لا يفتح الباب لضيفانه ولا يكسر حواشى رغفانه فيرجع خاسرا وينقلب باسرا حتى اذا لقاه فى طريق ولقيه من مضيق فيأخذ بعنانه طمعا فى احسانه والبخيل يحمر ويصفر ويفر وأين المفر هناك يصطدم الاشدان ويزدحم الضدان ويتقابل الخصمان ويتزاور الثقلان ويتعانق الجبلان فهما كصخر قرعه الحديد وقيح كدره الصديد ونفس يعلوه زاج وحميم يشوبه أجاج ودخان يتلوه

فبادر

فبادر غير مأمور سريعا * فان بنا الى موردك انتظار

{وكتب سعيد بن حميد لبعض أصدقائه فقال} قد طلعت الكواكب تنتظر بدرها فرأينك فى الطلوع قبل غروبها كما قال الشاعر

ولما رأينا منزلا حله الندى * أنقاو بستانا من النور حاليا
أجد لنا طيب المكان وحسنه * وكنا تمنينا فكنت الامانيا

{وقال آخر فى زيارة}

وماذا عليكم لو مننتم بزورة * فأوجبتم فيما علينا التفضلا
فان لم تكونوا مثلنا فى اشتياقنا * فكونوا أناسا تحسنون التجملا

(اعلم) أن بعض الاخوان قد يستدعى بعض الخلان لأن يزوره ليتم له السرور ويكثر عنده الحبور ولما كان قد يوجد للشخص بعض اشتغال يحول عن نوال الآمال فيقدم له بعض المعاذير ليتخلص من شغل يكون بالخاطر فتتشعب القلوب وتتفاوت المقادير فان الاخوان لا يعوقهم عائق وهذا ابهم هو اللائق {فمن ذلك} ان بعض الاخوان دعانا الزيارة وكان عندنا ما يشغل عن تلك العباره فكتبنا اليه سيدى اعز الله الجناب ان محلك عندنا هو المستطاب وقد وعدت بالجميل ان تزور الصب الذى فؤاده لبعدك عليل فان وفيت كنت شفاء السقام ومبرئ الآلام ومبرد الغليل ورأيت انك ارسلت الى للزيارة وصرحت لى بدل الاشاره ولكن الآن عندنا شغل شديد وهو فى هذا الاوان أكيد فسامحنى الآن وأحضر انت لنوال الامان ولا تظن ان فى النفس شى فانه لا شئ أحسن منك عندى من كل حى والله يتولى هداك ويديم لى رضاك

{وكتب بعضهم معتذرا لما طلبه بعض اخوانه} سيدى ان طلبك أهم الطلب وهو أجل شئ أنال به الارب لما فى مجالسك المحتشم من كمال الادب اذ أنت فى شرف الحسب والهفوات عندك تجتنب ولكن لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا وألق ما كان من بعض الاخوان فانهم ليسوا باخوان الصفا اذ لا يعولون على الوفا بل لا يعزمون الا على المفاسد ومنهم المصرح والزائد وأما أنا فلست الا فى غاية من يود دوام المحبه واستدامة حال الصحبة وان شاء الله أحضر عن قريب ويزول بحضورى ان شاء الله ريب المريب والله يتولى هداك ولا يحرمنى رضاك {وكتب بعضهم معتذرا} اقبل معذرتى الآن فى الحضور وفوض الامر لعالم السر والجهر فى كل الامور فانى الآن شارع فى مهم جسيم ولم يحتاج لتفرغ ذهن سليم وأرجو أن يكون منك لنا المساعده فلا تحرمنا من

عجاح هذا يعرض حاجة مردودة ويدا ممدودة فيقول هات وهو يقول هيهات لذلك قلب لا ينعطف ولهذا اسم لا ينصرف ذلك ضنين صلد وهذا شحاذ جلد لا يؤلمه منع ورد ولا يوجعه ضرب وطرد مملق ملق ونكر علق برجوند لا لا يعرف بذلا ولا يخاف عذلا بسأل متوسرا ضيق القشر عابس البشر شرسا ذميم الخلال حامضا عتيق الخلال ان أعطى نصف رغيف صب عليه رطل خل ثقيف فليته اذا كان يابس اليمين لم يكن عابس الجبين وليته اذلم يكن حاتما لم يكن شاتما فان أحسن اللقاء نصف السخاء ولين الكلام دين الكرام وحلاوة اللسان بعض الاحسان والجود شعب أعلاها نول مألوف ومعذرة وأدناها قول معروف ومغفرة

وجودك ولا تعوّل على المباعده ولا تؤاخذنى الآن فى عدم الحضور فلو كشفت لك النقاب عن حالى لعلمت انى معذور والله يقيك على رغم شانيك آمين ﴿وكتب آخر معتذرا فقال﴾ وهذه ساعة التدانى ولكن شديد المرض أعيانى فاذا شفيت حضرت وعن تشرفى بجنابك ماقصرت واياك ان تظن بى شرا فان هذا بالأعداء أحرى ﴿وكتب آخر يعتذر ويذكر أنه لا يعلم مرض صاحبه فقال﴾

دفع الله عنك نائبة السو ٭ ء وحاشاك ان تكون عليلا

اشهد الله ماعلمت وماذا ٭ لك من العذر جائزا مقبولا

فلعمرى ان لو علمت لقاسمـ ٭ ـتك نصفا وكان ذاك قليلا

فاجعلن لى الى التعلق بالعذ ٭ ر سبيلا فلم أجد لى سبيلا

فقديما جاد ذو الود بالود ٭ وماسامح الخليل الخليلا

﴿وهذا فيما كتب من لطائف الاعتذار وما يعطف القلوب بعد النفار فمن ذلك﴾ أقول ان أحسن رقعة كتبت فى الاعتذار والطفها رقعة كتبها الراضى الى أخيه المتقى وكان قد جرى بينهما كلام بحضرة المؤدب وكان المتقى قد اعتدى على الراضى فكتب اليه أنا معترف لك بالعبوديه فرضا وأنت معترف لى بالاخوه فضلا والعبد يذنب والمولى يعفو ويغفر وقد قال الشاعر

ياذا الذى يغضب فى غير شئ ٭ اعتب فعتباك حبيب الىّ

أنت على انك لى ظالم ٭ أعز خلق الله طرا علىّ

فلما وقف على الرقعة هبت عليه منها رياح الاريحية فعطفت منه عواطف النفس الابيه ومضى اليه راضيا واكب عليه باكيا وانحسمت بينهما مواد الهجر بقبول صادق العذر وأزيل مصون الحقد وانتظم بانتظار الشمل مثل انتظام العقد ﴿واعتذر آخر فقال فى اعتذاره﴾ لذت بعفوك واستجرت بصفحك فاذقنى حلاوة الرضا وأجرنى من مرارة السخط فيما مضى ﴿وكتب آخر معتذرا فقال﴾ لكل ذنب عفو وعقوبة فذنوب الخاصة مستوره وسيآتهم مغفوره وذنب مثلى من العامة لا يغفر وكسره لا يجبر وان كان ولا بد من العقوبة فعاقبنى باعراض لا يؤدى الى ابعاد ولا يفضى فى الصفح الى ميعاد ولأن تحسنوا وقد أسأنا خير من ان تسيئوا وقد أحسنا فان كان الاحسان منافيا أحقكم بمكافأته وان كان منكم فما أحقكم باستتمامه قال الشاعر فى المعنى

أقل ذا الود عثرته وقفه ٭ على سنن الطريق المستقيمه

ولا تسرع بمعتبة اليه ٭ فقد يهفو ونيته سليمه

﴿المقالة الثامنة والخمسون﴾

أعمر دنياك بقدر محياك ودبر أمر عقباك التى هى مأواك بقدر مثواك ما الدنيا الا دار غرور وجسر مرور فاشدد فى مشيك فقراحها نهور وبراحها عاثور المخدوع من وضع لبنة على لبنة والمخذول من اذخر تبنة لابنه ان من الخرق ان تروم الجيفة من مناسر النسور وترم السقيفة على معابر الجسور وو بال المرء مال أعده أودرهم عده وشقاء العاقل بيت يبنيه ويعمره لبنيه وما أسخف من خيم على الجسر ولا يجوز وما درى ان القعود على طريق المارة لا يجوز ويحك تبنى الطربال فى بوادى الرمل وتدخل الزبال بوادى النمل فاحمل من الدنيا زاد الضرورة وأحوم الى الآخرة احوام الضرورة وكل قدر ماسدّ رمقك وآثر

(وكتب آخر فقال)

أسأت ولم أحسن وجئتك هاربا * وأنى لعبد من مواليه مهرب
يؤمل غفرانا فان خاب ظنه * فما أحد منه على الارض أخيب

(وكتب آخر فقال)

يامن أسأت وبالاحسان قابلنى * وجوده لجميع الناس مبذول
قد جاء عبدك يامولاى معتذرا * وأنت للعفو مرجو ومأمول

(وكتب آخر لبعض الملوك فقال)

هبنى اسأت فاين الفضل والكرم * اذ قادنى نحوك الاحسان والنعم
ياخير مولى وخير الناس كلهم * قد جرنى نحوك الاذعان والندم
ياخير من مدت الايدى اليه أما * ترثى لشيخ نعاه عندك الهرم
بالغت فى السخط فاصفح صفح مقتدر * ان الملوك اذا ما استرحموا رحموا

(وكتب آخر معزيا بعض اخوانه فقال)

انا نعزيك لا أنا على ثقة * من البقاء ولكن سنة الدين
فلا المعزى بباق بعد ميته * ولا المعزى وان عاشا الى حين

(وكتب آخر معتذرا فقال)

ان كنت عبدا مذنبا * فاعطف على بحسن رايك
أو كنت لست بمذنب * فدع التمادى فى جفائك

(وكتب آخر فقال)

وما قابلت سخطك باعتذار * ولكنى أقول كما تقول
سأطرق باب عفوك باعتراف * ويحكم بيننا الخلق الجميل

(وكتب آخر اعتذارا فقال)

سيدى انى معتذر اليك وقد جنيت وجئت واقفا بين يديك فلا أقدر على شئ أخرج به من سخطك الا رضاك عنى فارض واقبل هذا الاعتذار منى فانا المملوك وأنت المالك وحينئذ فلك التصرف فيما هنالك ياذا الاخلاق الحسان فانت من عنصر طيب طاهر مصان وأنت للعفو أهل وعلى كل حال فلك جزيل الفضل

(ومن ذلك ما كتبه اسحق الموصلى اعتذارا عما كان منه)

لا شئ أعظم من ذنبى سوى أملى * لعفوك اليوم عن ذنبى وعن زللى
فان يكن ذا وذا عندى قد اجتمعا * لانت أعظم من ذنبى ومن أملى

سؤرك من رمقك وانتفع بالدنيا انتفاع المصطلى واحذر الجمرة لا يحرقك فيحها وتمتع بها تمتع المعترف واجتنب الغمرة لا يغرقك سيحها واعلم ان الدنيا بئر هروت أو نهر طالوت وان الله مبتليكم به فمن تبرض ولم يصب ريا شرب مريا وعبر جريا ومن ارتوى أشرف على التوى الا من نضح نفاضة على كبده أو اغترف غرفة بيده

(المقالة التاسعة والخمسون)

الخلق فنون وأصناف وأولاد آدم أخياف النزق والوقور نجلان وليس الوقور كالعجلان من عجل أخطأ المراد ومن تأنى أصاب أو كاد والاريب ينال بالتأنى ما لا يسعه طوق التمنى ولا يكاد يناله الكادح المتعنى والعجول أخف من البرغوث وأطيش من الفراش المبثوث

وحسبك من فن المراسلة هذا المقدار فان سنتنا فى كتابنا هذا الايجاز والاختصار ولما أنهينا الكلام على هذا النزر من صور المكاتبة بين كل خليل وحبيب مصان مما به تطيب القلوب بدوام الوداد والالفة بين الخلان أحببنا ان نذكر الهدايا التى يستعطف بها القلب الشارد عن اخوانه ويستمال بها الالف المعرض عن أخدانه فقلنا

﴿الباب الرابع عشر فى ذكر ما كتب على الهدايا التى يستعطف بها القلب الشارد ليورد من المحبة أعظم الموارد﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا وتذهب الشحناء * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تهادوا فان الهدية تذهب وغر الصدور * وفى الاثر الهدية تجلب الى المودة القلب والسمع والبصر (وقال الشاعر)

ان الهدية حلوة * كالسحر تجتلب القلوبا
تدنى البغيض من الهوى * حتى تصيره حبيبا
وتعيد مضطغن العدا * وة فى تباعده قريبا

(واعلم) ان من امتنع من اهداء القليل لجلالة قدر المهدى اليه ورفعة شانه انقطعت سبل المودة بينه وبين اخوانه ولزمه الجفاء من حيث التمس الاخاء (قال أبو العتاهية)

هدايا الناس بعضهم لبعض * تولد فى قلوبهم الوصالا
وتزرع فى القلوب هوى وودا * وتكسوهم اذا حضروا جمالا

وبالجملة فان الهدية اذا كانت من الصغير الى الكبير فلطفت ودقت كانت أبهى وأحسن واذا كانت من الكبير الى الصغير فعظمت وجلت كانت أوقع فى النفوس وانجع وأمكن (فمن ذلك ما اهداه يعقوب الكندى) الى بعض اخوانه فانه اهدى سيفا له وكتب معه الحمد لله الذى خصك بمنافع ما أهدى اليك وأتحفك بعلو المزايا فيما من به عليك فجعلك تهتز للمكارم اهتزازا لصارم وتمضى فى الامور مضاء المأثور وتصون عرضك بالارفاد كما تصان السيوف فى الاغماد ويظهر رد الحياء فى صفحة خدك المشروف كما يشف الرونق فى صفحات السيوف وتصقل شرفك بالعطيات كما تصقل متون المشرفيات (وقال يحيى بن خالد بن برمك رحمه الله تعالى) ثلاثة أشياء تدل على عقول الرجال الهدية والرسول والكتاب ولذا قيل فى ذلك

اذا أرسلت فى أمر رسولا * فأفهمه وأرسله أديبا

ولا

والانسان والبهيمة صنفان والبخل والجهل صنوان وقلما تجد فى الرزين خفة الموازين انه وازن الحصاة طيب الحياة وقور الاناة قليل الهناة والنزق كالشيح تعبث به يد الريح فى المهامه الفيح انما الوقور كاللؤلؤ الخافى والجهول كالسمك الطافى ان حركته تطير كالشذا وان أزعجته طار كالقذى وكل بخل ناقص وكل برغوث راقص والخلق غدا فريقان والجنة والنار طريقان فأما من خفت موازينه فيقول ياليتها كانت القاضية وأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية

﴿المقالة الستون﴾

حرمة المال المسلم كحرمة دمه وعصمة رياشه كعصمة دمه والمال واقية الجسد كالعفرة زينة الاسد والمرء بثروته والثمر بفروته والعرض

ولا تترك وصيته بشئ * وان هو كان ذا عقل أريبا
فان ضيعت ذاك فلا تلمه * على ان لم يكن علم الغيوبا

(وأهدى الصابى دواة ومرفعا وكتب معهما)

قد خدمت مجلس مولانا بدواة يداوى بها مرض عفاته ويروى بها قلوب عداته على مرفع يوذن بدوام رفعته وارتفاع النوائب عن ساحته

(وأهدى أيضا الى بعض الاصحاب فرسا وكتب معه)

قد قدمت اليك فرسا فالله تعالى يبارك لك فيه ويجعل الخير معقودا بنواصيه والاقبال غرة وجهه ونيل الامانى طلق شده وفتح الفتوح غاية شأوه وادراك المطالب تحجيل قوائمه وسلامة العواقب منتهى عنانه والسلام (وكتب آخر مع هدية اهداها اليه فقال)

بعثت عشيا الى سيد * بهاه ومن خلقه مقتبس
هدية خل صحيح الاخا * جرى منه ذكرك مجرى النفس
فجد بالقبول وأيقن بأن * لفرط الحياء أتت فى الغلس

(وكتب آخر فقال)

بث المعارف عادات لك اشتهرت * ان شئت أبقى أو شئت تنفينى
ان لم تكن حاجة تقضى فلا أسف * شمول حلمك لى والعفو يكفينى

(وكتب آخر مع هدية أرسلها فقال)

يا أيها المولى الذى * عمت أياديه الجميله
اقبل هدية من يرى * فى حقك الدنيا قليله

(وكتب آخر مع هدية صغيرة فقال)

قبول الهدية أكرومة * وحاشاك من ان ترد الكرم
فان الملوك على قدرها * لتقبل نشابة أو قلم

(ومن الحكايات المستظرفة) ما يحكى ان بعض القينات افتصدت فاهدى لها محبوبها هدايا فكان من جملتها ثلاث سلال مخيطة ففتحت سلة منها فوجدتها مملوءة ماشا وفيها رقعة مكتوب فيها ماش خير من لاش ثم فتحت الاخرى فاذا هى مملوءة عصافير فطاروا وفيها رقعة مكتوب فيها هذه أعتقتها لوجه الله تعالى شكرا له على سلامتك من فصدك ثم فتحت الثالثة فاذا هى فارغة لا شئ فيها الا رقعة مكتوب فيها لو كان لنا شئ لاهديناه وما أخرناه فضحك الحاضرون

سلواح المصالح ونعم المال الصالح للرجل الصالح فانه زاد الآخرة وبذر الساهرة فلا تأكل مال أخيك بالباطل ولا تحمل حقيبة الوزر تحت الاباطل ولا تطلب رياش الغير ولا تنتف ريش الطير وأدّ الفروض عند الاستطاعة واقض القروض قبل قيام الساعة فالك فى الموقف قنطار ولا ينفعك فى المحشر قسطار وما ثم جفر وعنز ولا وفر وكنز ولا خيل وشاة اغنا الناس مشاة فان عرفت لك خصما فأرضه واشتغل الآن باداء قرضه فشقاوة المرء ان يعمر كيسه بكيسه ويجمع المال من حسه وبسه ويرتكب العظائم ويحتقب المظالم لا يهمه الا ضبط الدينار والدرهم وربط الاشهب والادهم فيلقى الله وجميع أعبائه على علبائه فيؤتى به كالآبق يقف مكتوفا أو

جميعا من ذلك ولم تدع القينة شيأ مما أهدى اليها الا أعطته منه (وكتب آخر على هدية أرسلها لاحد الاخوان هذين البيتين)

أرسلت شيأ قليلا * يقل عن قدر مثلك
فابسط يد العذر فيه * واقبله منى بفضلك

(وقد أهدينا لبعض أخواننا مصحفا وكتبنا معه رقعة وهى)

قد أهدينا اليك ما هو أحب اليك وأعظم لديك لما عرفنا محبتك لكلام رب العالمين وتعظيمك لشريعة سيد المرسلين فيه الحلال والحرام وطلب فعل الواجب واجتناب الآثام ولا شئ من ذلك الا وأنت ولع باعلائه واغلائه على حسب ما أمرك الاله فى أنبائه فتمتع بالقراءة فيه والنظر اليه ومتع بصرك وشنف مسامعك فيما تثاب عليه والله يولى الجميل لمن يشاء ويعطى الفضل لمن أراد له خير الجزاء لاراد لما أولاه ولا دافع لما قضاه (وحكى) ان الشريف أهدى الى الملك صلاح الدين أيوب هدايا وكان الرسول يخرج منها واحدة واحدة ويعرضها على الملك ثم انه أخرج مروحة من خوص النخل وقال أيها الملك هذه مروحة ما رأى الملك ولا واحد من آبائه مثلها فاغتاظ الملك غيظا شديدا وتناولها منه ونظر اليها فاذا مكتوب عليها

أنا من نخلة تجاور قبرا * ساد من فيه سائر الناس طرا
شملتنى سعادة القبر حتى * صرت فى راحة ابن أيوب أقرا

فعرف انها من خوص النخل الذى فى مسجد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها الملك ووضعها على رأسه وقال للرسول صدقت انتهى (وأهدينا لبعض أصحابنا ساعة كبيرة لمنزله وكتبنا معها رقعة فقلنا فيها) أرسلنا اليك ما هو من مقامنا الا من مقامك فان مقامك يجل عن ان يقاوم ويسمو عن اهداء مثله عظيم احترامك فالساعة آتيه والاوقات متناهيه ولا يبقى الا الجميل وينال الجزاء الوافر من رضى من الدنيا بالقليل فنعيمها لا يبقى والطامع فيه وان جل يشقى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور

(خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب)

(أقول) قد أردنا ايراد جملة مما كتب على تكك السراويل وأطواق النساء العارفات بالأدب والشعر والنثر فأوردنا من ذلك ما هو رائق مستعذب ومطرب مستغرب (فمن ذلك) ما كتبته مهجة جارية اسحاق النديم على

احدى

طائر يقع منتوفا لما يحمل على عنقه جلاله رغاء أو جلاله ثغاء ويكشف كاهلا يرفع فرساها هلا وتلك الدنانير زنانير على خاصرته وتلك الاموال أصلال وأغلال على قصرته فبارهين الذمة اشتغل بفكاكها ويا مهين الهمة أدرك نفسك قبل هلاكها واخفض صوتك بقاع لا كن فيه ولا ظلال وخذ حذرك ليوم لا بيع فيه ولا خلال

(المقالة الحادية والستون)

القطيعة شيمة الشرس الغمر وصلة الرحم تزيد فى العمر واصدق الصداقة طلاقة البشر الراشح وأفضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح وخدش القطيعة فوق الارش والرحم معلقة بالعرش ومن طلب الخلد وشميمه وخاف السعير وحميمه فليوال حميه ان حميم

احدى ذؤابتيها

من يكن صباوفيا * فعناني في يديه

(وعلى الذؤابة الاخرى)

خذ خليلي بعناني * لا أمانعك عليه

(وكتبت دينار على تكتها)

أنا قفل من حرير * فوق خصر مستدير

أنا لا أفتح الا * عند أوقات السرور

(وكتبت لطيفة جارية الفضل بن يحيى على طوقها بحلى الذهب الوهاج)

الحب فيه حلاوة ومرارة * فاسأل بذلك من تطعم أوذق

ماذاق بؤس معيشة ونعيمها * في الناس من في عمره لم يعشق

(وكتبت زاج جارية المتوكل على عصابتها بالذهب)

اذا خفنا من الرقباء يوما * تكلمت العيون عن القلوب

وفي غمز الحواجب مغنيات * لحاجات المحب الى الحبيب

(وكتبت حسان البدوية جارية المعتز على برقعها بالذهب)

أراقبها خوف المراقب لحظة * فاشكو بطرفي ما لقلبي من الوجد

فتفهم من لحظي خفيّ صبابتي * فتومي بطرف العين اني على العهد

(وكتبت ماجن على تكتها)

اقطع التكة حتى * تذهب التكة أصلا

ثم قل للردف أهلا * بك باردف وسهلا

(وكتبت دينار على تكتها)

قف واستمع ما قاله * ملك الهوى لجليسه

تكك الملاح يحلها * من حل عقدة كيسه

(وكتبت على سراويل)

ياسراويل سيدي * ليتني تكة لكا

(فكتب سيدها حين رأى ذلك)

أنا والله اشتهي * ياسراويل حلكا

(وكتب فرحة احدى الجواري لبعض العظماء على خمارها)

ياراميا ليس يدري ما الذي فعلا * أمسك عليك فان السهم قد قتلا

رميت أسود قلبي اذ رميت فلا * شلت يمينك اذ صيرتني مثلا

المرء فقارة ظهره وفقير نهره وتوأم جوزائه وجزء من أجزائه وخوط من دوحته وبخور من فوحته وضلع من أضالعه واصبع من أصابعه وجارحة من جوارحه وجانحة من جوانحه وزند من ذراعه فليراعه وبضعة من لحمه فليحمه ومن لؤم الطبيعة اختيار القطيعة وأعظم الجريرة سوء العشر مع العشيرة واحراز الفضيلة في اعزاز الفصيلة وشرف الانسان بالعرارة وأساس البيوت على العمارة والانسان كبير بعشائره والحرم شريف بمشاعره وظهره ببطنه يقوى وعقبه بفخذه يبقى وذكره بحنوه يحيا فاعطف لاخيك المسلم وان كان غريبا وصل من ناسبك وان لم يكن قريبا واعلم أن قريبك كل من يلتقي معك في سام وحام فاتقوا الله الذي تساءلون به

والارحام

(وكتبت العفراء على تكتها)

لم لا أتيه ومضجعي * بين الروادف والخصور

(وكتبت عنان جارية الناطفانى) على عصابتها بالذهب ليس فى العشق مشورة (وكتبت سلامة محظية الامير عبد الله بن طاهر) ليس على القلب حكم (وكتبت مليحة جارية على بن هشام) على خدها الايمن بالغالية افتضحنا واسترحنا وعلى خدها الايسر امتحنا واطرحنا (وكتبت سمحاء جارية ابراهيم الموصلى) على عصابتها بالذهب من كان لنا كناله (وكتبت مزنة على عودها) من نظر الى سوانا لم يصدق فى هوانا (وكتبت فرحة جارية على بن الجهم) على عصابتها بالذهب من صبر ظفر ومن استعجل حرم وندم (وكتبت دنانير جارية خالد ابن يحيى على حائط بخطها) النيك على أربعة أقسام فالاول شهوة والثانى لذة والثالث شقاء والرابع داء وحر الى ايرين أحوج من أير الى حرين (وكتبت غواشى جارية الاسكافى على جبينها بالعنبر) ليس مع اختلاف ائتلاف ومامعه الا الاتلاف (وكتبت المستحسنة جارية اللاسقى على خدها الايمن) من زار خليله داوى عليله وعلى الايسر من كشف الغطاء استحق العطاء (وكتبت وساح المريدية) الوفاء مليح والغدر قبيح (وكتبت غادر جارية الهادى على عصابتها بالذهب) عين ترى وقلب يهوى ووجد يقوى والم يخفى وأنت كل المنى (وكتبت نزهة جارية الخصاص على تكتها) العقول تتهادى والقلوب تتمادى (وكتبت بعض الجوارى على تكتها) العقل يعقل والشهوة تغرى ولكن شهوتنا أقوى فتغلب بحيلتنا ولا تدخل علينا الحيلة (وكتبت أخرى على صدرها) من زارنا فلا يرتطن كيسه ومن أراد أن يحظى بوصالنا فلا يبالى أحضر بشئ أم لم يحضر بشئ فانه قد جاء على رغبتنا (وكتبت أخرى) من أراد النجاح فليمل الى الملاح فانهن رباح ومن رام تخليص جسمه من الضرر فعليه بالخرد ذوات الغرر ومن قصد الانتعاش فعليه ببعد الايحاش * ومثل هذا كثير جدا وفيما ذكرناه كفايه والله ولى الهدايه وبيده العنايه (وحيث) انتهى هذا الباب الذى كادان يأخذ بالالباب أردنا ان نذكر الابيات المشتملة على الحل والعقد والتى تقرأ عرضا وطولا فقلنا

(الباب الخامس عشر)

(المقالة الثانية والستون)

الجار الطامع يحتبس حق أخيه ويهتك عليه ستر اخيه يأخذ الدين بالوسق ويقضيه بالرطل ويسوم الغريم بالتسويف والمطل يواجه القاضى بالجحود ويتقلد عهدة العهود حتى تقيم عليه شهادات الشهود فيؤديه صاغرا كاليهود فهو كالكلب يعض على اللحم القديد بالناب الحديد فيرميه صاحبه بالحصا ويضربه بالعصا لا يفتر عن طلبه حتى يستخلصه من نابه ومخالصه فيقذفه مبلولا بلعابه مثلوما بنابه ومن يرغب فيه وقد خرج من فيه كم بين من يقضى الحقوق طوعا وبين من يقضيها روعا والناس أنواع منهم عنود ومنهم مطواع ومنهم من يخيف ولا يخاف لا أثما ومنهم من ان تأمنه بدينار لايؤده

في الابيات المشتملة على الحل والعقد والتي تقرأ عرضا وطولا كما يعلم ذلك لاهل النقد وبعض مواليا به حرف يخدم في أغصانه جميعا كما يعلم ذلك لمن يكون مصغيا سميعا وبعض من القصائد العجيبة والابيات المطربة الغريبة * ولنقدم أولا ماقدمناه في الترجمة فنقول (هذه الابيات المشتملة على الحل والعقد)

١ سيد الرسل صفادرا صفا * تاج نور ساطع نسل لؤى

٢ قمر لاح عظيم مشرق * حين لاذنب تقى من قصى

٤ فهو غيث حيث يجرى سقيه * وصلاح حيث يسقى جوف حى

٧ ورسول وملاذ مكرم * كنز در خصه مولاه شى

١٥ فيه ظنى معط مغن للملا * فيقينى كل موضوع على

وبيان مااشتملت عليه هذه الابيات الخمسة من كيفية الحل والعقد هو ان تقول لغيرك أضمر في نفسك حرفا من حروف الهجاء التسعة والعشرين فاذا أضمره فاقرأ عليه الابيات الخمسة واسأله عقب كل بيت منها هل وجد فيه ما أضمره أولا فان وجد في الكل فاحسب البيت الاول بواحد والبيت الثاني باثنين والبيت الثالث باربعة والبيت الرابع بسبعة والخامس بخمسة عشر واجمع الاعداد المذكورة في سرك تبلغ تسعة وعشرين فيكون ما أضمره الحرف التاسع والعشرين من حروف الهجاء وهو الياء المثناة التحتية فاخبره به وان وجد في بعضها دون بعض فاجمع أعداد ما وجد فيه فقط فاذا بلغت عشرا مثلا فالحرف المضمر يكون العاشر من حروف الهجاء وهو الراء فأخبره به ولو بلغت أحد عشر لكان المضمر الحرف الحادي عشر وهكذا فافهم

(وهذان بيتان يقرآن طولا وعرضا وبالعكس وهما هذان)

ألوم حبيبا وذاك محال * حبيبا يحب كلاما يقال

وذاك كلام عداه الوصال * محال يقال الوصال ينال

(وهذه أبيات أيضا تقرأ عرضا وطولا معكوسة وهي هذه)

ليت شعري لك علم * من سقامي ياشفائي

لك علم من زفيري * ونحولي وضنائي

من سقامي ونحولي * يادوائي أنت دائي

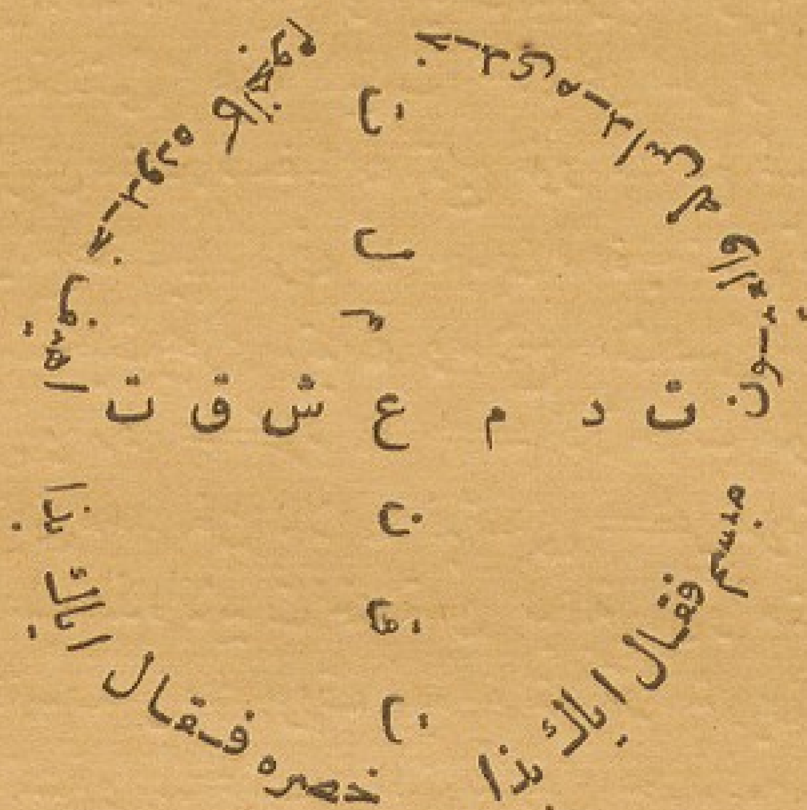
ياشفائي وضنائي * أنت دائي ودوائي

اليك مادمت عليه قائما

(المقالة الثالثة والستون)

أبيض فودك وفؤادك فاحم وباخت نارك وحوصلك جاحم تخرد هرك وهواك فتى ونضب نهرك وسيل مناك أتى كيف النجاء وقد نشبت وأنى البقاء وقد شبت أما علمت أنك للموت تنكست وللنزع تقوست قد هاج بقلك وماج عقلك وتغيرت نضرتك وتصوحت زهرتك ورفع عنك قلم التكليف ونون منك ألف التأليف وناهزت حد الثمانين وما تركت مجون المجانين أما بروعك فرع وخطه الشيب وخوطا وقد كالعرجون وقد كان خوطا أما برد عنك ورد الشبان قبل الابان ودفن الاحداث تحت الاجداث كم لك في الرمس من مترعرع يافع وكم لك بالامس من فرط شافع تودع في الارض كل يوم

{وهذه أبيات من بحر المواليا مجعولة دائرة فيها حرف عين بوسط الدائرة يبتدئ بها قارئ الابيات ويختم بها وهى هذه}



{وهذه أيضا دائرة ثانية مثل الاولى فى الكيفية وان كانت حائية وتلك عينية}



{وقد رأيت} بيتا مفردا تدور عليه شجرة من الشعر البليغ وذلك البيت فى وسط تلك الشجرة وقد تفرع من كل كلمة من كلماته بيتان كالغصنين أحدهما من جهة اليمين والآخر من جهة الشمال وكل غصن منها ينطق بالتكملة وكلمات البيت تخدم على جميع الابيات والحلاوته وعذوبة الفاظه

احيبنا

حبيبا وتدب على ظهرها دبيبا اتظن ان هادم اللذات لا يهدم جدرانك وأن قادم الوفاة لا يزورك كما زار أقرانك وجيرانك كلا هو يهلك الوالد والولد وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد

{المقالة الرابعة والستون}

الحازم اذا جاب سبل العلى لا يهوله وعورة حزنها والماجد اذا حمل أعباء الشرف لا يؤده رزانة وزنها يركب الاخطار المهوله ويقطع المجاهل المجهولة ينظر فى الامور الى خواتيمها لا الى مباديها ويرمى ببصره الى أعجازها لا الى هواديها يلذ مرارة الزهد لطيبة مطلوبة ويكره لذة الفسوق لعقوبة مرقوبة ومن له فطنة وبصيرة يعلم أن أيام البلاء قصيرة ورب دواء كالزقوم مرارته بين اللهاة والحلقوم فاذا جاوز اللهاة وهب الحياة والراح كريه

أحببنا أن نذكره مع ما فرع عليه (وهو هذا)

أنسلوا الذى تهوى فقلت لهم * لا والذى خلق الانسان من عدم
جميلا صبح غرته * من تحت طرته يجلو دجى الظلم
رقت محاسنه * وثغره العذب حلو قلت من شبم
خده لهب * قلت اسألوه فقلبى من لظاه رمى
كحل * لكن له عاذل ينهاه قلت عمى
* أهل الهوى فى يديه قلت كالخدم
ارجوا زلتى يا جيرة الحرم
فانى فيه لم ألم
عنه لم يحم
منصرم

قالوا أتهوى الذى فى طرفه حور * قالت اعذرونى ففى غير منهم

نراك قتيل الشوق قلت لهم * ما حيلة الصب والاحشاء فى ضرم
غلاما قلت جارية * عليه عينى يقظى قط لم تنم
حاز الجمال له * فى عاشقيه دليل قلت هاسقمى
قده هيف * كأنه غصن بان قلت من قدم
دعج * حلو المراشف والاعطاف والشيم
حلو الرضاب فقلت الحب من شيمى
اسألوا مهجتى عن أسهم العلم
فمن ذاق فيه لم يهم
قد اباح دمى
مغتنم

المذاق جيد المساق فاذا دبت فى الاعراق مرت المرارة وقرت الحرارة ووقع الضر على الحر كالثلوج تسقط فى الحر دائب صوبها عاجل ذوبها والفطن لا يبالى بالبلاء فعيم الغم وشيك الانجلاء فليكتم الصابر نازلة البؤس تحت الذيل وليصبر السليم على طول الليل فسيطلع الفجر ويبقى الاجر طوبى للناكبين عن غمرة النواهى العاضين على جمرة الدواهى فسيظلهم الله فى ظله يوم هم بارزون انى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون

(المقالة الخامسة والستون)

الورع جبان هيوب والفاجر لواس خلوب التقى يحصر خطاه فى وطء اللقم ويناقش فى قضم اللقم يحاسب نفسه على صغائر الاثم ويضايق قلبه بضمائر الهمم لا يعيم الى المذوق

{وهذه أبيات أيضا يرد فيها العجز الى الصدر وهى هذه}

زارنى محبوب قلبى سحرا * سحرا محبوب قلبى زارنى
سرنى لما تبدى باسما * باسما لما تبدى سرنى
ينثنى كالغصن لين اقده * قده كالغصن لينا ينثنى
خصنى من دون غيرى باللقا * باللقا من دون غيرى خصنى
اسكنى يا نفس قد زال العنا * العنا قد زال يا نفس اسكنى

{ويعجبنى} أبيات حيدر الرومى ابن محمد الرومى اليمنى اذ جعل عجز كل بيت منها معكوسا لصدره فلله دره وبه أحببت ان أذكره وهو هذا

غازلنى من أحب حين دنا * حين دنا من أحب غازلنى
يحسبنى فى هواه غير شج * غير شج فى هواه يحسبنى
حين بنى فى الفؤاد منزله * منزله فى الفؤاد حين بنى
يفتننى بالفتور ناظره * ناظره بالفتور يفتننى

{ومن أبدع هذا النوع وأبلغه أيضا قول بعضهم}

طلعته كالهلال حين بدا * حين بدا كالهلال طلعته
قامته كالقضيب مائلة * مائلة كالقضيب قامته
لفتته للغزال مخجلة * مخجلة للغزال لفتته
لهجته بالخطاب تسحرنى * تسحرنى بالخطاب لهجته
نكهته كالعبير ان نفحت * ان نفحت كالعبير نكهته
وجنته للزهور قد جمعت * قد جمعت للزهور وجنته
مقلته بالقلوب قد فتكت * قد فتكت بالقلوب مقلته
ناظره بالسهام كلمنى * كلمنى بالسهام ناظره
واسقمى فى هواه واتلفى * واتلفى فى هواه واسقمى
سفك دمى فى الغرام يحبه * يحبه فى الغرام سفك دمى
واندمى من جفاه ذبت أسا * ذبت أسى من جفاه واندمى
يقتلنى ان أراد يهجرنى * يهجرنى ان أراد يقتلنى

{ومن هذا النوع أيضا قول بعض الادباء}

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

{وقد قيل فى الشطرنج الذى يوضع على هيئة الدائرة أو النرد مثلا وتطرح قطعه السود و تبقى البيض بالعدد المرتب فى البيت المشهور وهو هذا}

ولا يطرب على المعروق ولا يشرب الا الصرف ولا يركب الا الطرف يصون نفسه عن الحرام ويتقى ولا يبيت على قوت ممقوت أو يتقى بكره قتام الشهوات ويعاف قتار الشبهات يرى ربوة الحق فيرتقيها او يرمق هوة الباطل فيتقيها لا يدعوه القرم الى أكل الجيف ولا يبلغه النهم الى حد السرف اذا فقد القوت لم يشرف واذا وجده لم يسرف يأكل ليقوى على الاجتهاد وينام ليصبر على السهاد ينظر الى طعامه من أين حصل وكيف وصل ومن حصده وزرعه ومن داسه ورفعه ومن الكيال والطحان ومن الخباز والعجان ومن قبضه فأحرزه ومن خمره وخبزه وكيف كان رفاعه وربعه وأنى اتفق ابتياعه وبيعه فلا يزال يفحص حتى يخلص ابريزه على نار السبك ويكمل عياره على

الله يقضى بكل يسر * ويرزق الضعيف حيث كان

وطريق معرفة ذلك هو ان تضع الشطرنج أو النرد مثلا كهيئة الدائرة وتجعل مكان الحرف المهمل قطعة من القطع البيض ومكان الحرف المعجم قطعة من السود فاذا تكاملت الدائرة فتعد من أول الدائرة الى ان تبلغ تسعا من العدد ثم تأخذ التاسع أى تطرح ما تكمل به العدد وهكذا الى أن تفنى الجميع من القطع السود وتبقى البيض فقط فافهم ترشد وهذه القاعدة وان لم تكن مما نحن فيه لكن لنفاستها وشحنا بها هذا الباب وجعلناها واسطة خيرتها والله الموفق (ومن القصائد العجيبة المطربة الغريبة) القصيدة المشهورة للاديب الاريب من حاز من الادب أوفر نصيب كمال الدين على بن محمد بن المبارك الشهير بابن الاعمى فى صفة دار كان يسكنها وهى هذه

دار سكنت بها أقل صفاتها * أن تكثر الحشرات من حجراتها
الخير عنها نازح متباعد * والشر دان من جميع جهاتها
من بعض ما فيها البعوض عدمته * كم أعدم الاجفان طيب سناتها
وتبيت تسعدها براغيث متى * غنت لها رقصت على نغماتها
رقص بتنقيط ولكن قافه * قد قدمت فيه على اخواتها
وبها ذباب كالضباب يسد عي*ن الشمس ما طربى سوى غناتها
أين الصوارم والقنا من فتكها * فينا وأين الاسد من وثباتها
وبها من الخطاف ما هو معجز * أبصارنا عن وصف كيفياتها
وبها من الجرذان ما قد قصرت * عنه العتاق الجرد فى حركاتها
وبها خنافس كالطنافس أفرشت * فى أرضها وعلت على جنباتها
لوشم أهل الحرب منتن فسوها * أردى الكماة الصيد عن صهواتها
وبنات وردان وأشكال لها * مما يفوت العين كنه ذواتها
أبدا تمص دماءنا فكأنها * حجامة لبدت على كاساتها
وبها من النمل السليمانى ما * قد قل ذر الشمس عن ذراتها
ما راعنى شئ سوى وزغاتها * فتعوذوا بالله من لدغاتها
سجعت على أوكارها فظننتها * ورق الحمام سجعن فى شجراتها
وبها زنابير تظن عقاربا * حر السموم أخف من زفراتها
وبها عقارب كالاقارب رتع * فينا حمانا الله لدغ حماتها
كيف السبيل الى النجاة ولا نجا * ة ولا حياة لمن رأى حياتها

المحك ويشذب نخله عن شوك الشك وكذلك الاتقياء يجفلون كما تجفل النعام ولا يأكلون كما تأكل الانعام يذودون مطية النفس عن ورد النشاط بكعام الاحتياط ويضمرونها للتجوز على الصراط لعلمهم انهم لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط

(المقالة السادسة والستون)

يا سباق الآفاق ويا شديد الاعناق فى جمع الارزاق كم تذرع وجه الارض كأنك سباح وكم تحدد الانياب العصل كأنك تمساح تطلب رزقا بعد وفى قفاك ولو قعدت لاتاك ما كفاك ان ساعد القضاء فالسيارة كالقاطن والساعية كالداجن وان لم يساعد فالسعى جهل والتعب فضل انما الرزاق ضامن والقناعة سيادة والمقدور كائن والمشقة زيادة وما الرزق ركازا

منسوجة بالعنكبوت سماؤها * والارض قد نسجت على آفاتها
والبوم عاكفة على ارجائها * والدود يبحث فى ثرى عرصاتها
والجن تأتيها اذا جن الدجى * تحكى الخيول الجرد فى حملاتها
والنار جزء من تلهب حوها * وجهنم تعزى الى نفحاتها
شاهدت مكتوبا على ارجائها * ورأيت مسطورا على جنباتها
لا تقربوا منها وخافوها ولا * تلقوا بأيديكم الى هلكاتها
أبدا يقول الداخلون ببابها * يارب نج الناس من آفاتها
قالوا اذا ندب الغراب منازلا * تتفرق السكان من ساحاتها
وبدارنا ألفا غراب ناعق * كذب الرواة فاين صدق رواتها
دار تبيت الجن تحرس نفسها * فيها وتندب باختلاف لغاتها
صبرا لعل الله يعقب راحة * للنفس اذ غلبت على شهواتها
كم بت فيها مفردا والعين من * شوق الصباح تسح من عبراتها
وأقول يارب السموات العلا * يارازق الوحش فى فلواتها
أسكنتنى بجهنم الدنيا ففى * أخراى هب لى الخلد فى جناتها

(وقد رأيت بيتين من اللطائف وهاهما)

واذا نعمة من الله وافت * فاشكروه فانه يستاهل
واذا ما جلست عند لقاكم * فاعذرونى فى ركبتى دمامل

(وجاء نور الدين بن المشرق) الى مصر فى زمن الشتاء فشكى حاله الى الملك الكامل فنظم له قصيدة وهى من الغرائب وقدمها اليه وهى هذه

احسن الى الرز المفلفل بالتبل * ويشتاق قلبى للبسائس بالعسل
وارتاح ان هبت رياح شرائح * وان حضر اللحم السمين فلا تسل
وان قدموا نحوى خروفا من الشوى * ترى وقعتى فيه ولا وقعة الجمل
أشمر عن كف بخمس أصابع * وابعثه فيه الى أينما وصل
أميل على الاطراف ميلة هائم * وانزل فى الاضلاع مع كل من نزل
واعمل فى الكشكا اذا ازدهنها * ويافوز من حيا على خير ذا العمل
وأى فتى يشرى الدجاج أزوره * هو المشترى لكن يصادفه زحل
ورقاصة فى الصحن تطربنى اذا * تجلت لنا من غارق السمن والعسل
ولوزينج مثل البروق قروصه * وكم من هلال فى المشبك بالأمل
وان بخبيص الريح جزتم فبلغوا * تحية صب فى هواه قد انصطل

فلو

يطلب فى القفار أو صيدا يقنص فى الاسفار أو زخوفا يخرج من بطون الجبال أو عرضا ينقل على ظهور الجمال فانفق ولا تخش الفاقه وارفق ولا تتعب الناقة وبدل جهلك بالافاقة واعلم أن الوطن عشك فاسكنه والمتوكل ضيف من ضيوف الله فكنه وبضاعة الحر ماء وجهه فصنه واهجر مانهى الله عنه تكن مهاجرا واغترب فى الدنيا تكن تاجرا وسافر سفرا الى الآخرة تغنم وأقصر عن الترداد تنم كددت نفسك بالحط والترحال وأفنيت عمرك فى المحال والمحال تدق الارض بسنابك الموريات قدحا وانك كادح الى ربك كدحا علاك المشيب وتنفى وتسعى لتجمع شملك فلا يتأتى وتهيم فى تيه الطلب وان سعيكم لشتى

(المقالة السابعة والستون)

فلو سلبت عقلي مشوشة الشتا * وأما طعام الكشك مالي به قبل
سكنت بظل الكهف والبرد جائر * فيا ليت شمس الافق عادت الى الحمل
وكم نظرة منها أروم تقول لن * تراني بهذا الفصل وانظر الى الجبل
ومالي سوى ملك يسابق فعله * مقالي ومامن قال شيأ كمن فعل
وان رمت ما ترجوو تبلغ مقصدا * أتاك الذي ترجوو قصدك قد حصل
وأما ارتداد الشمس لست بيوشع * ترد اليه الشمس يوما كما فعل

(وقد الغز أبو الحسن بن التلميذ في الميزان فقال)

ما واحد مختلف الاسماء * يعدل في الارض وفي السماء
يحكم بالقسط بلا رياء * أعمى يرى الارشاد كل رائي
أخرس لامن علة وداء * يغني عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء * بالرفع والخفض عن النداء

(وما ألطف) قول ابراهيم المعمار في رجل اسمه حمص اخضر ملانه حيث قال فيه أبياتا وضمن اسمه فيها وهي هذه

أوردت نفسك ذلا * ورد النفوس المهانه
وبالرشا حزت مالا * ملأت منه الخزانه
وكم عليك قلوب * يا حمص اخضر ملانه

(وقال الامير اسامة بن منقذ ملغزا في ضرسه وقد قلعه)

وصاحب لا أمل الدهر صحبته * يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
لم القه مذ تصاحبنا فذ وقعت * عيني عليه افترقنا فرقة الابد

ومثل هذا كثير فلو أراد الانسان أن يبحث عن ذلك لجمع منه أبلغ من وقر بعير وفي هذا القدر منه كفايه والله ولي التوفيق وبيده العنايه (وحيث) انتهى هذا الباب وما أوردناه مما تنتعش به الاذهان وتطرب به الالباب أردنا ان نذكر كل ما لاح لنا من الحكايات الظريفه والنوادر المفرحة اللطيفه فقلنا

(الباب السادس عشر في ذكر الحكايات اللطيفه والنوادر الغريبة الظريفه التي تفرح بها القلوب وتزول عند تلاوتها الكروب لاح لنا ايرادها لتزول عن الصدور انكادها وتحصل بها الفكاهة والصفاء ويبعد عن مطالع كاسنا أدران الجفان)

(أقول) اعلم أن كل حكاية لطيفه أونادرة ظريفه تفتق الاذهان وتنبه الجنان

طوبى لمن عقل لسانه وكفه وأطلق بالخير بنانه وكفه أنحس الفرسان من حارب باللسان وأحمس الكمات من استعان على قرنه بالصمات ولا ترى نطقا الانزقا ولا سكتا الاثابتا ولو سكت الكليم لرأى العجائب ولو صمت يوسف لعصم النوائب وسيعلم المتعمق ان النطق عاثور وفضول الكلام هباء منثور وللعارف قلب عقول ولسان معقول والمنافق مفوه والدين مموه ورب كلمة تردبك ورب صيحة تذبح الديك ورب زفير أورث قلاعا ورب صداح أعقب صداعا ورب حكة عصمت راسك ورب أكلة قلعت أضراسك وخفة الحكل في دبيها خير من ثغاء الثولاء ونبيها فلا تعبأ بهؤلاء الثرثارين فنظمهم ونثرهم هواء وقولهم وبولهم سواء

قال أبو العيناء سمعت الاصمعي يقول النوادر تشحذ الاذهان وتفتح الآذان قالت الحكماء ينبغي أن يكون الهزل في الكلام كالملح في الطعام (وفي المعنى قال الشاعر)

أفد طبعك المكدود بالهم راحة * تجم وعلله بشيء من المزح
ولكن اذا أعطيته المزح فليكن * بمقدار ما تعطى الطعام من الملح

قال ازدشيران للآذان مجة وللقلوب ملة ففرقوا بين الحكمتين (قيل ان بعض الادباء) كتب الى ابن قريعة القاضي سؤالا وحاصله ما يقول القاضي في رجل سمى ولده مداما وكناه أبا الندامى وسمى ابنته الراح وكناها أم الافراح وسمى عبده الشراب وكناه أبا الاطرب وسمى جاريته القهوه وكناها أم النشوة أينهى عن بطالته أم يؤدب على خلاعته * فكتب اليه الجواب بنثر يعجز عن وصفه لبديع ومجون لا يلحقه فيه الخليع وحاصله لو نعت هذا لابي حنيفه لجعله خليفه ولعقد له رايه وقاتل تحتها من خالف رايه ولو علمنا انه قد أحياد ولة المجون واقام لواء ابنة الزرجون بايعناه وشايعناه وان تكن اسماء سماها ما له بها من سلطان خلعنا طاعته وفارقنا جماعته ونحن الى امام فعال أحوج منا الى امام قوّال

(حكاية لطيفه)

(روى) الناصر بن فتاح قال عشقت أهيف الجوانح أصيد للقلوب من الجوارح فأحرمني عشقه لذيذ المنام وهنيء الشراب والطعام وفارقت بسببه الاهل والاوطان وصرت انتقل في البلدان وأتوسل بالاحباء واستوصف الاطباء حتى جئت الى طبيب حاذق بيد أنه عن الدين مارق فاخبرته بدائي وسألته عن دوائي فاعيته الحيله ولم يجد الى العلاج وسيله وقال ليس لهذا الداء دواء الا اللقاء ولا تفيد فيه الفواتح والرقاء ولا الحكماء ولا الحذقاء ثم انى خرجت من عنده وراحتي صفر من الراحة وعدت الى ما كنت عليه من السياحه ولم أزل أسأل العلماء واستوصف الحكماء ثم انى سمعت بمليح قد أفرغ في قالب الكمال وأخجل البدر والهلال له جيد كجيد الظبا ولحظ حكى فعله الظبا فخامر حبه لبى ولم يحل الاول عن سويداء قلبي واكسبني عشقه هموما واحزانا والاذن تعشق قبل العين أحيانا فتغير لذلك حالي وزاد همامي وبلبالي حيث بليت ببليتين ولم أعلم أصبو لاى الاثنين ولم يجعل الله لرجل في جوفه من قلبين وسمعت بان في بلدة ملتان حكيما عالما بعلم الابدان فتوجهت اليه فوجدته يعالج المرضى من غير انتظار للجزاء عارفا بالادوية والاجزاء فأخبرته بقصتي وما

صار

وجهرهم وجرسهم عواء انهم سفراء الجن يمحون بدلائهم ويحدثون عن املائهم يتكلمون بكلام الرسل وانه من موجبات الغسل فسد عنه أذنيك انهم ليقولون منكرا من القول وزورا يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا

(المقالة الثامنة والستون)

ما هذه الالقاب العريضة والرقاب الغليظة ما للفاجر يدعى بالعفيف وما استحيا ولم كنى الموت بأبي يحيى وكيف سميت المهلكة مفازة ولو أنصفوا لسموها جنازة يلقب هذا صدرا وما أضيقه وذلك بدرا وما أغسقه وتقيا وما أفسقه ورشيدا وما أخرقه وأمينا وما أسرقه وشجاعا وما أفرقه وعينا وما أشأمه وكريما وما ألأمه وسراجا وما أظلمه

صارلى وأصل علتى فقال ان العشق يقطع الاوصال ولا يفيد فيه الا الوصال فقلت له ان أحد المحبوبين بازمير والآخر بكشمير وبينهما بون بعيد وبعدى عنهما أزيد وأبعد من كل بعد يزيد فانا هاهنا بين الاثنين حزين القلب قريح العينين فقال دع الثانى واجتهد فى تحصيل الاول فخير الناس من مال الى القديم وعليه عوّل أما سمعت أيها اللبيب ما قاله حبيب

نقل فؤادك ما استطعت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاوّل

فقلت له ان هذا مقام الاختيار وليس لى فيه اختيار ثم دخل عليه رجل قيل انه ممن جمع علمى المعقول والمنقول واستنبط الفروع من الاصول فاخبره الحكيم بدائى وسأل منه الفكر فى دوائى فقال اسل عن هواهما تخل من بلاهما واذا لم تقدر على السلوان اشتغل بمطالعة السلوان والا فاشتغل بمن علق أوّلا بضميرك وتصدق بمن سمعت على غيرك واجزم وقل توكلت على ربى واستحضر بيت المتنبى

خذ ما رأيت ودع شيأ سمعت به * فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

فوحق من أرجو به بلوغ الامانى انى لما سمعت البيت كأنى لم أسمع بالثانى ثم ان الحكيم أخذ بيده كتاب البيان والتبيين فمرت به أبيات فيها حسن التضمين فقال الرجل ان التضمين وان كان بالقلوب أملك فهو قريب التناول سهل المسلك فقال له الحكيم فداك سمعى وناظرى ضمن لى مثلا يتضمن ما فى خاطرى فقلت له أيها الحكيم وذا العقل والقلب السليم مره يضمن البيت المذكور ليطفئ به حر غليل الصدور فقال له ضمن بيت المتنبى السابق واذكر ما جرى له من محبوبيه الاول واللاحق فقام بالنبى صلى الله عليه وسلم متوسلا وأنشد على البديهة مرتجلا فقال وأبدع فى المقال عند هذا المجال

رأيت ظبيا وظبيا قد سمعت به * كلاهما كقضيب البان والاسل
الشمس تعجز عن ادراك حسنهما * والبدر قد أدركته حمرة الخجل
حاز اللطافة من فرع الى قدم * هذا وذاك كهذا يا أخا النبل
فصرت فى حيرة مما أكابده * اصبو لايهما يا قلة الحيل
فانشدتنى لسان الحال قائلة * بيتا بدا بعاله التقديم فى المثل
خذ ما رأيت ودع شيأ سمعت به * فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

ثم انه قام قاصدا الى محله فقلت ان حبك بلغ منى بلوغ الهدى الى محله وأريد أن أكون لك من المصاحبين والمسامرين حتى يأتى ابان سفر المسافرين فقال

وغزبروا وما أذله وصاروا وما أكله لئام تسموا بأحاسن الاسماء واشتهروا بألقاب لم تنزل من السماء اشباح بلا أحلام كتماثيل حمام وأسماء بلا أجسام كالحرث بن همام تعوّدوا ترفيه القوالب وتحديد المخالب لتناوش المطالب ان هموا بشر وثبوا كالاسد تفوتها الفرائس وان استنهضوا الخير يميسون كما تميس العرائس لا يتسارعون الى الصلاة بجمالى ولا يتبرزون الى التخلى رجالا يركبون الجياد الهماليج ويخلفون الضعفاء المحاويج لا تأخذهم بالمشاة رأفة ولا تصيبهم على تلك القساوة آفة فيا هذا لا تحسد المتنعم على ترفه ولا تغبط المتكبر على سرفه وقل له اذا برزت الجحيم وقدم اليه الحميم ذق انك أنت العزيز الكريم

ائت الى محلة اليهود واسأل عن دار شيخ الهنود فن رأيته سيوصلك اليها أو يدلك عليها فذهبت فرأيت رجالهم ثم نساءهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فدلوني على دار ذات سدات منيعه وشرفات رفيعه فلما قرعت الباب أجابني الحجاب ان صاحب المكان اتهم بتهمة وحبس في بيت الاحزان فوقفت بالباب مفكرا متأسفا ومتحيرا ثم انى أردت السؤال عن اسمه لما شاهدت من فضله ورسمه فرأيت مكتوبا على الجدار أبياتا بقلم الريحان والغبار

نزلت بهذا المنزل الرحب برهة * من الدهر والاقدار تسعد بالمنى
واعلم قطعا انني سأفوته * وأي فتى باق على الدهر في الدنا
فقل أيها الرائي لما كتبت يدي * الارحم الرحمن من كان ههنا

ثم كتبت تحته قال ذلك بفمه ورقمه بقلمه خادم خدام الامام المهدى أبو المظفر الهندى فترحمت عليه وعدت الى ما كنت أنا قاصدا اليه فسبحان الباقي بعد فناء العباد وهو سبحانه يعلم كل قصد ومراد

{حكاية لطيفه ونادرة ظريفه}

(قال الاصمعي) دخلت البادية ومعي كيس فيه دراهم ودنانير فاودعته عند امرأة ومضيت لاسعى في حاجة لي فلما جئت اليها وطلبت الكيس منها انكرت فأتيت بها الى شيخ من الاعراب فاستمرت على انكارها فقال الشيخ الاعرابي قد علمت أنه ليس عليها الا اليمين فقلت كأنك لم تسمع قوله تعالى

فلا تقبل لسارقة يمينا * وان حلفت برب العالمين

قال الاعرابي صدقت ثم تهددها فاقرت وردت الكيس الي ثم التفت الي الشيخ وقال في أي سورة هذه الآية الشريفة أفدنا مأجورا فقلت له في سورة

ألا جودي بوصلك واصحبينا * ولا تبقي وصال الناقصينا

فقال سبحان الله كنت أظن انها في سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا

{حكاية لطيفة} حكى أن ابن الراوندي عفا الله عنه أصابه مغص في ليلة كاملة فبات يسأل الله تعالى أن يفرج عنه بفسوة تخرج منه فلم يتيسر له ذلك فخرج في وقت الصباح وهو يتوكأ على عصا فسمع رجلا يقول اللهم ارزقني ألف دينار فقال له ياسقيع الذقن أنا طول الليل أطلب منه فسوة فلم يعطها لي أيعطيك ألف دينار ثم تركه {وحكى} أن اعرابيا ضرط على حين غفلة فلامه الناس على ذلك فانشد يقول

ضرطت فما أحدثت في الناس بدعة * ولم يأت استي منكرا فأتوب

{المقالة التاسعة والستون}

مثل الحريص كمثل السنور يرقب الفار ويسن الاظفار يجر ذنبه ويطر مخلبه يتناعس ساهرا ويتعفف عاهرا ويتغامض ناظرا حتى اذا أدركه الظفر ظفر واذا قدر عذر فيثور بحرصه على الجرذ ودرصه يجد دابره ويمزق وبره كذلك الحريص يتزهد عمرا ليخدع غمرا فينزع لبيسه ويفرغ كيسه ويجوع يوما ليغرق قوما ويسهر ليلا لينال نيلا وشواظ الطمع لا ينطفئ برشحة الآبار وهيام الحرص لا يسكن بنغبة الآسار والجد لا ينقع غلة الحرص والندى لا يتدد راعة الدعص انما الحرص فيح من هاوية الهوى كلا انها لظى نزاعة للشوى

{المقالة السبعون}

فان كانت الاستات تضرط كلها * فلس على فى الضراط رقيب
فضحك الحاضرون لكلامه ولم يلمه أحد منهم (ومن الحكايات اللطيفة أيضا) ان بعض الملوك أحضر خياطا ليفصل له قركا وهو المسمى الآن بالكرك فاخذ يفصل والامير ينظر اليه فما أمكنه ان يسرق شيأ فضرط الخياط فضحك الملك من ذلك حتى استلقى على قفاه فعند ذلك سرق الخياط من قماش القرك ما أراد فلس الملك وقال ياخياط ضرطة أخرى فقال لا يا أمير المؤمنين لئلا يضيق القرك (وحكى) ان بعض الشعراء مدح بعض الملوك بقصيدة فأمر له ببرذعة حمار ولجام فاخذهما على كتفيه وخرج بهما الى السوق فمر به بعض الناس فقال له ماهذا فقال انى امتدحت مولانا السلطان بقصيدة من أحسن القصائد فخلع على خلعة من أحسن ملابسه فبلغ الملك ذلك فضحك وأرسل له خلعة وأجازه بجائزة عظيمة (وحكى) ان الملك أنوشروان جلس يوما للمظالم فدخل عليه رجل قصير وقال له أنا مظلوم فقال الملك القصير لا يظلمه أحد فقال أيها الملك من ظلمنى أقصر منى فضحك الملك منه وأمر بانصافه (وحكى) ان عبدا أسود ادعى النبوة فى مصر فاتى المأمون وقال أنا موسى فقال المأمون كان لموسى معجزة من اليد البيضاء والعصا وتقلبها فقال نعم أتى موسى بالمعجزة لقول فرعون أنا ربكم الاعلى ولو قلت أنت مثل ذلك لاتيتك بمعجزة مثله (ومن الحكايات اللطيفة) ان رجلا سكر مرة فاخذوه الى سلطان عصره فلما وقف بين يديه قال له ما اسمك قال اسمى السكران فقال وأبوك قال المكرم خديجه فضحك منه وصرفه ولم يحده (وحكى) ان رجلا قال لآخر لا تهرب من الحرب لئلا يغضب عليك الامير فقال غضبه على وأنا حى أحب الى من رضاه على وأنا ميت (وحكى) ان بعض الملوك اشترى أرضا فدعا بعض المهندسين الرياضية لاجل أن ينظم له بيتا فلما حضر الرياضى جعل يقول هنا يكون كذا وهنا يكون محل آخر كذا فضرط فقال وهنا يكون محل كنيف أيضا فضحك منه الملك (وحكى) ان بعض الرياضيين أعنى بعض من كان عالما بعلم الرياضة دعا بهذا الدعاء فقال اللهم يامن يعلم قطر الدائرة ونهاية العدد المبهم والجذر الاصم اقبضنى اليك على زاوية قائمة واحشرنى على خط مستقيم لا منكسر (حكاية مضحكة) قال أصحاب النوادر اللطيفة مات مأبون يقال له قرنفل فرآه شخص فى المنام فقال له ايش حالك ياقرنفل قال لا تسألنى عن شئ قال الى أين صرت ياقرنفل قال الى جهنم قال ويحك ومن يلوط بك فى جهنم قال يزيد بن معاوية وأنا وأباه أصحاب * ذكر فى القاموس فى باب التاء وفى حرف الدال

السعيد من سمع النداء فأجاب والشقى من أبصر الحق فأرخى الحجاب الناقص ضيق الظرف قاصر الطرف والكامل واسع الادم راسخ القدم اذا هاب به داعى الحق لباه سريعا ويطيع من رباه رضيعا لا بل يشغله لذة النداء عن حسن الجواب ويمنعه صدق العبودية عن بغية الثواب ألا ان الطريق بين والسلوك هين فان تخلف قوم فتبا للهالكين وطوبى للسالكين وان فرح المخلفون بقعدهم فربحا للمسافرين وان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين

(المقالة الحادية والسبعون)

الدنيا سم محلى والمال عرض مخلى وتصاريف الدول سجال ورمكة سيبها ركبان فركبها رجال ماهى الا مطروقة تقتل الازواج

الدغيوث بالضم هو المأبون (حكى الراغب) فى تذكرته قيل أول من ظهرت فيه الابنة العزيز صاحب يوسف عليه السلام (وكان) أبو جهل مأبونا واذا احزنه الداء ألقم دبره حجرا (وكان) جالينوس مأبونا ففعل به غلام خلف حائط فطارت دجاجة ففزع الغلام وقام عنه فقال جالينوس دعني والدجاج فما زال يصفه للمرضى حتى انقطع أصل الدجاج من المدينة (ومن الحكايات الغريبة) أن بعض التجار كان عنده جارية سوداء وكان عنده خادم بالمنزل ففي بعض الايام طلع الخادم الى محل الجارية ودخل عليها وهى نائمة فى الظلام فوطئها فحصل لها لذة فقالت له من أنت فقال لها أنا العفريت الذى يعفرتك فلما فرغ نزل الى محله فلما جاءت الليلة الثانية انتظرته فلم يجئ فنزلت من وراء باب الحريم وجعلت تنادى وتقول يا عفريت تعال عفرتنى وقد كثر نداؤها بهذه الصورة فسمع سيدها هذا النداء فقام اليها وقال من هو العفريت يا بنت قالت هذا الخادم أريد أن يعفرتنى مثل الليلة الماضية فلما فهم سيدها هذه الصورة طرد الخادم وباع الجارية (ومن اللطائف الغريبة المستحسنة الظريفة) ما قيل ان المبرد بعث غلامه لشخص وقال له امض اليه فان رأيته فلا تقل له وان لم تره فقل له فذهب الغلام ورجع فقال لم أره فقلت له فجاء فلم يجئ وكان عنده فى هذه الوقت جمع من الناس فتعجبوا من هذا الكلام فسألوا الغلام عن معنى ذلك فقال أرسلنى سيدى الى غلام يهواه فقال ان رأيت مولاه فلا تقل له شيأ وان لم تر مولاه فادعه اليّ فذهبت فلم أر مولاه فقلت له احضر الى سيدى فجاء مولاه فلم يقدر الغلام ان يجيء انتهى من الكشكول

(خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب)

(أقول) ومن النوادر الظريفة أن بعض الاعراب دخل على المأمون فقال يا أمير المؤمنين أنا رجل من الاعراب قال لا عجب قال انى أريد الحج قال الطريق واسعة قال ليس معى نفقة قال قد سقط عنك الحج قال أيها الامير جئتك مستجديا أى طالبا منك الجدوى يعنى النفع لا مستفتيا فضحك المأمون وأمر له بجائزة (نادرة غريبة) حكى أن رجلا رأى امرأة حسناء فى طاقة فأحبها حبا شديدا ولازم المقام ببابها والمرور تحت طاقتها الى أن اعياه وقل صبره وحصل على الاياس منها فدق عليها الباب فخرجت الجارية اليه فدفع اليها صحفة وقال دعى سيدتك تبول فى هذه الصحفة فبالت سيدتها فى الصحفة وقالت للجارية اقتفى أثره

وعقيم تفسد الامشاج دعها فانها هلوك وودعها فانها فروك عجوز عقيم ضجيعها سقيم عناقها داء وفراقها دواء لا تزال بعلها مريضا حتى اذا طلقها برئ من ساعته وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته

(المقالة الثانية والسبعون)

شرف الله الانسان بمضغتين جنانه ولسانه فالجنان قابل واللسان قائل ذاك عارف مستقر وهذا معترف مقر ذاك ينشئ وهذا يحرر وذاك يفتى وهذا يكرر ذاك غدير وهذا سابح وذاك قليب وهذا ماتح ليكن قلبك فكورا ولسانك ذكورا حتى يتعادل كفتاك وتتقابل حافتاك فاذا عزمت فتوكل على الله وكفى بالله وكيلا واذا ذكرت فاذكر الله فهو أقوم قيلا واذا عملت فاخلص العمل وان كان قليلا واصحب العزم

أى اتبعه وانظرى مايصنع فلم يزل سائرا وهى تتبعه الى أن دخل الى بعض الخرابات فوضع ايره فى ذلك البول وقال ياميشوم اذا فاتك اللحم فاشرب المرق (ومن اللطائف) ان رجلا خرج الى السوق فوجد رجلا آخر راكبا على حمار فقال له الى أين تريد ياشيخ فقال الى صلاة الجمعة فقال له اليوم الثلاث فقال له طوبى لى ان أوصلنى حمارى للجامع الى يوم السبت * (لطيفة) * قال رجل لآخر فلان يشتمك فى غيبتك فقال ولوضربنى وأنا غائب لم أبال به (وقيل) لرجل أتحب أن أعمل لك شيأ بصيرا بك كبيرا فقال لالان منفعته لغيرى (وقال) رجل لآخر من أين أقبلت قال من لعنة الله قال له ردالله غربتك (ورأى) رجل طفلا يبكى وتلاطفه أمه فما كان يسكت فقال اسكت والا نكت أمك فقالت المرأة لا يصدق حتى يعاين ماقلت فقام الرجل اليها وأدار العمل (وقال) رجل لامرأة أريد أن أنيكك لاعلم أنت أطيب أم امرأتى فقالت له سل زوجى فانه قدناكنى وناك امرأتك فخجل الرجل (ونظر) رجل الى امرأة حسناء فقالت له ياسيدى أتريد النيك فقال لها نعم فقالت اقعد حتى يجئ زوجى وينيكك كما ناكنى (نادرة ظريفة) وهى ان سائلا مشى فى شارع وكان معه ابن صغير فسمع امرأة خلف جنازة وهى تبكى وتقول أين يذهبون بك يانورعينى الى بيت ليس فيه غطاء ولا أكل ولا شرب فقال ابن السائل لابيه هذا الميت يذهبون به الى بيتنا ياأبى (لطيفة) قيل ان رجلا جاء الى حكيم وقال له ان فى بطنى معمعة وقرقرة فقال له أما المعمعة فلا أعرفها وأما القرقرة فضراط (ومن اللطائف أيضا) أن هرون الرشيد خرج يوما ليتفرج فى بغداد ويتبصر أحوالها فمر فى بعض الطرق فوجد رجلا رمالا يضرب بالرمل فأتى اليه وقال له ماذا تصنع فقال أضرب الرمل فقال لى أمراض أخبرك بها فقال قل فقال شعرذقنى به مغص وما آكله من الطيبات ينزل خبيثا من أسفل وبباطنى ظلمة فقال له أما ما بلحيتك من المغص فعليك بالموسى وأما ما تأكله من الطيبات فينزل خبيثا من أسفل فكله خبيثا ينزل خبيثا وأما ماتراه من الظلمة فى باطنك فعلق على باب استك قنديلا لاجل أن ينور على استك وبطنك فضحك منه وأجازه (وحكى) انه عرضت على الملك الرشيد جارية مغنية وقيل حافظة للقرآن فتبسم الملك الرشيد فى وجهها وقال فى أى سورة أتت فاستغلظ فاستوى فلما سمعت ذلك حلت سروالها وقالت انافتحنا لك فتحامبينا * وفى هذا القدر كفاية فى الفكاهة والله أعلم بحقائق الاحوال (وحيث) انتهى ما أشرنا اليه من الحكايات اللطيفة والنوادر الظريفه

عمله حتى يبلغ الكتاب أجله وأمض صمصام العزم المصمم ولا تحبسه فى قراب الفؤاد فتكله واياك أن تترك الهدى معكوفا أن يبلغ محله

(المقالة الثالثة والسبعون)

أيها العبد المغرور ماهذا الذيل المجرور شمر ذيلك فان اطالة الذلاذل دأب الاراذل واكمال القمصان أمارة النقصان واذا كنست الارض بفضل الملابس فلا فضل بينها وبين المكانس ثوب السفهاء مكنسة السوق وثوب الصلحاء الى انصاف السوق وشر الثياب مابلغ التراب كبرا وخيرها مانقص عن الكعب شبرا ومن رقع الاسمال وأخلص الاعمال خير ممن يلبس المعبر والمطير واذا رأى الفقير عبره وتطير بريد المعجب أن يعيش ويلبس الخنيس ونعمت اللبسة لبسة السلف ولبئس

أحببنا أن نذكر جملة ظريفة ونبذة لطيفة تتعلق بالعاشقين من الملوك وأرباب المعرفة فى هذا الطريق المسلوك فقلنا

﴿الباب السابع عشر فى جملة ظريفة ونبذة لطيفة ونكات أدبية وعبارات كالتبر ذهبية تتعلق بالعاشقين من الملوك وأرباب المعرفة فى هذا الطريق المسلوك﴾

(اعلم) انى لم اذكر فى هذا الباب سوى أخبار أحسن الملوك طباعا وأطولهم فى هذا السير باعا ومن له القدم الراسخ فى المحبه والرغبة الزائدة فى دوام الصحبة وأطيبهم عيشا وأرقهم حكايات وأحسنهم شعرا واذكر ذلك على حسب ما سوّلته لهم نفوسهم * ومن هنا نشرع فى المقصود متوكلين على الملك المعبود (قال بعض الفلاسفة) لم ار حقا أشبه بباطل من العشق ولا باطلا أشبه بحق من العشق هزله جد وجده هزل وأوله لعب وآخره عطب كما قال الشاعر

تولع بالعشق حتى عشق * فلما استقل به لم يطق
رأى لجة ظنها موجة * فلما تمكن منها غرق

﴿حكى﴾ ان أمير المؤمنين هرون الرشيد كان يهوى جارية فتغاضب معها وهجرها فأمر الوزير جعفر العباس بن الاحنف ان يعمل شيأ من الشعر فى ذلك فقال

راجع أحبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب
ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلو له فعز المطلب

ثم أمر ابراهيم الموصلى أن يغنى بهذين البيتين عند الرشيد فغنى بهما عنده فلما سمع هذا الشعر أرضاها فعند ذلك أمرت لكل من ابراهيم الموصلى والعباس بعشرة آلاف درهم وأمر الرشيد لكل منهما بأربعين ألفا (قال عباس بن الاحنف)

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان كنت مظلوما فقل انا ظالم
فانك ان لم تغفر الذنب فى الهوى * يفارقك من تهوى وأنفك راغم

﴿وقال ابن الفصيح فى المعنى﴾

زار الحبيب خفيا * ياحسن ذاك المحيا
من صده كنت ميتا * من وصله عدت حيا

﴿وحكى﴾ ان المأمون رأى غلاما ظريفا حسنا فعشقه وكان هذا الغلام لاحمد بن يوسف فقال له ما اسمك ياغلام فقال له فتح فقال المأمون شعرا

يافتح يافاتح السلوائى * ويا عليما بطول شكوائى

اللبيس لباس الصلف ولا خير فى قشيب بليه الجديدان ولا فى دمقس من غزل الديدان انما هو كسوة الناقصات وبزة الراقصات أبغض الناس الى الله تعالى جبار عليه ثوب مرمم حشوه كبر مجسم قشب فى قشب كأنه زق منفوخ رداء عجبه دواء كل مطبوخ يخال الجدر مخيلا وخزامد بلا وطاقا مصبوغا وطوقا مصوغا فيزهو بوشى كوشى النسوان ومشى كمشى النشوان وأحبهم اليه فقير لا يعبأ بعبائه تردى فى أردا ردائه جسد فى دريس كاسد فى عريس رداء خلق ورواء كأنه فلق رئبال عليه سربال كأنه غربال أملأهم كنانة وأطيبهم كونا وأعرقهم لبنة وأشرقهم لونا يمشى على رجليه ولا يعرف برذونا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا

الحمد

الحمد لله لاشريك له * مولاك عبدى وأنت مولائى

فبلغ ذلك أحمد بن يوسف فوهبه الغلام (ومن غريب ما يحكى) ان يزيد بن عبد الملك بن مروان كان صبا بحب جارية فخلا يوما بها وهو فى لهو ولعب وقال لا كذبن قول من قال ان الدهر لا يصفو لاحد يوما فأحضر حاجبه وقال له لا تأذن لاحد أن يدخل على ولا تدخل على بخبر اقط ولا تدع أحدا يأتينى بخبر ولو كان فيه ذهاب ملكى مدة هذا اليوم وأقام مع الجارية فى أتم حال فرحا بذلك وكان قد أحضر من المشمومات والمطعومات من الثمار والفواكه مالم يوجد عند أحد غيره وكان من جملة الفواكه التى حضرت لديه الرمان فكسرت الجارية رمانة وتناولت منها واحدة فشرقت فماتت لوقتها فعرض له نوع من الوله فحال بينه وبين الصبر ومنع من دفنها حتى سأله جماعة من بنى امية فى ذلك ولاطفوه فأمر بدفنها وأنشد قائلا

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فباليأس نسلو عنك لا بالتجلد

وقيل انه لم يقم بعدها الا سبعة أيام ومات أسفا عليها وما كان يصفو له الدهر ومن ثم أنشد بعضهم

ماصفا الدهر لحل * نصف يوم وأتمه

(وحكى) ان حمادا قال كنت عند جعفر بن سليمان بالبصرة واذا بشاب من أحسن الناس وجها دخل عليه ومعه جارية كأنها قضيب بان أو حوراء فرت من رضوان فقال صاحب الشرطة أصلح الله الاميرانى وجدت هذا وهذه وأشار للغلام والجارية مجتمعين فى خلوة وليس هو لها بمحرم فقال جعفر للفتى ما تقول فقال صدق ولقد طال والله غرامى بها وأنا أحبها منذ ثلاث سنين والله ما أمكننى الخلوة بها الا فى هذا الوقت وأنشد قائلا

تمنيت من ربى أفوز بقربها * فلما تهيا لى المنى عاقه العسر
ووالله بل والله ما كان ريبة * وما كان الا اللفظ والضحك والبشر
فدونكما جلدى ولا تجلدونها * فكم من حرام كان من دونه ستر

ثم ان الجارية جعلت تبكى بكاء شديدا فقال لها وأنت لم تبكين فقالت والله شفقة على ما حل بنا وكيف احتلت حتى خرجت وكيف بلينا بهذه البلية فقال أتحبينه قالت نعم قال أنت حرة أم مملوكة قالت بل مملوكة فأمرها أن تدخل الدار وأحضر مولاها فاشتراها منه بمائتى دينار وأعتقها وزوجها للفتى ووهب له مائتى دينار وكساهما فأنشد الفتى

(المقالة الرابعة والسبعون)

حصائد الالسنة قد تزرع المداوة وطيارات الكلم قد تطير العلاوة ورب كلام يعود كلما ورب لثم يصير ثلما وخدش اللسان ثلمة لاتنسد والكلام كالنبل اذا طار لا يرتد فلا ترم كل حسبانة من جنبة نبة ولا تمنح كل صبابة من طوى الطوية فربما تندم حيث لا ينفع الندم وعساك تزل حيث لا تثبت القدم ولا تتفوه بما دار فى خلدك فتخجل به ولا تحرك به لسانك لتعجل به

(المقالة الخامسة والسبعون)

لا يعبأ الله باعضاء رطبة وقدود شطبة واشباح شبية وصور بهية أناس لا تذكر فى السماء اسماؤها وأشخاص لن ينال الله لحومها ولا دماؤها أولئك أنفار التنافر والنفار وأشخاص التكاثر

لقد جدت يا ابن الاكرمين بنعمة * جمعت بها بين المحبين فى ستر
فلازلت بالاحسان كهفا وملجأ * وقد جل ما قد كان منك عن الشكر

فضحك ثم أمر لهما بجائزة وانصرفا بسلام (وحكى) ان بعض الظرفاء بمصر كان عنده شاب من أحسن الناس وجها وكان يحبه حبا شديدا اذ دخل عليه فى بعض الايام أحد أصحابه فوجد الشاب قائما امام سيده فقال له ماذا تصنع بهذا الشاب الحسن فقال هذا مصباح أستنير به اذا غاب عنى طفئ مصباحى وهو راحتى فى غدوى ورواحى لا أمل عنه ولا أسأم منه بل اذا غاب أحرم النوم فى الامس والغد واليوم فانظر يا أخى الى هذا الجواب الذى يكاد أن يأخذ بالالباب وما هو ناشئ الا عمن كان قد كابد فراق الاحباب فاذا حصل هذا لم يكن شئ يستطاب * (وحكى) * أنه كان لسليمان بن عبد الملك غلام وجارية وكان ذلك الغلام يحب تلك الجارية فكتب الغلام اليها هذا الشعر

ولقد رأيتك فى المنام كأنما * أعطيتنى من ريق فيك البارد
وكأن كفك فى يدى وكأننا * بتنا جميعا فى فراش واحد
فطفقت يومى كله متراقدا * لأراك فى نومى ولست براقد

فلما وصل اليها كتابه ونظرت اليه بكت لبعده عنها وحنت عليه وأجابت مسرعة تقول لارسال ذلك مع الرسول

خيرا رأيت وكل ما عاينته * ستناله منى برغم الحاسد
انى لارجو أن تكون معانقى * فتبيت منى فوق ثدى ناهد
وأراك بين خلاخلى ودمالجى * وأراك بين مداخلى ومدالجى

فبلغ ذلك سليمان بن عبد الملك فانكحه اياها وأحسن جهازهما ويقال انه أنجز عتقها * (وحكى) * ان فتى من أشراف السادات كان يهوى جارية اسمها صدقة فاتفق ان واعدته ليلة ولم تأته فخرج الى دارها وسأل عنها فقيل له انها مع جماعة فى الطبقة الفلانية فأسرع نحوها وأراد أن يهجم عليهم فمنعه الحاجب ولم يرض أن يدخله عليهم وأغلق الباب فى وجهه فوقف تحت الطبقة وأنشد قائلا

يا أهل هذى الطبقه * هل عندكم من شفقه
لسائل قد جاءكم * يطلب منكم صدقه

فسمعه بعض من فى الطبقة ثم أشرف عليه بعض الجماعة وقال مجيبا له على أحسن حال شعرا

يا من يروم الشفقه * بمهجة محترقه
جدك يا ذا لم يجئ * أخذك منا صدقه

فلما

والفخار وللمخالطة رهط لا يفخرون وهؤلاء حشو الجنة وللمجالسة قوم آخرون أولئك رهبان من الصدق وقراء من العشق لهم قلوب حزينة وحلوم رزينة وصدور حامية وشفاء ظامية وضلوع دامية وأفئدة وجلة وأكباد محلة وجلود يابسة ووجوه شامسة لا تعجبهم الاطراف السمينة والمطارف الثمينة لا يغفلون بالحلل والحلى ولا يرفلون فى الثوب الوشى يدعون ربهم بالغداة والعشى

(المقالة السادسة والسبعون)

علم بلا عمل كحمل على جمل فكن عاملا ولا تكن حاملا ينقل الوسوق الى السوق ويحمل الشهد ولا يذوق والعلم فى صدر الكسلان كشموع تلمع بين يدى ضرير محجوب أو شموع تزف الى خصى مجبوب ما لهؤلاء الملدوغين

فلما سمع الشاب هذا الشعر خجل وانصرف وقلبه يلتهب حبا وغراما ومهجته تشتعل وجدا وهياما ولم يستقر له قرار ولم يكن عنده أدنى اصطبار ولكن دعته الصورة الى ذلك على ما فيه من اقتحام المهالك والامر يومئذ لله اذ لا ينفع ولا يضر أحد سواه * (وحكى) * ان بعض الظرفاء قال كانت لى جارية ظريفة وكنت أحبها حبا شديدا فقالت لى يوما يا مولاى كنت تنشد أبياتا أولها خليلى فقلت لها لعلها قول العباس بن الاحنف

خليلى ما للعاشقين قلوب * ولا للعيون الناظرات ذنوب
فيا معشر العشاق ما أوجع الهوى * اذا كان لا يلقى الحبيب حبيب

فقالت لا غير هذا فقلت لها كيف هو فقالت

خليلى ما للعاشقين ايور * ولا لحبيب ما ينال سرور
فيا معشر العشاق ما أوجع الهوى * اذا كان فى اير المحب فتور

ففطن لذلك فقام اليها واعتنقها وجامعها فكان هذا جل مقصدها وغاية مرادها وموردها * فانظر يا أخى تلك القضية وتأمل كم للنساء من بلية (وحكى) ان محمد ابن سكرة أحب غلاما أعرج فلامه الناس على ذلك فانشد قائلا

قالوا بليت بأعرج فأجبتهم * العيب يحدث فى غصون البان
انى أحب حديثه وأريده * للنوم لا للجرى فى الميدان

(وحكى) عن بعض الادباء أنه كان يعشق جارية فقالت له أأنت صحيح الحب كامل الوفاء فقال لها نعم فقالت امض بنا حيث شئت فلما حصل فى منزله لم يكن له اهتمام الا برفع ساقيها فرفعهما وجعل يجامعها وهى آخذة منه بمجامع جوارحه فقالت له وهما فى أثناء العمل شعرا

أسرفت فى نيكنا والنيك مصلحة * فارفق بفضلك ان الرفق محمود

فاجابها وهما فى العمل أيضا بقوله

ولم أنك نيك من تبقى مودته * لكن نيكى هذا النيك مجهود

ففزعت من تحته وقالت له يا فاسق أراك على خلاف ما قلت كأنك تجعل جماعى هذا سببا الذهاب حبك والله لا جمعنى واياك سقف بعد هذا أبدا * (وحكى) * أحمد ابن الفضل ان غلاما وجارية كانا فى كتاب وكان هذا الغلام عريف الكتاب فهوى الغلام الجارية فلم يزل يتلاطف بعمله حتى صيره قريبا منها فلما كان فى بعض أيامه استغفل الغلمان وكتب فى لوح الجارية شعرا

ماذا تقولين فيمن شفه سقم * من طول حبك حتى صار حيرانا

معهم الدر باق يتداولونه ولا يتناولونه أليس من البلية أن يموت المحصر فى الحلية أليس من الخسران ان تردواد يا وتموت صاديا أليس من الغبن خزار يأكل لحم الميت ومكى لا يزور البيت الآن تأخير العمل عن العلم حبس الماء عن النبت والترخص فى العمل حيلة أصحاب السبت فلا تكن كالنضوال طليح يتجشم لغيره أسفارا ولا تكن كمثل الحمار يحمل أسفارا

(المقالة السابعة والسبعون)

ليس الفقيه من استفاد وأفاد انما الفقيه من أحيا الفؤاد ولا المحصل من استفاد الكلام وأعاد انما المحصل من أصلح المعاد ولا العالم من افتى ودرّس انما العالم من تستر بالورع وتترّس وما المجتهد من بنى أساس الملة على قياس العلة

فلما قرأته الجارية تغرغرت عيناها وسال دمعها من شدة بكاها رحمة منها له
وشدة رقة وكتبت تحته هذا البيت تقول

اذا رأينا محبا قد أضر به * طول الصبابة أوليناه احسانا

فجاء المعلم فسمع الكلام منهما فأخذ اللوح وكتب هذين البيتين

صلى العريف ولا تخشين من أحد * أمسى العريف صغير السن ولهانا
أما الفقيه فلا يسطو عليه أذى * فانه قد بلى بالعشق ألوانا

فحينئذ أصل المواصلة حصول المراسلة (وحكى) عن أحمد بن أبى عثمان الكاتب
انه كان صديقا لابى الفضل عبد الغفار الانصارى فعشق أحمد جارية لام جعفر
اسمها نعمى وهام بها وجدا وتولع بها أياما عددا فأطلعه على سره ووصفها له
فعشقها عبد الغفار الانصارى فاعتل علة طويلة فاتصل خبره بام جعفر وظنت
ان به علة فوجهت اليه طبيبا فحين رأى ذلك الطبيب أنشد قائلا

أرسلت أم جعفر لى طبيبا * لدوائى فضل علم الطبيب
فدوائى واصل دائى لديها * فى يدى شادن غرير ربيب
خبروها بأن نعمى دوائى * كى تداوى مريضها عن قريب

فسمعت أم جعفر الابيات وسألت عن قصته فلما وقفت عليها وهبته الجارية
وهجر أحمد عبد الغفار وقال جعلتك موضع السرى فأفسدت على (وحكى) عن
الاصمعى أنه قال دخلت البصرة أريد بادية بنى سعد وكان على البصرة يومئذ واليا
خالد بن عبد الله القسرى فدخلت عليه يوما فوجدت قوما متعلقين بشاب ذى
جمال وكمال وأدب ظاهر بوجه زاهر حسن الصورة طيب الرائحة جميل البزة عليه
سكينة ووقار فقدموه الى خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا لص أصبناه البارحة فى
منزلنا فنظر اليه خالد فأعجبه حسن هيئته ونظافته فقال خلوا عنه ثم أدناه منه
وسأله عن قصته فقال ان القول ما قالوه والامر على ما ذكروه فقال له خالد
ما حملك على ذلك وأنت فى هيئة جميلة وصورة حسنة فقال حملنى الشره فى الدنيا
وبذا قضى الله سبحانه وتعالى فقال له خالد ثكلتك أمك أما كان لك فى جمال
وجهك وكمال عقلك وحسن أدبك زاجر عن السرقة قال دع عنك هذا أيها الامير
وأنفذ فى ما أمرك الله تعالى به فذلك بما كسبت يداى وما الله بظلام للعبيد فسكت
خالد ساعة يفكر فى أمر الفتى ثم أدناه منه وقال له ان اعترافك على رؤس الاشهاد
قد رابنى وأنا ما أظنك سارقا وان لك قصة غير السرقة فأخبرنى بها فقال أيها الامير
لا يقع فى نفسك شئ سوى ما اعترفت به عندك وليس لى قصة أشرحها لك الا أنى

المجتهد من شغله الحق
عن المنع والتسليم
واكتفى بعلم الحضر
عن علم الكليم وارعوى
عن مقولات الحشر عن
المقولات العشر وارتدع
بمحاسبات المظنون عن
مناسبات الظنون
وصرفه سرعة البدار
عن ربط الوقوف
وصده هم الموقف عن
عبء الوقوف فلا تحسبن
المتشبه بالفقيه فقيها
فليس ذو الوجهين عند
الله وجيها سحقا لمن
يخدش بخاطره وجه
الدين كما يلطم الشموس
بحافره صحن الميادين
فهو أعطش الى
الاوقاف من رمل
الاحقاف وأشره الى
الحرام من البزاة الى
الحمام وأظمأ الى المال
والجاه من العطشان
الى المياه بل السرحان
الى الشياه ينافس
فيفخر بأبيه وأمه
ويناظر فيضرب
الارض بكمه بذى
اللسان سفيه الجدال ألد

دخلت دار هؤلاء فسرقت منها مالا فادركوني وأخذوه مني وحملوني اليك فامر خالد بحبسه وأمر مناديا ينادى فى البصرة الامن أحب أن ينظر الى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغد فلما استقر الفتى فى الحبس ووضع فى رجليه الحديد تنفس الصعداء وأنشد قائلا

هددنى خالد بقطع يدى * اذلم أبح عنده بقصتها
فقلت هيهات أن أبوح بما * تضمن القلب من محبتها
قطع يدى بالذى اعترفت به * أهون للقلب من فضيحتها

فعند ذلك سمعه الموكلون بالسجن فأتوا خالدا وأخبروه بذلك فلما جن الليل أمر خالد باحضاره عنده فلما حضر استنطقه فرآه أديبا عاقلا لبيبا ظريفا فأعجب به فأمر له بطعام فأكلا وتحادثا ساعة ثم قال له خالد قد علمت ان لك قصة غير السرقة فاذا كان الغد وحضر الناس والقضاة وسألتك عن السرقة فانكرها واذكر فيها شبها تدرأ عنك القطع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات ثم أمر به الى السجن فلما أصبح الصباح لم يبق أحد من أهل البصرة لا ذكر ولا أنثى الا حضر ليرى عقوبة ذلك الفتى وركب خالد ومعه وجوه واعيان أهل البصرة وغيرهم ثم دعا بالقضاة وأمر باحضار الفتى فأقبل يحجل فى قيوده ولم يبق أحد من الناس من رجال ونساء الا بكى عليه وارتفعت أصوات النساء بالبكاء والنحيب فأمر خالد بتسكين الناس فانها كادت أن تكون فتنة ثم قال له خالد ان هؤلاء القوم يزعمون أنك دخلت دارهم وسرقت مالهم فما تقول قال صدقوا أيها الامير دخلت دارهم وسرقت مالهم قال خالد لعلك سرقت دون النصاب فقال بل سرقت نصابا كاملا قال فلعلك سرقته من غير حرز مثله قال بل من حرز مثله قال فلعلك شريك القوم فى شئ منه قال بل هو جميعه لهم لا حق لى فيه فغضب خالد وقام اليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال متمثلا بهذا البيت

يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله الا ما أرادا

ثم دعا بالجلاد ليقطع يده فحضر وأخرج السكين ومد يده ووضع عليها السكين فبادرت جارية من صف النساء عليها آثار وسخ فصرخت ورمت بنفسها على الغلام ثم أسفرت عن وجه كأنه البدر وارتفع للناس ضجة عظيمة كاد أن تقع منها فتنة ثم نادت بأعلى صوتها ناشدتك الله أيها الامير لا تعجل بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة ثم دفعت اليه رقعة ففضها خالد فاذا هي مكتوب فيها هذه الابيات

أخالد هذا مستهام متيم * رمته لحاظى من قسى الحمالق

الخصام شديد المحال يتعصب للمذهب لا للمذهب ويشمر للنضار لا للنظار ففارقوا دعاة الضلالة انهم لا ايمان لهم وقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم

(المقالة الثامنة والسبعون)

حملة العلم فريقان أحدهما خائن والآخر خازن فالخازن الامين وارث الرسالة وصاحب الامانة صان بضاعة العلم فى صيوان الصيانة ولم يمد يد التوسع الى خوان الخيانة فدانت له الاساورة وذلت له القساورة وخشعت له سلاطين العجم وخضعت له سراحين الاجم واستسلمت لهيبته الضوارى واعشوشبت ببركته الصحارى وأما الخونة فقد استحفظوا وديعة سميت شريعة فلم يحرسوها حق حراستها وما رعوها حق رعايتها فرقوا من جلباب النبوة وانسلخوا من

فاصماه سهم اللحظ منى فقلبه * حليف الجوى من دائه غير فائق
أقر بما لم يقترفه لانه * رأى ذاك خيرا من هتيكة عاشق
فهلا على الصب الكئيب لانه * كريم السجايا فى الهوى غير سارق

فلما قرأ خالد الابيات تنحى وانعزل عن الناس وأحضر المرأة ثم سألها عن القصة فأخبرته ان هذا الفتى عاشق لها وهى له كذلك وانه أراد زيارتها وأن يعلمها بمكانه فرمى بحجر الى الدار فسمع أبوها واخوتها صوت الحجر عند الرمى فصعدوا اليه فلما أحس بهم جمع قماش البيت كله وجعله صرة فأخذوه وقالوا ان هذا سارق وأتوا به اليك فاعترف بالسرقة وأصر على ذلك حتى لا يفضحنى بين اخوتى وهان عليه قطع يده لكى يستر على ولا يهتك الستر كل ذلك لغزارة مروءته وكرم نفسه فقال خالد انه خليق بذلك حقيق بما تقولينه مما هنالك ثم استدعى الفتى اليه وقبل ما بين عينيه وأمر باحضار أبى الجارية وقال له ياشيخ انا كنا عزمنا على انفاذ الحكم فى هذا الفتى بالقطع وان الله عز وجل قد عصمنا من ذلك وقد أمرت له بعشرة آلاف درهم لبذله يده وحفظه لعرضك وعرض ابنتك وصيانته لكما من العار وقد أمرت لابنتك بعشرة آلاف درهم أيضا وانا أسألك أن تأذن لى فى تزويجها منه فقال الشيخ قد أذنت أيها الامير بذلك فحمد الله خالد وأثنى عليه بما هو أهله وخطب خطبة حسنة وزوجها منه بقوله للفتى قد زوجتك هذه الجارية فلانة الحاضرة باذنها ورضاها واذن أبيها على هذا المال وقدره عشرة آلاف درهم فقال الفتى قبلت منك هذا التزويج وأمر بحمل المال الى دار الفتى مزفوفا فى الصوانى وانصرف الناس مسرورين ولم يبق أحد فى سوق البصرة الا نثر عليهما اللوز والسكر والدراهم حتى دخلا منزلهما مسرورين مزفوفين قال الاصمعى فما رأيت يوما أعجب من ذلك اليوم أوله بكاء وترح وآخره سرور وفرح

{خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب}

(أقول) اعلم أن حقيقة العشق وبيان ما ينشأ عنه ذلك وأصل التغزل بالذوات الحسنة وألفة النفس لها انما هو ناشئ عن النظر بالعين ولكن محله القلب (وسئل) أفلاطون عن العشق فقال هو لا يعرض الا لاهل الفراغ أى الذين لا اشتغال لهم بشئ وقال بعضهم العشق داء عارض يصطاد قلبا خليا ويورثه ألما جليا يحرك منه الساكن ويسكن فيه الداء المائن (وأقول) انه لا يكون غالبا الا لذات حسنة ذات ألفاظ حسنة وأدب كامل وقد كسى ثوب الملاحة والجمال

(وقال)

أهاب الفتوة واستحوذ عليهم الشيطان فعقر قوائمهم وقص قوادمهم فصاد صامتهم ضمارا وصار فصيحهم سمارا ومن رزق درة العلم فباعها أو ائتمن على هذه الامانة فأضاعها فهو فى المقت بلغ الوقت وما كان بلاء بلغ بلاء خصه بل عم ما بلغ الاذ ورفعه أخلد الى الارض واتبع هواه فكان من الغاوين وذو حلة انسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين

{المقالة التاسعة والسبعون}

انظر الى هذه الجوارى المنشآت فى هذه البحور كقلائد الدر على حيازيم النحور حور مقصورات فى الخيام مشيرات بالسلام عن فرج الظلام ماهن الا نفوس متعالية وأرواح متلالية يذرعن رقعة الرقيع ويشبرن ويسبحن فى خضارة

(وقال) بعض الحكماء العشق طائر لا يلتقط الا حبة القلب قال الشاعر الذى هو فى الادب ماهر

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبى خاليا فتمكنا

قال أبو الريحان البيرونى فى كتابه المسمى بالجماهر ان الحسن فى الصورة والجمال فى الهيئة وهما محبوبان بالطبع حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستوفد حسان بن ثابت رضى الله عنه لصورته * وقد أجمع الحكماء وعموم الاطباء على ان النظر الى الصورة الجميلة اللطيفة يفرح النفس وينشطها ويقوى القلب قوة لامزيد عليها (وقد قيل) ان بعض الظرفاء كان ينظر الى الذات الحسنة ويتأمل فى محاسنها أشد التأمل ويقصد بذلك التدبر فى صنع البارى جل وعلا (وقد قيل) فى هذا المعنى

أنزه فى روض المحاسن مقلتى * وأمنع نفسى أن تنال محرما
ولا أرتضى فعل القبيح وانما * أشاهد صنع الله فى الحسن أعظما

وقال بعضهم يقال فى المليح جميل ولا يقال فى الجميل مليح فالجميل الذى اذا نظرت اليه من بعيد أخذ جملة بصرك واذا قرب منك لم يأخذ من بصرك شيأ والمليح بخلاف ذلك (واعلم) أن أحسن الحسن مالم يجلب بتزيين وتحسين بل يكون ذاتيا بكمال أوصاف الذات من أصل خلقتها لا بزينة حادثة * قال امرؤ القيس شطر بيت * وجدت بها طيبا وان لم تطيب * (قيل) لصوفى لم تصفر الشمس عند الغروب فقال حزن الفراق أورثها ذلك * وقد قال رجل لسيدنا يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام انى أحبك فقال مارأيت فى الحب خيرا أحبنى أبى فالقيت فى الجب وأحبتنى امرأة العزيز فالقيت فى السجن ثم قال له عافنى من ذلك عافاك الله (تنبيه) قسم بعضهم الشمائل فقال الصباحة فى الوجه والوضاءة فى البشرة والجمال فى الانف والحلاوة فى العينين والملاحة فى الفم والظرف فى اللسان والرشاقة فى القد واللباقة فى الشمائل والبداعة فى المحاسن والدقة فى الاطراف وكمال الحسن فى الشعر (وليعلم) أن أشد الناس عشقا وغراما وأقواهم وجدا وهياما وأغرقهم فى المحبة سكرا وأشهرهم فى الهوى ذكرا هم بنو عذرة قال سعيد بن عقبة الهمدانى لقيت اعرابيا فقلت له ممن أنت قال من قوم اذا عشقوا ماتوا قلت هل أنت عذرى قال نعم فسألته وقلت له لم ذلك فقال لان فى نسائنا صباحة وفى رجالنا عفة * قال العلامة الشريشى فى شرح المقامات اعلم ان بنى عذرة قبيلة معروفة يستلذون مرارة العشق مثل الضرب جبلت المحبة فى طينتهم

الخضراء ويعبرن أجل فيها نظر العبرة فانها عرائس الفطرة وعمال الارزاق وعمار الآفاق وطلائع الغيب وقوافل الريب تحمل عراضة الرزق الى كل حى وتجبى اليه ثمرات كل شى فتدبر فى هبوطها وصعودها وتفكر فى نحوسها وسعودها وغروبها وطلوعها واستقامتها ورجوعها واعلم أن الله سخرها بزمام التقدير وأطلعها كالفواقع على هذا الغدير ولا تظن أنها تسير بسيرها فانما محركها غيرها ولعمر الله ما يسوقها الا الله هو الذى أدار رحاها وسم الله مجراها ومرساها والى ربك منتهاها

(المقالة الثمانون)

ليت شعرى لم تطالب الدنيا ألسرور أدركته أم لسرير مملكته أم لروح أصابته أم لعيش استطبته أم لجاه اكتسبته

وصار الهوى وصفهم الذى لاينفك ورهن قلوبهم تمكن منهم حرارة العشق فنهم من يموت من غرامه ومنهم من يموت بهيام سقامه ولذا سئل اعرابى منهم فقيل له ما حد العشق عندكم فقال أعين تتلاحظ وألسن تتلافظ وعدة تقضى واشارات تدل على السخط والرضا انتهى (واعلم) ان فى حد المحبة والعشق كلاما كثيرا فقيل هو الميل الدائم بالقلب الهائم وقيل هى قيامك لمحبوبك بكل ما يحبه منك *وقيل لبزرجمهر متى يكون الانسان بليغا فقال اذا صنف كتابا أو وصف هوى أو أحب جميلا وكان بزرجمهر وزير الكسرى وكان أزكى وزرائه وأشدهم فطنة وأعلمهم بامور المملكة وخاض الامور المشكلة واقتحم المشاق المهلكة وقد قال العباس بن الاحنف

وما الناس الا العاشقون أولوا الهوى * ولا خير فيمن لايحب ويعشق

(وقال آخر)

ولا خير فى الدنيا بغير صبابة * ولا فى نعيم ليس فيه حبيب

(ولنذكر) من فضائل العشق المحمودة وخصاله المسعودة اللطيفة على الحقيقة بل الشريفة الشريقة بعضا ينشرح له البال ويطيب به البلبال (قال) بعض العلماء العشق له فضيلة تنتج الحيلة وتشجع الجبان وتقوى الجنان وتسخى كف البخيل وتشفى السقيم العليل وتصفى ذهن الغبى وينطق له اللسان بالشعر وهو أساس داعية الادب وأول باب تتفتق به الاذهان والفطن وتستخرج به دقائق المكائد والحيل واليه تستريح الهمم وتسكن نوافر الاخلاق والشيم ويتمتع به الجليس ويؤانس الاليف وله سرور يجول فى النفوس وفرح يسكن فى القلوب وكلام العشاق مع منادميهم يزيد فى ذكاء العقول وتحريك النفوس وطرب الارواح وجلب الافراح ويتشوق الملوك الى سماع أخبار العاشقين وكذلك الشجعان والابطال وعندهم انه يعشق ويذكر بالعشق ويشهر به فيذكر فى المجالس عند الخلفاء والملوك ومن دونهم خير له من أن يذكر ويشهر بغير ذلك بل هذا عندهم من أشرف الاوصاف وادعى للانصاف فاخبار العاشقين تدور وتروى أشعارهم وهى أحرى وأجدر باذكر شعارهم ويبقى العشق للواحد منهم ذكرا مخلدا فى الغابرين ونشرا يذكر به فى الآخرين ولولا العشق لم يذكر له اسم ولا جرى له رسم *قيل لبعض العلماء ان ابنك قد عشق فقال الحمد لله الآن رقت حواشيه ولطفت معانيه وملحت اشاراته وظرفت حركاته وحسنت عباراته وجادت رسائله * ولما كان الجمال من حيث هو محبوب بالنفوس معظما فى القلوب لم يبعث الله تعالى نبيا الا

أم لشواب أحزنته أم لعمل طرزته أم لوقت صفا فما كدر أم لدهر وفى فما غدر هل أصبحت آمرا الا أمسيت مأمورا وهل بت سكران الا ظلت مخمورا وهل قضيت شهوة الا لغبت وهل شربت قهوة الا غبت وهل أبقت من أعدائك الا ثقفت وهل ثقفت فى تعدائك الا وقفت فما لذة العاقل فى دار فقرها ظاهر وغناها عبء معدمها خميص وواجدها حريص وما راحته فى مال طالبه مخفق وواجده مشفق أمله ساغب وحامله لاغب من أوتى القليل منه يستقل ومن أعطى الكثير منه يستقل فما أحد للدنيا مثلا الا المداس اما يكون ضيقا حرجا أو واسعا منفرجا فان ضاق فرحبا بالحفا وان رحب فينبر العفا على القفا الضيق يجرح الكعوب والعرقوب والرحب يغبر الذيول

جميل

جميل الوجه كريم الحسب حسن الصوت كما قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقد سئل أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا بل مثل القمر وفي صفته صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه فكان صلى الله عليه وسلم كما قال شاعره حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

متى يبد في الليل البهيم جبينه * يلح مثل مصباح الدجى المتوقد
فمن كان أو من ذا يكون كأحمد * نظام لحق أو نكال لمعتدي

(وقال آخر)

وأجمل منك لم ترقط عيني * وأحسن منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب * كأنك قد خلقت كما تشاء

وفي هذا القدر كفاية لهذا الباب اذ يزول بما ذكر ما يستوي على العقل من الارتياب ومن هنا قد لاح لي أن أذكر طرفا يسيرا من الاغزال الفائقة والاشعار الرائقة فقلت

{الباب الثامن عشر في ذكر طرف يسير من الاغزال الفائقة والأشعار الرائقة وذكر فيه من محاسن الحبيب ما يطرب سماعه ويصعد لطالع الحسن ارتفاعه}

(واعلم) ان أغزل بيت قالته العرب قول بشار

أنا والله أشتهي سحر عينيـ * ـك وأخشى مصارع العشاق

(وما أحسن قول بعضهم)

ومليح قال صفني * أنت في القول فصيح
قلت قولا باختصار * كل ما فيك مليح

(وقول ابراهيم المعمار)

ومليح قال صفني * وهو قد زاد سرورا
كم حوى جفني معنى * قلت الفا وكسورا

(وقول الآخر)

ومليح قلت ما الاسـ * ـم حبيبي قال مالك
قلت صف لي وجهك الزا * هي وصف لين اعتدالك
قال كالبدر وكالغصـ * ـن وما أشبه ذلك

(وقول الآخر)

والجيوب وابسه هذه المكاعب من مصاعب المتاعب بشرى للسالك الحافي في مجاهل الفيافي فاسلك هذه القفار حافيا وتستر بجلباب المروءة خافيا فهنالك ترى أهل السلوك حافين وترى الملائكة حافين ولا تنزل معرس الفنا فبئس المعرس واضمم اليك جناحك فانك بالخافق المقوس واخلع نعليك انك بالواد المقدس

{المقالة الحادية والثمانون}

القناعة عدة العز وكنز لا يفنى وشجرة الخلد وملك لا يبلى ودرة القناعة لا يلتقطها الا منحوت وجيفة الطمع لا يقربها الا ممقوت الدنيا بكر والحريص محبوب نار شهوته مشبوب وماء موجه مصبوب يتغنى ويتمنى لمفتضها وأني ان قوما لا يحسدون الغنى على

أهوى رشا رشيق القد حلى * قد سلطه الغرام والوجد على
قلت له خذ روحى قال واعجبى * الروح لنا فهات من عندك شى

(وقول الآخر)

أقول وكفى على خصرها * تطوف وقد كاد يخفى على
أخذت عليك عهود الهوى * ومافى يدى منك يا خصر شى

(وقال الصلاح الصفدى)

بسهم ألحاظه رمانى * فذبت من هجره وبينه
ان مت مالى سواه خصم * لانه قاتلى بعينه

ولا يخفى مافى هذا من التورية التى هى أرق من نسمات الاسحار وأحلى عند الشباب من افتضاض الابكار (وقال آخر)

فلو كان للعشاق فى الحب حاكم * أتيت اليه واشتكيت مطاله
وأثبت فى شرع المحبة حجة * عليه بانى استحق وصاله

(وقال الآخر)

يامن اذا ما تبدى يخجل القمر * رفقا فان فؤادى عنك مصطبر
بكيت ياسيدى مذ غبت عن نظرى * حتى بكى رحمة من أجلى المطر

(وقال ابن رشيق)

معتدل القامة والقد * مورد الوجنة والخد
قل للذى يعجب من حسنه * اقرأ عليه سورة الحمد

(وقال أيضا)

شكوت بالحب الى ظالمى * فقال لى مستهزئا ماهو
قلت غرام ثابت قال لى * اقرأ عليه قل هو الله

(وقال يحيى الخباز)

طلبت منه قبلة قال لى * اياك ان تطمع فى القرب
البوس شاليش وقد أختشى * أن يتبع الشاليش بالقلب

(وقال السراج الوراق)

قال من شبه ريقى * بالزلال العذب زلا
ا غاريقى شبيه * قلت ذا من فيك أحلى

(وقال الآخر)

أرأيت من يرضى الفراق لالفه * أنا قد رضيت لنا بأن نتفرقا

غناه يأتيهم الرزق غير ناظر بن اناه ما الطامع الاذليل داخر فى الطلب مستقدم وفى الظفر مستاخر فتستر بقناع القناعة فلن تسمن بضريع الضراعة واترك مذهب الذهب ومطلب الطلب واعلم أن الحرص نار حامية فيها عين آنية والقناعة جنة عالية قطوفها دانية ينادى فيها الحريص ان لك أن لا تموت فيها ولا تحيا ويبشر فيها القانع ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى

(المقالة الثانية والثمانون)

كيف يأمرون بالمعروف وما عرفوه وينهون عن المنكر وقد اقترفوه وهل يدل على الطريق الامن سلكه ويصد عن الفسوق الامن تركه ومن العجائب كحال ذو عمش وسقاء ذو عطش أعاجم خرس يؤمون القراء وخواضع

حتى أفوز بقبلة فى خده * عند الوداع ومثلها عند اللقا

(وقال الآخر)

وغزالة وعدت تزور محبها * فى النوم كى تشفى بها الاسقام
فاجبتها مستبشرا بوصالها * ياحبذا ان صحت الاحلام

(وقلنا نحن)

نادمتنى ضحى وكان عليها * حلة تشبه السماء صفاء
فتوهمت ان مجلس أنسى * زاد فيه لنا السماء ضياء

(وقلنا أيضا)

منجم الحسن لما ان رأى قمرى * واستكسف القد منه قاس بالملك
وقال دائرة الخصر النحيل به * موهومة ولذا قامت على الفلك

(وقلنا أيضا)

الآن انسى وابتهاج أحبتى * همام مطلبى الاعلى وغاية بغيتى
وظنى لانسى حيث بان منغص * فلا كان من أخشاه عند مسرتى

(وقال الآخر)

كيف تبقى للعاشقين قلوب * وهى من جمرة الغرام تذوب
كيف ينسى المحب ذكر حبيب * واسمه فى فؤاده مكتوب

(وقال الآخر)

يامحرقا بالنار وجه محبه * مهلا فان مدامعى تطفيه
أحرق بها جسدى وكل جوارحى * واحرص على قلبى لانك فيه

(وقال الآخر)

حكم الزمان بانى لك عاشق * يامن محاسنه كبدر يشرق
حزت الفصاحة والملاحة كلها * وعليك من رب البرية رونق
ولقد رضيت بأن تكون معذبى * فعسى على بنظرة تتصدق
من مات فيك صبابة فله الهنا * لاخير فيمن لايحب ويعشق

(وقال الملك الامجد)

من مثلى فى عصرى * بستانى فى قصرى
معشوقى مملوكى * غنى لى من شعرى

(وقال الآخر)

شفاء الحب تقبيل وشم * ووضع للبطون على البطون

طلس ينضحن العراء مخانيث يقدمن فى معارك البسالة وخنازير يرقصن على منابر الرسالة شياطين يخطمن الاصنام وسراحين يرعين الاغنام علماء ينحون الظلمة كالاراقم تأدبن الحلمة فيارها بين الضلالة وبائعا بين الجهالة مالكم اذا تكلمتم نصحتم وتفاصحتم واذا فعلتم تباعدتم وتقاعدتم توبوا الى الله جميعا فانه غفار لمن تاب أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب

(المقالة الثالثة والثمانون)

يامريضا يخشى فراقه ولا يرجى افراقه داو مرضك وعالج فبنيانك على رمل عالج لو كانت لك بصيرة لرأيت عبيطك بصيرة تشوكت كالطلح الغريق وتشعبت كالغصن الوريق وترجو الخلاص من الحريق

ورهز تذرف العينان منه * وأخذ بالمناكب والقرون

(وقال التقى العيدروس)

قالت وقد ودعتها * والدمع منى كالمطر
أتفارق الوجه الذى * حاكاه اشراق القمر
فاجبتها بتلهف * وتأسف أبكى الحجر
ماحيلتى ستى اذا * نزل القضاعمى البصر

(وله أيضا)

انا مغرم بمليحة * من بيت شعرى واضحه
وعذول قلبى فاسد * أبدا وروحى صالحه

(وقال الآخر)

ياغزالا لى اليه * شافع من مقلتيه
انا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه

(وقيل فى اسم مغنية ظريفة اسمها بلبله)

بكت عين السهاد وفرط وجدى * لمن أهوى وقد ظهرت ادله
فقلت وقد ضنى التبريح جسمى * وكيف انام حيث عشقت بله

(وقال الآخر)

منى الوصال ومنكم الهجر * حتى يفرق بيننا الدهر
والله لا أسلو كموا أبدا * مالاح بدر أو بدا فجر

(وقال الآخر)

سألتها التقبيل من خدها * عشرا ومازاد يكون احتساب
فمذ تلاقينا وقبلتها * غلطت فى العدوضاع الحساب

(خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب)

(أقول) ومن الاقتباسات الشعريه من القرآن العظيم الدالة على رفعة القدر بين البريه والجاه الفخيم قول العلامة الاديب السيد محمد أمين الزللى المدنى قدس سره

يامعشر العشاق أوصيكم * حقا وانى لمن الناصحين
والنجح فى نصحى لكم فاسمعوا * وصية العانى حليف الانين
لاتوقعوا أنفسكم فى الهوى * فهو هوان وعذاب مهين

فامتثلوا

فيامخدوع خلاص على الريق ان تهتكت رفعت غايات الغيابات وان تنسكت نشرت رايات المرا آت تصلى لاجل الجيران لا لخوف النيران هل سدت عنك أبواب الفتن الا فتحتها وهل نصبت لك مظلة الضلالة الا خيمت تحتها مثلك لا يصحبه الاتراب ولا يقبله التراب ولا تصليه الشمس ولا يخفيه الرمس ان نهسك الكلب جرب وان عضك الحر كلب قبيح ان تدفن بالنواويس فكيف تحشر فى الفراديس أترجو نجاة المخفين بأوزار جمعتها كلا وكلا أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا

(المقالة الرابعة والثمانون)

متى تفيق من غشيتك يامبهوت ومتى تنتبه من نعستك يامسبوت ومتى تنتصب من نكستك ياهاروت

فامتثـلوا الامر وعنه انتهوا * انى لكم منـه نذير مبـين
فـأرق هـذا الاقتباس فوالله لقـد وقع للنفوس موقع الايناس (وقال على أفندى الدرويش صاحب ديوان الاشعار)

طبول الرعـد قد دقت وزفت * عـروس البرق فى كلل الغيوم
ونقطنا السحاب بدر غيث * فرقص الغصن من زمر النسيم
وسرت بعاذلى مسرى الهوى بى * وكيف يجوز فى ليل بهيم
فيانار الحشا كونى سـلاما * على ابراهـيم لانار الجحيم

(وقال الآخر)

جانى الحبيب زائرا * وعلى مهـجتى عطف
قلت جدلى بقبلة * قال خـذها ولا تخف

(ولابن الوردى)

زار الحبيب بليل * وفزت منه بأنسى
وبات وهو نجيى * وما ابرئ نفسى

(ولابن عفيف الدين التلمسانى)

أهيف كالبدر يصلى * فى قلوب الناس نارا
يمزج الخمر بفيـه * فترى الناس سكارى

(وقال الصلاح الصفدى)

رب فـلاح مليح * قال يا أهل الفتوه
كفلى أضعف خصرى * فأعينونى بقـوه

(ولابى نواس)

كسر الجـرة عمـدا * وسقى الارض شرابا
صحت والاسلام دينى * ليتـنى كنت ترابا

(وقال الصلاح الصفدى)

ياعاشقين حاذروا * مبتسما عن ثغره
فطرفه الساحر ان * شككتموا فى أمره
يريد أن يخرجكم * من أرضكم بسحره

(وقال آخر)

رأيت العشق حوشيتم عيونا * تسيل دما وأكبادا تشظى
ألا يامعشر العشاق توبوا * فقـد أنذرتكم نارا تلظى

عـرضت عليك زهـرة الدنيا فنسيت كلمة الله العليا فقصت أجنحتك وكلت أسلحتك مالك لقطت الحبة ولم تبصر الحابل فـتركت ملك بابـل فبقيت محبوسا وعـلقت منكوسا والظالمون مهلكو نفوسهـم والمجرمـون ناكسو رؤسهم

(المقالة الخامسـة والثمانون)

رب فطنة تسوقك الى فتنة ورب ذكى احرقه نار ذكائه ورب تـقى أغرقه ماء بكائه ورب عابد ماله من صـلاته الا السهاد والنصـب ورب فقيه ماله من عمله الا الصـياح والصخب ستفضح الزهاد يوم يقوم الاشهاد ويحشر عباد أعمالهم أزباد ويبعث أقوام مخاصر خصورهم زنانـير ومراحيض ظهورهم تنانير وفلتات كلامهم زنانير وسـترى حين تبدو الضمائر يوم تبـلى السرائر اعمالا يحسبها الغافل زلالا

(وقال آخر)

رجوت طيف خيال * وكيف لى بهجوع
والذاريات جفونى * والمرسلات دموعى

(وقال آخر)

نديمى جارية ساقيه * ونزهتى ساقية جارية
جارية أعينها جنة * وجنة أعينها جاريه

(وقال آخر)

يامن أساف فيما مضى ثم اعترف * كن محسنا فيما بقى تعطى الشرف
واصغ لقول الله فى تنزيله * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

(وقال آخر)

ان فى القرآن آيه * حبها للقلب طب
ان تنالوا البر حتى * تنفقوا مما تحبوا

(وقال الآخر)

لئن أخطأت فى مدحيـ * ـك قد أخطأت فى منعى
لقد أنزلت حاجاتى * بواد غير ذى زرع

(وقال غيره)

شربت وعفو الله من كل جانب * وأحييت أنفاسى برتشف الكاس
ولا غرنى فيها وأعرف اسمها * سوى قوله فيها منافع للناس

(وقال غيره)

دع المساجد للعباد تسكنها * وطف بنا نحو خمار فيسقينا
ماقال ربك ويل للأولى سكروا * بل قال ربك ويل للمصلينا

(وقال آخر)

واحسرتى واشـقوتى * من يوم نشر كتابيه
واطول حزنى ان أكن * أوتيته بشماليه
واذا سئلت عن الخطا * ماذا يكون جوابيه
واحر قلبى ان يكو * ن مع القلوب القاسيه
كلا ولا قدمت لى * عملا ليوم حسابيه
بل اننى لشقاوتى * وقساوتى وعذابيه
بادرت بالزلات فى * أيام دهر خاليه

(المقالة السادسة والثمانون)

رب طاو يتشبع ورب بليغ يتقنع ورب أعزل مقدام ورب جائع مطعام ورب حسناء مردودة ورب خرقاء محسودة أخلاق متعاكسة وشركاء متساكسة وأقسام متباعدة وما أمرنا الا واحدة سبب واحد وأحكام متعددات وقضاء فرد واحوال متجددات قدرة علية واقدار متغايرات وبيضة مكنونة وأفراح متطايرات كلمة قدسية تنشئ الايمان والكفر كخابية المسيح تخرج الجمر والصفر والشمس بنورها تلون الحبر والياقوت والنجار بقدومه ينحر المهد والتابوت الدعوة واحدة وان تباينت ألسنة الرسل والمقصد واحد وان اختلف جهاد السبل ثمار تسقى بماء

من ليس يخفى عنه من * قبح المعاصى خافيه
استغفر الله العظيم * وتبت من أفعاليه
فعسى الاله يجودلى * بالعفو ثم العافيه

(وقال آخر من بحر المواليا)

ان كنت عاقل وربك بالتقى برك * ادفع أذاك وهات خيرك ودع شرك
وان تعدى حسودك والحسد ضرك * ناديه ياأيها الانسان ماغرك

(وقال آخر من بحره)

ان ردت تسلم بطول الدهر ماتبرح * لاتيأسن ولاتقنط ولاتمرح
واستعمل الصبر لاتحزن ولاتفرح * وان ضاق صدرك ففكر فى ألم نشرح

(وقال الآخر)

نالوا بذلك فرحة وسرورا * وسعوا فاصبح سعيهم مشكورا
قوم أقاموا للاله نفوسهم * فكسا وجوههم الوسيمة نورا
تركوا النعيم وطلقوا لذاتهم * زهدا فعوضهم بذاك سرورا
قاموا يناجون الحبيب بادمع * تجرى فتحكى لؤلؤا منثورا
ستروا وجوههم وباستار الدجى * ليلا فاضحت فى النهار بدورا
عملوا بما علموا وجادوا بالذى * وجدوا فاصبح حظهم موفورا
واذا بدا ليل سمعت انينهم * وشهدت وجدا منهمو وزفيرا
تعبوا قليلا فى رضا محبوبهم * فاراحهم يوم المعاد كثيرا
صبروا على بلواهمو فجزاهمو * يوم القيامة جنة وحريرا

وهذا باب يقال انه بحر لاساحل له حيث انه شحنت به كثير من الدفاتر وفنيت منه وفيات المحابر ولو أردنا الزياده لخرجنا عن حد العاده ولكن روم الاختصار دعا الى الاقتصار فماذكر كاف فى المراد والله ولى التوفيق والسداد ومن ركن الى غيره سبحانه جزما يكاد اذ هو وحده الذى عليه الاعتماد واليه جل وعلا مصير العباد

(الباب التاسع عشر فى ذكر حكايات الملافيق ومافيها من المباسطة على سبيل النزاهة والخلاعة والتجمل بالمغالطة)

(قال ابن عراش) كان لى جار وكنت لا أراه الا نائما وكلما لمته فى ذلك أعرض عنى وقال رح ياخلى وخلنى لاتلم مثلى أبدا خلنى أنام لعل ماقد فاتنى يرجع الى فقلت له يا أخى وما الذى فاتك فقال ياهذا لاتحرك ساكنا فقلت أنا ومن شطح

واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل

(المقالة السابعة والثمانون)

يامن سل فى محاربة الحق حسامه وياطويل الامل كاسامه ماأشبهك فى قصر العمر وطول الامل بالجمل عنق طويل وذنب قصير وجسد كبير واذن صغير فلا تربط خيول الخيال على طويلة الرجاء ولا تفرح كالقاصرات بقصارة البقاء وانذر الى من انذره الموت وسبا والى اخوانك كيف تفرقوا أيادى سبا اسلافك تبددوا

ونطع وشاهد زينة التخيل بالبلح لا أدعك الا أن تخبرنى بحالك وتكشف القناع
عن وجه ذلك فتنفس الصعدا وبكى حتى قلت لا يسكت أبدا ثم قال اعلم انى
نمت ليلة فرأيت الجوع قد سلط علىّ وأنا أستغيث فلا أغاث فجعلت أطوف
الازقة ألتمس ما آكله واذا برجل ينادى ألا لا يتخلفن أحد عن الوليمة غريبا كان
أو قريبا ثم وجدت الناس يهرعون اليه من كل جانب ومكان فمشيت فى جملة من
مشى وأنا لا أصدق من الفرح الذى قام بى لاجل ذلك ولازالة ما عندى من الجوع
الذى برح بى حتى دخلنا الى دار لا يرى مثلها فى اليقظة أبدا قد بنيت بالحكمة
وتلك الدار جامعة لانواع اللطائف لبنة من فطور ولبنة من قطايف وسقوفها من
المهشلك وشبابيكها من المشبك بياضها من لطاخ المنفوش طرازها بأنواع العقائد
منقوش تربتها من العلاليق لها من حبال الشوق بالقلوب تعاليق فيها شاذروان
من السكر قطر النبات عليه يتكسر وكلما بكى بالقطر فواره تضاحكت بالسرور
أطياره فتفرق الناس فى نواحيها يتعجبون من حكمة بانيها وأنا من الجوع
فى شغل شاغل لا يلتفت قلبى الى غير المآكل واذا بالموائد ارتفعت وأنجزت
المآكل ووضعت ونصب الخوان وجزمت بالشبع عموم الاخوان ورأيت
من الاطعمة ما تمنيت من بهجته لو انى أكلته بجملته فاختطفت دجاجة ونزعت
فخذها وأردت أن أضعها فى فى فاستيقظت من منامى ولم أجد من ذلك شيأ
امامى فأنا دائما لا أزال أنام حتى أدرك ما فاتنى فى هذا المنام فقلت انك معذور
فمن كان هذا منامه فليست عليه فى النوم ملامه (وحكى) انه نقل عن ابن
أعشب المنسونى البربدى أنه قال من صلى العشاء الاخيرة فى جماعة ومكث بعدها
مائة وعشرين درجة ثم أكل خمسمائة بيضة بلا ملح ونصف قنطار من نبيذ الصعيد
وسبعة أقداح من اقماع الجميز مبتلة فى طحينة فانه لا يرى جوعا بقية ليلته فان عاش
الى السحر لم يأمن من الامراض المختلفة وكان من حصول العافية فى أمان انتهى
(حكاية أخرى) قال ابن دعوشه الفررداري كان رجل فى الامم السالفة قد عمر
دهرا طويلا وجمع مالا جزيلا فهتف به هاتف وهو يناديه باسمه واسم أمه وقال
يا هذا ان الاجل قد صار قريبا فاجعل للفقراء من مالك نصيبا فعند ذلك دهش
عقله مما سمع وكاد فؤاده أن ينخلع ثم سقط مغشيا عليه فلما أفاق أمر باحضار
أمواله فأتوه بصندوق وأفرغوه بين يديه فيه مائة وعشرون جرابا فى كل جراب
ألف مثقال من الذهب ثم أمر بجمع الحلوانية فاجتمع عنده ما يزيد عن ألف صانع
فسلم المال الى كبيرهم وأمره أن يصنع به قطايف محشوة فاشترى ما يحتاج اليه من

وبادوا والافلك ذهبوا
فعاد وافاعتبر
بفتيانك وفتياتك
فسيأتيك الموت وان
لم يأتك دفنت توأمك
ونسيته فالأملك
جعلت اسباطك
افراطك وقدمت
اعمامك أمامك
نفضت يد السلوة عن
تراب العامة والسامة
وتركتهم أكلة السامة
والهامة ثم تقيم عزاء
الاعزة بتغيير البرة فما
أصفلك وما أقساك وما
أغفلك وما أنساك
تنبذ أخاك بالعراء
خاليا وتعود من العزاء
ساليا كأن لم يكن
بينك وبينه علاقة وما

أحسن السكر وأحسن الفستق الاخضر ومن المسك وأنواع البخور ثم رتب الصناع فى العمل فلما تكامل ذلك أمرهم بحمله الى الجنينة فحمل بين يديه وصارت الحرافيش المسماة بالحشاشة تساق اليه وصار يفرق ذلك عليهم بالاراطيل ويناول كلا من السادة المصاطيل ويخص بالزيادة من ثقل لسانه واشتبهت عليه اخوانه وعجز عن الكلام وصارت اليقظة فى حقه كالمنام ثم رجع الى منزله بعد العشاء ونام فلما استيقظ قال بينما انا نائم هذه الليلة رأيت كانى فى قصر من العقيد شبابيكه من البانيد تحتى سرير من السكر وقوائمه من القصب المخر وبين يدى نهر من العسل وأشجار الموز فى جنباته فاذا هبت الريح يتساقط عن يمينى وعن شمالى وسمعت قائلا يقول ياصاحب القطايف المحشوة هذا جزاء ما أطعمت اخوانك الحشاشة ثم أنشد يقول

أيا من يجمع المال شتت عمره * أتفعل ذا والموت ما زال طائفا
فأطعم به أهل الحشيش قطائفا * ونم ترمثلى فى المنام لطائفا

ثم صار كلما جمع من المال شيأ فعل به كذلك وأنشد هذين البيتين الى أن مات فانظر يا أخى هذا التغفيل فانه والله أمر وبيل (حكاية أخرى) قال شحيمة الجرمى البحروى مررت فى بعض الاسفار بالجزيرة الوسطى واذا برجل قد توحل فى ربوة كلما أراد أن يخلص منها لا يزداد الا توحلا وكان يوما شاتيا فنزلت اليه وعاونته حتى خلص ثم نزعت ما كان عليه وألبسته شيأ من ثيابى وأطعمته من زادى ما كفاه ثم قلت يا هذا ما الذى دهاك ومن فى هذه الربوة قد رماك فقال لم يكن أحد رمانى ولكنى أعلمك بخبرى انى رجل كثير السياحة أجوب البلدان ألتمس دعاء الصالحين من الاخوان وكنت الليلة نائما بالجامع الازهر والمحل الفخيم الانور وكان الى جانبى رجل يصلى طول ليلته فلما قرب الفجر ترك سجادته وذهب يجدد له وضوأ فقلت فى بالى لا شك أن هذا الرجل من الاولياء والرأى عندى أن أسرق سجادته وأبيعها وآكل بثمنها التماسا لبركته وخبأتها فرجع الرجل فلم يجدها فسألنى عنها فحلفت له سبعة وثلاثين يمينا انى ما أخذتها ولا عرفت من أخذها فصلى ركعتين ثم رفع يديه وجعل يدعو وأنا أقول آمين حتى أقيمت الصلاة فصلينا مع الجماعة ثم أخذتها وخرجت من الجامع حتى انتهيت الى السوق وقد بعتها بخمسة دراهم ثم مضيت حتى انتهيت الى الموضع المعروف بالجنينه واذا برجل قد ازدحم الناس عليه حتى صار يركب بعضهم بعضا فقلت لعمرى مثل هذا الجمع لا يكون سدى وقد اشتهر فى المثل القديم من الكلام ان

كان بينكما صداقة قسا قلبك اذ طال عليك الامد الزمانى فتربصتم وارتبتم وغرتكم الامانى

(المقالة الثامنة والثمانون)

ذكر الله أشرف الاذكار فاذكروه بالعشى والابكار ذكره مقدحة الارواح الصدية كالصيام وحدة الاقاحى الندية فاذكر الله كثيرا وكبره تكبيرا حتى اذا أخلصت الذكر فاترك الحرف والصوت واذا شربت وسكرت فاكسر الظرف فقد نجوت السجود ما جل عن نقرات الجباه والذكر

المنهل العذب كثير الزحام فسألت بعض الناس عنه فقال هذا رجل يبيع البهار قلت وأي شئ يكون البهار قال هو شئ يزيد الافراح ويزيل الاتراح من أكل ما يكفيه منه وجلس ساعة سارت به الافكار في أودية الاسرار حتى يرى وهو في مكانه سائر الاقطار فقلت لعمري ان صح هذا الخبر فقد استرحت من السياحة بالسفر ثم تقدمت اليه ودفعت له الخمسة دراهم ثمن السجادة فقال وما تصنع بهذه الخمسة دراهم فظننت انه استقلها فقلت اني لا أملك غيرها فاعطني بها ما تيسر فقال ان الرجل يكفيه بدرهم في خمسة أيام قلت أنا لا يكفيني في يوم الا خمسة دراهم فقهقه ملء فيه وقال صاحب البيت أدرى بما فيه ثم دفع الي ما يساوي الخمسة دراهم فأكلته وأتيت الى هذا الموضع وكان ذلك اما قبل العشاء أو بعدها ثم جلست ساعة أنظر الماء فرأيت شكل السماء يلوح في صفحاته ورأيت خيالات الاشجار منكوسة في ساحاته فحصل عندي من ذلك رأفة فقلت لعمري اني لم أزل أسمع وأرى ان السماء تعلو على الرؤس وان الشجر لا يستقر منها شئ وهو منكوس ولا شك ان القيامة قد قامت فقمت من الدهش لانظر ما الخبر وأردت أن أمشي الى قدام فمشيت الى ورا وسقطت في هذه الربوة كما ترى فلما سمعت ذلك قمت اليه مغضبا فنزعت ما ألبسته من الثياب ونشرت عليه الضرب وطويت عنه النقاب وتأسفت على ما كان من الزواده وعلمت أن ما أصابه بدعاء صاحب السجاده ثم سرت مترجلا قائلا لا حول ولا

{حكاية أخرى}

قال ابن دهشة المشرقي العباكي انه كان بلاد ناملك قبل الطوفان قد عمر خمسمائة وعشرين سنة وكان من أعلم أهل زمانه بالحكمة فلما مات تولى بعده ولده فأمر بعرض الخزائن عليه فرأى فيها صندوقا من الزجاج الاحمر فيه كيس من الحرير الاخضر وفي الكيس لوح من الياقوت مكتوب فيه بالذهب اعلم أيها الانسان المخصوص بالعقل والبيان ان من الحكمة التي شهد بصحتها العقل والنقل ان من كان جائعا وأكل ما يكفيه شبع وان أحدث ولم يكن به صمم سمع ومن طرح ثيابه في النار احترقت ومن ألقى الحجارة في الماء غرقت ومن جرحت ابهام رجله اليمنى فانه يأكل بأسنانه ومن ستر عينيه فانه لا يرى بحاجبيه ولو من كان جالسا بجانبه ومن أنكر من ذلك شيئا لم يكن حكيما

(حكاية أخرى)

قال ابن هاقد العجيلي العكرمبلي مررت يوما بالبطالة واذا برجل قد ازدحم الناس عليه وهو يقول أيها الناس رحمكم الله اعلموا ان الماضي هو ما قد فات وان المستقبل ما هو آت ذهب ناس وبقي ناس وقد صح عند العقلاء ممن بقي

وذهب

ما خفي عن حركات الشفاه فهو زاطمة الذكر الى حظائر قدسه واذكر الله في نفسك يذكرك في نفسه وقل لمن يذكر الله بلسانه تورعا اذكر ربك في نفسك تضرعا

{المقالة التاسعة والثمانون}

طرف راقد وحرص واقد وخطو في الامل فسيح وقدح في العمل سفيح خلقت في العمل قعدة صحعة وفي الامل طلعة قبعة كم يهتف بك داعي الشوق فلا تهب وقد آن أن تسكن ريحك فلا تهب ما للغافل كاصحاب

وذهب ان الفضة لا تشابه الذهب وان الحوت من السمك ولو مسك بالشبك ومن عرف العلم بتحقيقه وامتحنت فكرته بدقيقه علم ان خيوط الكنافة لا تفتل وان الزلابية من القطايف أطول الاوانكم الساعة هذه فى البطالة وبين أياديكم روضة عن الاشغال معطلة أغصانها بالغفة مورقه أهداب النخيل بأطرافها مورقه قد حال بينكم وبينها هذا النيل الذى لا ينقص بشرب من شرب منه ولو كان الفيل فمن أراد الوصول اليها وهو لا يحسن السباحة فليركب فى سفينة ذات ألواح ودسر تحمله فى ذهابه وايابه وتدفع البلل عنه وعن ثيابه ومن خالف ومشى على الماء واحترق وابتل وأدركه الغرق فلا يلومن على ذلك أحدا {قال أبو دخلة} ذكر عندبة بن أبى الحكم فى كتابه المسمى بزبدة الحكم ان رئيس أقرانه وحكيم أوانه دمسرة بن الدمشن الاكبر حكيم بلاد شربشت قد أوصى ولده عند موته فقال يا بنى خذ منى واحفظ عنى وكن لما أقول واعيا اذا رأيت شخصا تحمله رجلاه ورأسه من أعلاه وهو يبصر بعيونه ويأكل اذا لم يكن مستعجلا بيمينه فاعلم انه من بنى آدم ولو لم يخبرك أحد بذلك انتهى

{خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب}

(حكى) أن قوما قدموا غريمهم الى الوالى وادعوا عليه بألف درهم فقال الوالى للغريم ما تقول فقال صدقوا فيما يقولون ولكنى أسألهم أن يمهلونى لابيع عقارى وابلى وغنمى ثم أوفيهم فقالوا أيها الوالى قد كذب والله ماله شئ من المال لا قليل ولا كثير فقال قد سمعت شهادتهم بافلاسى فكيف يطالبونى فأمر الوالى باطلاقه {وحكى} أن رجلا ضرب أعور بحجر فأصاب العين الصحيحة فوضع الاعور يده على عينيه وقال أمسينا الليل والحمد لله {حكى} أبو مسعود قال قال لى أبو داود المسيحى ما اسمك قلت سعد فقال ابن من قلت ابن مسعدة قال أبو من قلت أبو مسعود فقال مثلك مثل اعرابى سأل آخر فقال ما اسمك قال فياض فقال ابن من قال ابن الفرات فقال أبو من قال أبو بحر فقال ليس ينبغى لنا أن نلقاك الا فى سفينة أو زورق والا نغرق {ومن الغرائب} ما حكاه القاضى شمس الدين بن خلكان عن أبى معشر الفلكى ان بعض الملوك طلب رجلا من أتباعه ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاستحق العقاب بسببها فلما علم الرجل ذلك استخفى وعلم ان أبا معشر يدل عليه بالطريق التى يستخرج بها الخفايا فأراد أن يعمل شيأ لا يهتدى اليه فأخذ طشتا من النحاس وجعل فيه دما وجعل فى الدم هاونا من الذهب

الكهف خاط عينيه وكلبهم واه باسط ذراعيه نوم البطالة نوم أصحاب الرقيم وليل العشقة ليل السقيم يصيحون صياح الورق السواجع وتتجافى جنوبهم عن المضاجع يطوون النهار على طوى الاحشاء ويصلون الفجر بوضوء العشاء عند الله فطورهم وعلى الله سحورهم هو يعصمهم ويقيهم ويطعمهم ويسقيهم يوردهم فى موارد الاجتهاد ويكحلهم بمراود السهاد حتى يتضح لهم العلم من الجهل ويتبين لهم الحزن من السهل ونور

وجلس على الهاون ايابا فطلبه الملك وبالغ فى طلبه فلما عجز عنه قال لابى معشر
عرفنى موضعه بما جرت به عادتك فعمل المسئلة التى يستخرج بها ذلك ثم سكت
ساعة حائرا فقال له الملك ما سبب سكوتك فقال أرى شيأ عجيبا فقال ما هو قال أرى
الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل فى بحر من دم محيط به سور من
نحاس ولا أعلم فى العالم موضعا على هذه الصفة فقال له أعد النظر ففعل ثم قال
لا أرى الا كما ذكرت وهذا شئ ما وقع لى مثله فلما أيس الملك من القدرة عليه بهذا
الطريق نادى فى البلد بالامان للرجل فلما حضر بين يديه سأله عن الموضع الذى
كان فيه فأخبره بالذى اعتمد عليه فأعجبه حسن احتياله فى اخفاء نفسه ولطافة أبى
معشر فى استخراجه لذلك وهذا من العجائب (نكتة غريبة) حكى ابن الجوزى رحمة
الله عليه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال بين الهند والصين
بطة من نحاس على عمود من نحاس فاذا كان يوم عاشوراء مدت عنقها الى نهر تحتها
فشربت منه ثم عادت على ما كانت عليه ثم تفتح منقارها فيفيض منه من الماء
ما يكفى سكان تلك البلاد وزروعهم ومواشيهم الى مثل عاشوراء من السنة القابلة
فتفعل كما فى العام الماضى وهذا من العجائب (لطيفة) قدم رجل من سجلماسة
يريد الحج فأودع عند رجل من أهل السوق أحسن به الظن ألف دينار فلما عاد
من الحج طلب ماله منه فأنكره وجحده فشكا أمره الى الحاكم بامر الله سرا فقال له
اقعد فى السوق تجاه الرجل فاذا مررت عليك فاظهر انى أعرفك فانى سأقف
معك وأطيل السؤال عنك وعن حالك فلما فعل ذلك وانصرف الحاكم جاء الرجل
الذى عنده الوديعة اليه وأكب على يديه فقبلهما وسأله الصفح عنه وأحضر له
الذهب فمضى الى الحاكم وعرفه القصة فأصبح الرجل مقتولا معلقا على دكانه برجليه
(حكى) القاضى شمس الدين بن خلكان فى تاريخه ان شهاب الدين السهروردى
المقتول بحلب كان بارعا فى أصول الفقه أوحد أهل زمانه فى العلوم الفلسفية وكان
يعرف علم السيميا قال وحكى عنه بعض فقهاء العجم انه كان فى صحبته وقد خرجوا من
دمشق المحروسة قال فلما وصلنا الى القابون لقينا قطيع غنم مع رجل تركمانى فقلت
للشيخ يا مولانا نريد من هذه الغنم رأسا نأكله فقال معى عشرة دراهم خذوها
واشتروا بها رأس غنم وكان هناك تركمانى فاشترينا من التركمانى الرأس بالدراهم
ومشينا فلحقنا رفيق له وقال ردوا الرأس وخذوا أصغر منه فان هذا ما عرف أن
يبيعكم فتقاولنا نحن واياه فلما عرف الشيخ القصة قال لنا خذوا أنتم الرأس وامشوا
وأنا أقف معه وأرضيه فتقدمنا نحن وبقى الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه فلما بعدنا

اليقين من ظلم الشك
وصبح الايمان من غسق
الشرك فيمد لهم موائد
الاجر ويفك عن
أفواههم طابع الحجر
ويقال لهم كلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط
الاسود من الفجر

(المقالة التسعون)

يادنيا وخطاب الفانى
مجاز هل لسفار الآخرة
على جسرك مجاز كم لك
من محروم يتألم
ومهضوم يتظلم ومظلوم
لا يتكلم كم لك من
بائقة يجعل الحليلة عن
حليل ومن فاقرة
تذهل الرضيع عن
الاحليل تبا لك من

قليلا تركه الشيخ وتبعناو بقى التركمانى يمشى خلفه ويصيح وهو لا يلتفت اليه فلما رأى انه لا يكلمه لحقه وقبض على يده اليسرى وقال كيف تروح وتخلينى وما تعطينى حقى واذا بيد الشيخ قد انخلعت معه من عند كتفه وبقيت فى يد التركمانى فلما عاين التركمانى ذلك تحير فى أمره ورمى اليد وخاف وهرب فرجع الشيخ وأخذ اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقى التركمانى راجعا هاربا وهو يلتفت اليه حتى غاب عنه فلما وصل الينا الشيخ رأينا فى يده منديلا لا غير فعجبنا جميعا من ذلك انتهت حكايات الملافيق والله ولى التوفيق

(الباب المتمم عشرين فى ذكر من اخترع النرد بثاقب فكره فكان ذلك سببا لعلو قدره واستبقاء ذكره)

(اعلم) وفقك الله تعالى ان أول من اخترع النرد وهو المسمى عند العوام بالطوله أردشير بن بابك وهو أول ملوك الفرس الاخيرة وكان اختراعه لها فى صدر الاسلام وهو أوّل من وضع النرد وضربها مثلا للقضاء والقدر وان الانسان ليس له تصرف فى نفسه لا يملك لها نفعا ولا ضرا أى لا يملك جلب النفع لنفسه ولا يقدر أن يدفع الضرر عنها ولا يقدر ان يجلب لها موتا ولا حياة ولا سعدا ولا شقاء بل هو مصرف على حكم القضاء والقدر معرض طورا للنفع وطورا للضرر وجعلها أيضا تمثيلا للحظ والنصيب الذى يناله العاجز بما يجرى لديه من الملك والحرمان الذى يبتلى به الحازم بما داربه عليه الفلك وقد وضعها على مثال الدنيا وأهلها فرتب الرقعة اثنى عشر بيتا أى خانة بعدد شهور السنة والبروج الاثنى عشر وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد أيام كل شهر والدرج التى هى لكل برج ثلاثين درجة ومعنى ذلك أن كل ثلاثين درجة على سبعة أيام والمراد من ذلك الكواكب السيارة السبعة ثم جعل لها تشبيها فوضع وشبهها بالنيران وصور فيها الاربعة وعشرين بيتا بعدد ساعات الليل والنهار فى كل ناحية منها اثنا عشر بيتا وصير لها ثلاثين كلبا تشبيها بأيام الشهر ودرج الفلك ثم عمل فصين شبههما بالليل والنهار وتوصل الى ايصال ذلك للعقول بأن جعل اللعب بالفصين اللذين أنزلهما منزلة الليل والنهار فجعل لكل فص ستة اوجه كجهات الانسان وهى فوق وأسفل و وراء وامام و يمين وشمال لانه عدد له نصف وثلث وسدس و جعل فى كل جهة من الفصين سبع نقط تحت الستة واحدة وتحت الخمسة اثنتين وتحت الاربعة ثلاثة تشبيها بعدد الايام وعدد الكواكب السيارة وأنزلهما منزلة القضاء والقدر ثم جعلها محنة بين

ليث يفترس الاعناق ومن ذئب يفترس العناق ومن قليب يبلع الانام ومن قلوب تقلع الاغنام ومن سفاك يذبح الفوارس على مخدة الترس ومن فتاك يقتل العرائس على منصة العرس ومن دهن يجعل الخنق رقة الطلى ويشكل الادمانة بالطلا ومن نكد يخلى الديار عن الآل وغم يخدع الظمأ بالآل وما أضرب لك مثلا الا التمساح يخرج الى الفضاء متشرقا فيستلقى على قفاه ويفتح فاه فتقع عليه نبات الماء (بياض بالاصل)

رجلين يلعبان بها وأنزلهما منزلة الليل والنهار يشير بذلك الى ان الانسان لا يعلم من أين يأتيه الخير والشر فكما ان الانسان لا يعلم ما يرد عليه من خير أو شر أو نفع أو ضر فكذا لا يعلم ما يعطيانه أى الفصان أو يسلبانه وهل يكون غالبا أو مغلوبا اذ ليس له من الامر شئ واشار فيهما أيضا الى تقلب القدر بالانسان فتارة يكون شريفا ثم يكون مشرفا وبالعكس الى ما لا نهاية له من تقلب الاطوار فى تغاير الاوطار (ولقد) أحسن السرى الرفاء فى وصفهما من ابيات

ومحكمان على النفوس وربما * لم يحكما فيهن حكما عادلا
اخوان قد وسما على متنيهما * سمة تحث على البليد غوائلا
يلقاهما المرزوق سعدا طالعا * ويراهما المحروم سعدا آفلا
فاذا هما اصطحبا على كف الفتى * ضراه أو نفعاه نفعا عاجلا

﴿خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب﴾

(أقول) وأما الشطرنج فان الفرس لما افتخرت بوضع النرد واحسنت وضعه وصناعته وكان ملك الروم يومئذ بلهيث فوضع له رجل من الحكماء صفة الشطرنج وماوضعه الا لنهض القوة للحرب وكان قد اخترعه وضربه مثلا على ان الانسان قادر بسعيه واجتهاده أن يبلغ المراتب العليه والخطط السنيه وان هو قد أهملها صارت به من الخمول الى الحضيض وأخرجته من روض العيش الاريض ومما جعله دليلا على ذلك ان البيدق ينال بحركته وسعيه منزلة الفرزان فى الرياسة وجعلها صورة تماثيل على صورة الناطق والصامت وجعلها درجات ومراتب وجعل الشاه المدبر الرئيس والفرس والفيل مركوبان له والفرزان وزيره والبيادق رعاياه فكما ان الواحد من الرعية اذا أعطى الاجتهاد حقه فى تهذيب نفسه وتأديبها كان ذلك عونا على أن ينال رتبة الفرزان فكذلك الفرزان اذا علت همته وتمكنت قدرته طمحت نفسه الى نيل رتبة الشاه وقتاله وكذلك ما يليها من القطع (ويقال) ان سبب وضعها أن بعض الملوك من الهند كان له ولد يسمى شاه وقد أخرجه الى بعض الحروب فقتل فيها فهاب الناس الملك ان يعلموه بموت ولده فوضع لهم بعض حكمائهم الشطرنج وبين لهم فيها ما خفى عنهم من مكائد الحروب وكيفية التدبير والحزم والاحتياط والمكيدة والقوة والجد والشجاعة والبأس فمن عدم شيأ من ذلك علم موضع تقصيره ومن أين أتى بسوء تدبيره لان خطأها لا يستقال والعجز فيها متلف المهج والاموال واعلم أيضا أن

سواكن ويظللن عليه رواكن يجمعن لما ظة فيه ويلقطن ما اجتمع من الدود فيه حتى اذا سددن ثلة الجوع ونهضن للرجوع اطبق الاشداق وأوصد الاغلاق وخاط فكيه وحاص وآب غانما وغاص والتمساح اذا اتخذ سبيله فى البحر سربا فلن تستطيع له طلبا

﴿المقالة الحادية والتسعون﴾

لا يغرنك تقلب الكبار والامجاد فى الاغوار والانجاد واطلب ابن يحدة هذا الامر فى المسخ والبجاد

فى ترك الحزم ذهاب الملك وضعف الرأى جالب للعطب والهلك وان التقصير سبب
للهزيمة والاتلاف وعدم المعرفة بالتعبية داع الى الانكشاف وأمرهم ان يلعبوا بها
بين يدى الملك فلما لعبوا بها قال الغالب للمغلوب شاه مات ففطن الملك للمراد وأمر
أن يعزى بولده ثمرة الفؤاد (ويقال) ان صصة لما وضع الشطرنج وعرضها على الملك
وأظهر له مكنون سرها قال له اقترح ما تشتهى قال ان تضع حبة بر فى البيت الاول
ولا تزال تضعفها حتى تنتهى الى آخر البيوت فما بلغ تعطينى اياه فاستخف الملك
عقله واحتقر ما طلبه وقال كنت أظن ان عقلك راجح وكنت أظن لتوقد فكرك
أن تطلب شيأ نفيسا فقال أيها الملك انك لما صرفتنى الى التمنى لم يخطر ببالى غير
ذلك ولا سبيل الى الرجوع عنه فانعم الملك عليه بما سأل فامر باحضار الحساب
وأمرهم أن يحسبوا له ذلك فاعملوا فى بلوغ قصده مطايا الافكار حتى لاح لهم
نجم صدقه فعرفوه بعد الانكار فلم يجدوا فى بلاد الدنيا من البر ما يفى للحكيم بمراده
ولو كانت الرمال من امداده وذلك انهم وضعوا حبة فى البيت الاول وفى الثانى
حبتين وفى الثالث أربعة وفى الرابع ثمانية وفى الخامس ستة عشر وهكذا ولولا
مخافة الاطالة وانها تؤدى الى الملالة لذكرنا تضعيف عدده ونهاية ما يكون من
مدده ولم أهمل ذلك فقد وجدت بعض الحذاق قد حصرها بالاعداد الهندية
ونظمها فى بيت من الشعر فناسب أن أذكره استحسانا لوجازته وقربه وهذا هو
البيت المذكور

هاو اههط وصفر بعده زجز * وثن صفرا وقل ددز وددحا

١٨٤٤٦ ٧٤٤ ٠٠٧٣٧ ٠٩٥٥١ ٦١٥

وحاصل العدد ١٨٤٤٦٧٤٤٠٠٧٣٧٠٩٥٥١٦١٥

(وقالوا) ان شطرنج أصله شش رنك ومعناه ستة ألوان لان شش عندهم ستة ورنك
لون فكأنهم قالوا ستة ألوان فالشاه لون والفرزان لون والفيل لون والرخ لون والفرس
لون والبيدق لون وهلم جرا * (تنبيه) * اعلم أيدك الله بنصره ان النرد المتقدم ذكره
اللعب به حرام بالاجماع وأما الشطرنج فمختلف فيه والاظهر عند الامام الشافعى
رضى الله تعالى عنه انه مباح اذ لم يثبت فيه نص بحرمة ولا غيرها فبقى على الحل
ونقل ان الصحابة كانت تلعب به كعبد الله بن جعفر وغيره والذى ينبغى لمن يلعب
بالشطرنج انه لا يحاف عليها بصدق ولا كذب وان يترك المراء ويتجنب المكابرة
فانه لعب ولا ينبغى ان يتوصل به الى الحسد والغضب ولا يراهن عليه لانه حرام وفيه

واعبد الله ولا تسجد
لدراهم الاسجاد واعلم
ان الذهب عجل هذه
الامة ففرقه ثم حرقه
ثم انسفه فى الماء وأرقه
أتظن ان قصة السامرى
سمر كلا انها فاغية ليس
لها ثمر ليس السامرى
من استعار سوارا وحلا
واتخذ منه عجلا انما
السامرى من سمر
للجاه والقبول وخدع
الاغمار بقبضة من أثر
الرسول فحمل من
زينة القوم أوزارا وجمع
زبرجا مستعارا ضم
لبدا ملبودا وصاغها
وثنا معبودا لا يبصر
عواره الا نفس عالية
ولا يسمع خواره الا أذن

مادة الحقد فان كان لابد من ذلك فيتوصل اليه بطريق الهبة والنذر وليكن على المأكول والاشياء اليسيرة دون الاموال فانه قمار وهو حرام جزما بلا خلاف ورديء قولا واحدا غير محمود لا شرعا ولا عقلا ومن لعبه مع الملك أو مع أحد من العظماء فليصبر حتى يبتدئ باللعب ويحترز أن يمثل عليهما بالامثال القبيحة والاشعار السخيفة فكثيرا ما يجرى مثل ذلك من اللعاب ولا يقال للملك قهرت ولا غلبت ولا شاه مات وانما يقال شاه بلا بيت أو شاه وسكت واذا فرغ من اللعب فلا يطرح الشطرنج فى وسط الرقعة بل يبقى مكانه حتى يشرع فى صفته واذا حضرت بحضرة من يلعب فلا تدبدب لاحدهما على الآخر ولا تشر اليه فيشتغل صاحبه ويشوشك الخصم * ومن هنا حكى ان أميرين جلسا بحضرة عضد الدولة يلعبان بالشطرنج فأشار الى أحدهما يعلمه على الآخر وهما متراهنان فقال الثانى لصاحبه غلبتنى يافلان قال وكيف ذلك قال لان الملك عضد الدولة يدبدب لك على ومن كان عليه فانه مغلوب لامحالة فدعنى أزيح التعب فاعجب الملك بادبه وسكت عنه فاتفق انه غلب كما قال فوفى عنه عضد الدولة (ولعلى بن الجهم) فى وصف الشطرنج شعر نفيس حيث قال

أرض مربعة حمراء من أدم * ما بين جيشين مصفوفين بالكرم
تذكرا الحرب فاحتالا لها شبها * من غير ان يأثما فيه بسفك دم
هذا يكر على هذا وذاك على * هذا يكر وعين الحرب لم تنم
فانظر الى فطن جاشت بفكرهما * بعسكرين بلا طبل ولا علم

(وقال ابن بكرى فى معنى ذلك وأجاد فى قوله)

انما لعبك بالشطـ*ـرنج رياضه
فاهجر الهجر لديها * لا تردوما حياضه
وتجنب صاحب الجهـ*ـل ومن فيه غضاضه
لا تجالس غير ندب * زانه العقل وراضه

وقد قال الشيخ رشيد الدين الفارقى رحمه الله تعالى بيتا مفردا فى كيفية لعب تلك الرقعة وقال ان من حفظه وعمل به لم يغلب بل يكون غالبا دائما وهو هذا

حقق مقاصد كل نقل وانتهى * عنه ولاحظ ما على الشاهين

وفى هذا القدر كفاية لذوى الالباب ممن يروم الالعاب

(الباب الحادى والعشرون فى ذكر الاخلاق الحسنة

واعية فلا تنحرف عن الشريعة السوية كالفرقة الموسويه ولا تمدد يد الالتماس الى شحيح يستدر بالابساس واذا لقيتهم فعليك أن تقول لامساس وأخس بقوم يجبهم طنين الذهب يرقص على ظفرهم وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم

(المقالة الثانية والتسعون)

أرزاق وجدود وسماط ممدود عليه من الخلق أصناف كلهم أضياف هذا يلم النبات وهذا يلقط الفتات رجل يكيل بالصاع وآخر

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم فخص الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بما منّ به عليه من كرم الطباع ومحاسن الاخلاق من الحياء والكرم والصفح وحسن العهد مما لم يؤته غيره ثم ما أثنى الله تعالى عليه بشئ من فضائله كثنائه عليه بحسن الخلق حيث قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه وقالت عائشة رضى الله عنها ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة قط ولا خادما له ولا ضرب بيده شيأ الا ان يجاهد فى سبيل الله ولا خير بين أمرين الا أختار أيسرهما الا أن يكون اثما أو قطيعة رحم فيكون أبعد الناس منه وقال ابراهيم بن عباس لو وزنت كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحاسن الناس لرجحت وهى قوله عليه الصلاة والسلام انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وفى رواية أخرى فسعوهم ببسط الوجه والخلق الحسن وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال حسن الخلق زمام من رحمة الله تعالى فى أنف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله تعالى فى أنف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار (وقال) الفضيل بن عياض لان يصحبنى فاجر حسن الخلق أحب الى من ان يصحبنى عابد سيئ الخلق لان الفاجر اذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه والعابد اذا ساء خلقه مقتوه (بيت مفرد)

اذا رام التخلق جاذبته * خلائقه الى الطبع القديم

(ومن لطائف الاخلاق) ان بعض حاشية جعفر بن سليمان سرق جوهرة نفيسة وباعها بمال جزيل فانفذ الى الجوهريين بصفتها فقالوا باعها فلان من مدة كذا ثم ان ذلك الرجل الذى سرقها قبض عليه واحضر بين يدى جعفر فلما رأى ما ظهر عليه قال له أراك قد تغير لونك ألست يوم كذا طلبت منى هذه الجوهرة فوهبتها لك واقسم بالله لقد أنسيت هذا ثم أمر للجوهرى بثمنها وقال للرجل خذها الآن حلالا طيبا وبعها بالثمن الذى يطيب خاطرك به لاتبع بيع خائف (وذكر) ان أنوشروان وضع الموائد للناس فى يوم نوروز وجلس ودخل وجوه أهل مملكته فى الايوان فلما فرغوا من الطعام جاؤا بالشراب واحضرت الفواكه والمشموم فى آنية الذهب والفضة فلما رفعت الآنية من المجلس أخذ بعض من

يلحس ركعة القصاع هذا ينهش اللحم فسيخا وهذا يحسو المرق مسيخا بعضهم يتروى بالعلالة ويتجزى بالبلالة وبعضهم كالبقر الجلالة وكلهم خليق بما أطلق له وكل ميسر لما خلق له كلهم ضيف ومافى القسمة حيف يجمعهم على نزل مقسوم وما ننزله الا بقدر معلوم لا المضيف شحيح ولا ثم تمييز ولا ترجيح وان اجتمعت الارذال على الرزق بتقاحم وتهافت فما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت

(المقالة الثالثة)

حضر جام ذهب وزنه ألف مثقال وخبأه تحت ثيابه وأنوشروان يراه فلما فقده الشرابي صاح بصوت عال لا يخرجن أحد حتى يفتش فقال كسرى ولم فأخبره بالقضية فقال قد أخذه من لا يرده ورآه من لا ينم عليه فلا تفتش أحدا فأخذ الرجل الجام ومضى فكسره وصاغ منه منطقة وحلية لسيفه وجدد له كسوة جميلة فلما كان في مثل ذلك اليوم جلس الملك ودخل ذلك الرجل بتلك الحلية فدعاه كسرى وقال له هذا من ذاك فقبل الارض وقال نعم أصلحك الله (وقال عبد الله بن طاهر) كنت عند المأمون يوما فنادى بالخادم يا غلام فلم يجبه أحد ثم نادى ثانيا وصاح يا غلام فدخل غلام تركي وهو يقول ما ينبغي للغلام أن يأكل ولا يشرب كلما خرجت من عندك تصيح يا غلام يا غلام الى كم يا غلام فنكس المأمون رأسه طويلا فما شككت انه يأمرني بضرب عنقه ثم نظر الي فقال يا عبد الله ان الرجل اذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه واذا ساءت أخلاقه حسنت أخلاق خدمه وانا لا نستطيع ان نسيء أخلاقنا لتحسن أخلاق خدمنا (وكان ابن عمر رضي الله عنه) اذا رأى أحدا من عبيده يحسن صلاته يعتقه فعرفوا ذلك من خلقه فكانوا يحسنون الصلاة مراآة له فكان يعتقهم فقيل له انهم يحسنون الصلاة لذلك خداعا فقال من خدعنا في الله انخدعنا له (ومن محاسن الاخلاق) ما حكى عن القاضي يحيى بن أكثم قال كنت نائما ذات ليلة عند المأمون فعطش فامتنع أن يصيح بغلام يسقيه وأنا نائم فينغص على نومي فرأيته وقد قام يمشي على أطراف أصابعه حتى أتى موضع الماء وبينه وبين المكان الذي فيه الكيزان نحو من ثلثمائة خطوة فأخذ منها كوزا فشرب ثم رجع يمشي على أطراف أصابعه حتى قرب من الفرش الذي أنا عليه فخطا خطوات خائف لئلا ينبهني حتى صار الى فراشه ثم رأيته آخر الليل قام يبول وكان يقوم في أول الليل وآخره فقعد طويلا يحاول ان أتحرك فيصيح بالغلام فلما تحركت وثب قائما وصاح يا غلام وتأهب للصلاة ثم جاءني فقال لي كيف أصبحت يا أبا محمد وكيف كان مبيتك قلت خير مبيت جعلني الله فداءك يا أمير المؤمنين قد خصك الله تعالى بأخلاق الانبياء واحب لك سيرتهم فهناك الله تعالى بهذه النعمة واتمها عليك فأمر لي بالف دينار فأخذتها وانصرفت (وحكى) أن بهرام الملك خرج يوما للصيد فانفرد عن أصحابه فرأى صيدا فتبعه طامعا في لحاقه حتى بعد عن عسكره فنظر الى راع تحت شجرة فنزل عن فرسه ليبول وقال للراعي احفظ علي فرسي حتى أبول فعمد الراعي الى العنان

والتسعون)

لكل حاضر أمد اما ساعة أو سويعة ولكل طاعم ظرف اما قصعة أو قصيعة ومن الجهل حسد العصافير لليعافير وغبطة السنور على الثور ومن السفه غصة الطلح على الطلائع البزل حسدا على ما أوتيت من بسطة النزل تحسدها على كثرة طعامها وشرابها ولا ترى رحب أرجائها وسعة اهابها وقوة مجيئها وذهابها وتغبطها على أورادها واعلافها ولا تنظر الى سعة غلافها وعظم أجوافها ثم الى نفع

وكان ملبسا ذهبا كثيرا فاستغفل بهرام وأخرج سكينا فقطع اطراف اللجام وأخذ الذهب الذى عليه فرفع بهرام نظره اليه فرآه فغض بصره وأطرق برأسه الى الارض وأطال الجلوس حتى أخذ الرجل حاجته ثم قام بهرام فوضع يده على عينيه وقال للراعى قدم الىّ فرسى فانه قد دخل فى عينى من سافى الريح فلا أقدر على فتحها فقدم اليه فركب وسار الى أن وصل الى عسكره فقال لصاحب مراكبه ان أطراف اللجام وقد وهبتها فلا تتهمن بها أحدا

(خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب)

(قال) علىّ رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه لا تستحى من اعطاء القليل فالحرمان أقل منه (وقال المهلب) عجبت لمن يشترى المماليك بماله كيف لا يشترى الاحرار بفعاله (ووقف) اعرابى على ابن عامر فقال ياقمر البصرة وشمس الحجاز ويا ابن ذروة العرب وابن بطحاء مكة برحت بى الحاجة وأكدت بى الآمال الا بفنائك فامنحنى بقدر الطاقة لا بقدر المجد والشرف والهمة فامر له بمائتى ألف درهم (وروى) ان عمر رضى الله عنه رأى سكران فأراد أن يأخذه ليعزره فشتمه السكران فرجع عنه فقيل له يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال انما تركته لانه أغضبنى فلو عزرته لكنت قد انتصرت لنفسى فلا أحب ان أضرب مسلما لحمية نفسى * (وحكى) * أن رجلا زور ورقة عن خط الفضل بن الربيع تتضمن انه أطلق له ألف دينار ثم جاء بها الى وكيل الفضل فلما وقف الوكيل عليها لم يشك انها خط الفضل فشرع فى ان يزن له الالف دينار واذا بالفضل قد حضر ليتحدث مع وكيله فى تلك الساعة فى أمر مهم فلما جلس أخبره الوكيل بأمر الرجل وأوقفه على الورقة فنظر الفضل فيها ثم نظر وجه الرجل فرآه كاد يموت من الوجل والخجل فاطرق الفضل بوجهه ثم قال للوكيل أتدرى لم أتيتك فى هذا الوقت قال لا قال جئت لاستنهضك حتى تعجل لهذا الرجل اعطاء المبلغ الذى فى هذه الورقة فاسرع عند ذلك الوكيل فى وزن المال وناوله الرجل فقبضه وصار متحيرا فى أمره فالتفت اليه الفضل وقال له طب نفسا وامض الى سبيلك آمنا على نفسك فقبل الرجل يده وقال له سترتنى سترك الله فى الدنيا والآخرة ثم أخذ المال ومضى (فيجب) على الانسان ان يتأسى بهذه الاخلاق الجميلة والافعال الجليلة نسأل الله تعالى ان يحسن أخلاقنا وان يبارك لنا فى أرزاقنا انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ألبابها ودفء أصوافها فيا محجوب البصيرة لا تحسد أخاك على نعم الله فلعله أوجب منك وعاء ولا تغبطه على رزانة لقمة فعساه أوسع منك أمعاء ولا تحفر مكامن الرزق بالمعول ولا تبصر الاحوال بالطرف الاحول واذا رأيت الغنىّ والفقير يجتمعان على سحور أو فطور فارجع البصر هل ترى من فطور

(المقالة الرابعة والتسعون)

الحرام كثير العدد والحلال قليل المدد ذاك مدده فيضى وهذا عدده أرضى ومن

(الباب الثانى والعشرون فى ذكر مدح الاسماء منظوما وتطريز بعض الاسماء اما مع اللقب واما مجردة تكميلا لتحصيل الارب والله الموفق)

(فمن ذلك للقيراطى فى مليح اسمه بدر)

سموه بدرا وذاك لما * ان فاق فى حسنه وتما
وأجمع الناس اذ رأوه * بأنه اسم على مسمى

(وقال بعضهم فى مليح اسمه ابراهيم)

رأيت حبيبى فى المنام معانقى * وذلك للهجر مرتبة عليا
وقد رق لى من بعد هجر وقسوة * وما ضر ابراهيم لو صدق الرؤيا

(وفيه أيضا)

لازال بابك كعبة محجوجة * وترابها فوق الجباه وسيم
حتى ينادى فى البقاع باسرها * هذا المقام وأنت ابراهيم

(ولآخر فيه)

عجبت لنار قلبى كيف تبقى * حرارتها وحبك يحتويه
فيا نيرانه كونى سلاما * وبردا ان ابراهيم فيه

(وفيه أيضا)

سماه ابراهيم مالكه * ولحسنه وصف يصدقه
أضحى كابراهيم يسكن فى * نار القلوب وليس تحرقه

(ولبعضهم فى اسم على)

اسم الذى تيمنى * أوله ناظره * ان فاتنى أوله * فان لى آخره

(شمس الدين بن الصائغ فيمن اسمه على)

قال العذول عندما * شاهدنى فى شغلى
عن فتنت فى الورى * فقلت دعنى بعلى

(ولبعضهم وقد أخذ محبوبه واسمه على)

ياسادة دمع عينى * أضحى اليهم رسولى
قلبى لديكم عليل * بالله ردوا على لى

(وقال آخر فى اسم مقبل)

يامن تحجب عن محب صادق * مازال عنه كل يوم يسأل
من لى بيوم فيه تسمح باللقا * ويقال لى هذا حبيبك مقبل

(ابن

أقرض درهما بدرهمين فقد باع هما بهمين وفضاء الحرام أفيح واسع وصعيد الحلال أبرق شاسع الحرام غزير سقياه قليل بقياه سحابه قليلة المكث وأسبابه وشيكة النكث قعب اذا امتلأ انكفأ وشواظ اذا تلألأ انطفأ وما حل وقل خير مما حرم وجل والعفاء على جوده سعها الضعفاء فيدخرها الغافل بجهله لعياله وأهله يسرق بلغة الايامى مبلولة بدمعة اليتامى ويسلب غزلا من خفش الارامل

(ابن العفيف فى مالك)

مالك قد أحل قتلى برمح الـ * ـقد منه وراح قلبى ظعينه
ليس يفتى سواه فى قتل صب * كيف يفتى ومالك بالمدينه

(ابن نباتة مضمنا فيمن اسمه فرج)

أقول لقلبى العانى تصبر * وان بعد المساعف والحبيب
عسى الهم الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

(عز الدين الموصلى فيمن اسمه سعيد)

اسم الذى شاقنى سعيد * ولى شقا حبه يزيد
اذا اجتمعنا يقول ضدى * هذا شقى وذا سعيد

(برهان الدين القيراطى فيمن لقبه مشمش)

ومهفهف فى خده * نار تهيج لى الهوى
قد لقبوه بمشمش * لكنه مر النوى

(ولبعضهم فى مليح اسمه ياقوت)

ياقوت ياقوت قلب المستهام به * من المروءة أن لا يمنع القوت
سكنت قلبى فلا تخشى تلهبه * وكيف يخشى لهيب النار ياقوت

(ولبعضهم فى مليح اسمه عمر)

ما عليهم فى الهوى لو نظروا * حتى سموك فقالوا عمر
أبدلوا قافك عينا غلطا * أخطؤا ما أنت الا القمر

(ولبعضهم فى مليح اسمه يوسف)

يا من سبى الشعراء غل عذاره * النجم يشهد لى بأنى مدنف
صيرت قلبى من صدودك فاطرا * فامنن على بزورة يا يوسف

(وللصفى الحلى فيمن اسمه داود)

وثقت بأن قلبى من حديد * وفيه على الهوى بأس شديد
فلان على هواك ولا عجيب * اذا داود لان له الحديد

(وله فيمن اسمه موسى)

أتى موسى بآية خال خده * حوته صوارم الحدق المراض
فآية ذا بياض فى سواد * وآية ذاك سواد فى بياض
فجاء بضد ما قد جاء موسى * كليم الله فى الحقب المواضى

(ولبعضهم فى مليح اسمه محسن)

غزلته بكذا الانامل بغصب شراب العطشان فيحتسبه و يسلب لباس العريان فيكتسبه ثم يحمد الله تعالى على هذه الكسوة و يشكره على تلك الحسوة فيا هؤلاء تحمدونه على مال قتل صاحبه دونه وتشكرونه على عرض استبحتموه أو يتيم ذبحتموه أودم سفحتموه أو شراب لحستموه ثم سلحتموه أيعجبكم حرز طرقتموه أو ستر خرقتموه وزاد سرقتموه وماء وجه أرقتموه وطرف أرقتموه لقوت زرقتموه أتشكرون الله تعالى على سحت قضمته

واهيف يعلو على عشاقه * برتبة من الجمال نالها
واسمه وهو الحبيب محسن * وكم دموع فى الهوى أسالها

(صفى الدين الحلى فى اسم حسين)

حبيبى وافر والشوق منى * طويل والهوى عندى مديد
وأعجب اننى أهوى حسينا * وشوقى فى محبته يزيد

(ولبعضهم فى اسم حسين أيضا)

جعلت جفنى واصلا والكرى * راء فجد بالوصل فالوصل زين
فاسمح ولا تجعل جوابى بلا * فالقلب فى كرب لا يا حسين

(الصاحب بن عباد فيمن اسمه عباس وهو ألثغ)

وشادن قلت له ما اسمك * فقال لى بالفتح عبات
فصرت من لثغته ألثغا * وقلت أين الكاث والطاث

(ابن الوردى فى مليح يلعب بالنرد مع مليحة)

مهفهفان يلعبا * بالنرد أنثى وذكر
قالت أنا قمرته * قلت اسكتى فهو قمر

(فى مليح معبس)

لا تحسبوا من همت فى حبه * معبس الوجه لقلب قسا
وانما ريقته خمرة * فكلما استنشقها عبسا

(ابن الوردى فى مليح يصيد الكركى)

ومواسع بفخاخ * عدها وشراكى
قالت لى العين ماذا * يصيد قلت كراكى

(ابن العدوى فى مغن)

رب مغن قال لى * ردف وعطف مائج
هذا خفيف داخل * وذا ثقيل خارج

(فى القهوة لمامية الرومى)

أنا المعشوقة السمرا * وأجلى فى الفناجين
وعود الهندلى عطر * وذكرى شاع فى الصين

(ولبعضهم فى مليح له رقيب أحول)

أحوى الجفون له رقيب أحول * الشئ فى ادراكه شيئان
ياليته ترك الذى أنا مبصر * وهو المخبر فى المليح الثانى

أسنانكم ونهب غصبته
ايمانكم قل بئسما
يأمركم به ايمانكم

(المقالة الخامسة والتسعون)

لا وصول الى مقامات العلا الا بمقاساة البلاء وتجرع كاسات العناء ومن طلب الدر شرب الاجاج المر ومن أمل المناصب ترك المكاسب وركب السباسب ومن أحب الخطير وكره التافه قطع المهامه وألف المكاره وفارق الاتراب والجيران وعانق الاكتاب والكيران وودع الخليط والضجيع وودع التقصير والتضجيع

(فى مليح على عذاره خال)

على لام العذار رأيت خالا * كنقطة عنبر بالمسك أفرط
فقلت لصاحبى هذا عجيب * متى قالوا بأن اللام تنقط

(ومما قيل فى أسماء النساء * فى فاطمة)

عجبت من فاتنة لم تزل * لم ترتجى الوصل لها فاطمة
تنكر ما ألقاه من وجدها * وهى بشوقى والجوى عالمه

(ابن مكانس فى اسم عائشة)

يا دهر خبرنى بحقك واشفنى * فسهام فكرى فى أمورك طائشه
أيحل أنى فى المحبة ميت * وحبيبتى من بعد موتى عائشه

(شمس الدين البديرى فى اسم حليمة)

ولما رأتنى فى هواها متيما * أكابد من حر الغرام أليمه
فجادت بطيب الوصل منها ولم تجر * ومن أين تدرى الجور وهى حليمه

(ولبعضهم فى اسم بركة دوبيت)

لما نصب الهوى لقلبى شركه * ناديت وقلبى تارك من تركه
يا قلب افق ولا تمل للشركه * تغنيك سنين ساعة من بركه

(خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب)

(ومما قيل فى تطريز بعض الاسماء) فمن ذلك قولى فى اسم اسمعيل أمين

ا الخد فيه الورد والنسرين * والثغر منه اللؤلؤ المكنون
س سمحت بك الدنيا وضن بك الوفا * فأنا الحزين الساهر المفتون
ما ما بالنى أخلصت فيك مودتى * وتقول لى لا خنتنى وتخون
ا ان كنت قد أخطأت سبل بنى الهوى * فى أى مؤتمر عليك تبين
ع عنفتنى فازددت فيك تولها * وأذعت أسرارى وكنت أصون
ى يحلو فى أنى ذكرتك مرة * ويشوقنى لحديثك التلحين
ل لم يحك قيس غراما والذى * أنا مرتجيه على هواك يقين
ا أنت الذى ياظبى قد علمتنى * بين الانام الشعر كيف يكون
م من لى بان ترضى الرقاد لناظرى * والام أنت به على ضنين
ى يا حسنه الراقى الكمال محله * فى الخلق ولدان وحور عين
ن نادى وقل هذا الذى قد صاننى * ما كل اسمعيل عز أمين

(ولمؤلفه رحمه الله تعالى فى اسم أحمد لطيف)

أو تظن ان الشرف أمر يدرك بالتوانى أو بحر يغرف بالاوانى أو قفر يمسح بسير السوانى لا يستوى القاعد مع الولد والاهل والسائح فى الحزن والسهل ألا ان الرفعة فى أطيط الرحل لا فى غطيط النائم وصلاة القاعد على النصف من صلاة القائم أفمن سكن بهوة المباءة وتعود شهوة الباءة ولم يخرج من الظلال والكن ولم يعرف غير اتعاب السن كمن لا يفرع الا الجبال الرواسخ ولا يذرع الا الاميال والفراسخ وان طعم لا يعرف الا

ا أيها الظبي المفدى * منعش القلب الحزين
ح حبذا فيك التصابى * يا ابن أنس العاشقين
م مالكى قد كان منى * سفه فيك يقين
د داره منك بعفو * واصفح الصفح المبين
ل لا تكن مر التجافى * متن أشواقى متين
ط طالما أنفقت شعرا * فيك حمدا بعد حين
ى يا ترى أحظى بوصل * منك أو أبقى رهين
ف فتدارك نار شوقى * يا لطيف العالمين

(ولبعضهم فى اسم مصطفى رستم)

م منيتى أبهى من القمر * هل فى داج من الشعر
ص صادنى من لحظ ناظره * بسهام اللحظ والحور
ط طير أفراحى به غرد * كيف قلبى فيه لم يطر
ف فاق غصن البان بالهيف * فاق حسن الظبى بالخفر
ى يا رعى الله مودته * قد خلت من داعى الكدر
ر ربما أجلى بطلعته * غيهب الاحزان عن فكرى
س سار بالآداب منه على * تربة من معهد الصغر
ت تنتمى للمجد همته * وهو حلو الهزل والسمر
م ما رأت عيناى منه سوى * بدر تم حل فى النظر

(وقال بعضهم مطرزا لاسم أحمد مظهر)

ا أشكو اليك تباعدا من شارد * هو انت ذاك الشارد المتباعد
ح حل عن شرودك جملة وارحم حشا * قلقا لهجرك لا يزال يكابد
م ما حيلتى فى مهجة قد فطرت * والشوق نام والدموع تطارد
د دع ذا التجافى ان تشا يا ذا الرشا * هذا جميل فى الصبابة زائد
م من لى اذا ما كنت عنى راضيا * وأراك تقرب والوشاة تباعد
ظ ظنى بربى أن أرى ما أرتجى * ظنا جميلا والكريم يساعد
ه هلا ترق ولو بوعد مماطل * لكن فصدق الوعد منك مشاهد
ر راع الذى ألف الصبابة دهره * واسمح بوصلك للذى يتجالد

(ولبعضهم فى اسم سليم مجردا عن اللقب)

س سلم على ربع الحبيب وقل له * ان الجوى فى قلب صبك يصدع

حشيش الفلاة ولا يسمع
نشيش المقلاة وان
شرب لا يشرب الا الثمد
ولا يعرف فى الحرقعقعة
الجمد مسعر حرب يناطح
الاتراك بالتريكة
وحلس أسفار يستظل
بالاراك لا بالاريكة
أفن يجوب البلاقع
فهو فى البلاد غير قطين
كمن ينشأ فى الحلية وهو
فى الخصام غير مبين

(المقالة السادسة
والتسعون)

تبلج الغسق وتنفس
الفلق وجفت أفنان
الشباب المورقات
وانقضت الليالى
المحمقات وأسفر
الصباح وغشى المصباح

ل

ل لم يصح مما نابه وأصابه * بعد الاحبة للقلوب يقطع
ي يرى سقامي ان أقبل خدمن * ان واجه البدر المنير يقنع
م ماذا عليه لو يجود بلثمة * تحيا بها روحي وصحوي يرجع

وفي هذا القدر كفاية فقد شحن بهذا النوع كثير من الدفاتر وفنيت منه وفيات المحابر ونسأل الله العنايه ودوام التوفيق لنهج سنن الهداية بوجاهة وجه نبيه الاعظم وصفيه الاكمل الاكرم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث والعشرون في ذكر مقالات وعظية وهي على كل حال أدبية وجملة فوائد شتى وحكم جمة)

(المقالة الاولى في الخلق الحسن)

اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان أفضل شئ حل في وجود الانسان وأحسن جوهرة تزين بها عقد تركيبه العقل الداعي الى كيفية تهذيبه في أساليبه وأفضل درة ترصع بها تاج العقل في تزيينه وترتيبه الخلق الحسن الذي فضل الله به خير خلقه في تعليمه وتأديبه وخاطب بذلك نبيه الكريم فقال عز من قائل وانك لعلى خلق عظيم وبالخلق الحسن ينال شرف الذكر في الدارين ولا يضع الله سبحانه الخلق الحسن الا في من اصطفاه من الثقلين وأفضل جنس الانسان بعد الرسول الرفيع الذي هو سيد الجميع الملك الذي يحيي أحكام شريعته ويمشي على سنته وطريقته واذا كان الملك حسن الخلق والفعال فهو في الدرجة العليا من الكمال قال الرسول النجيب صاحب التاج والمعراج سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم على من تحرم النار على كل هين لين سهل قريب انتهى

(المقالة الثانية في الصاحب)

اعلموا اخواني ان الانسان يحتاج الى أشياء كثيرة وأعظمها أي أعظم ما يحتاج اليه ويعول في التحصيل عليه الصاحب الصافي والصديق الموافي والخل المصافي والرفيق المساعد في وقت الشدائد فان المال ميال والذهب ذاهب والفضة منفضة والملبوس بوس والمأكل مناكل والخيل خبال والفواضل شواغل والدهر قاص والعصر عاص والاقارب عقارب والوالد معاند والولد كمد والاصدقاء نكد والاخ فخ والعم غم والخال خبال والدنيا وما عليها لا تركن اليها وما ثم الا رفيق ذو وفاء مجبول على الصدق والصفاء ان غبت ذكرك وان حضرت شكرك مأمون على نفسك ومالك وأهلك وعيالك في

وتافت الورق الفصاح وتدري أين شق عمود الصبح عن يوم عيد وسعود أم يوم عاد وثمود ألا انه علم المعاد ولا يدرك في الاجتهاد مما الحما المسنون والغيب المكنون وما سيكون بعد المنون هيهات لقد طمست أعلام الوادي وطاح صوت الحادي وحار طرف الهادي وضلت القافلة وهلكت الراحلة وتفرقوا اشتاتا وعباديد وتورطوا في وهاد وأخاديد تهوى بهم ايدي الرياح المؤتفكات في مهاوي الدركات ينادون

حالك وما آلك ان غاب عنك صانك وان حضر عندك زانك فهو أفضل موجود يقتنى وأحسن مورود يصطفى فان ظفرت به فتشبث بسببه وكن عونا له كما انه عون لك انتهى

(المقالة الثالثة فى الامل)

يا اخوانى اياكم وطول الامل فانه مفسدة للعلم والعمل ولا يأتى لصاحبه بخير ولا يجر له الا نهاية الضرر والضير قالت الحكماء وعقلاء العلماء الامل شبكة الشيطان ومبغوض صاحبه عند الرحمن وموجب للطرد والحرمان عاقبته وخيمه ونية صاحبه ليست سليمه مادام لك على النفس ملكة من هذه الشبكة فاحذر أن تقع فى تلك الهلكة ولا تهتم للاقوات فكل ما قسم فوات وكل ما هو آت آت وكل ما رقمه القلم فى القدم وأثبته قضاء الله تعالى عليك وأنت فى العدم سواء كان خيرا أو شرا نفعا أو ضرا لابد وأن يكون ولا تجتمع الاعتلاك فى الجماعات والجمع ولا تتعب لجوع وعرى واكتساء وشبع بل لابد وأن تستوى عندك الاحوال فاذا مرت عليك أهوال فلا تضجر لتلك الاهوال فقد قيل اذا شبعت فلا تهتم للجوع فكم من شبعان مات قبل أن يجوع واذا اكتسيت فلا تهتم للعرى فكم من مكتس مات وثيابه جديدة مطويه واعلم ان طبع الدنيا بالخلائق كانها على المخالفة مخالفة فاذا ضممت عنها يدك اليك وجاءت تهوى تحت قدميك وتمشى بها أسفل رجليك تذللت لك تذلل الطالب للمطلوب وخضعت خضوع الراغب عند المرغوب وسايرتك مسايرة المحب للمحبوب وناشدتك الامامات اليها فانت عندها على الدوام مرهوب واذا طلبتها هربت منك وكلما ارتبطت اليها انحلت عنك فلا تنظر اليها ولا تعول عليها وتأمل قوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور انتهى

(المقالة الرابعة فى الدنيا)

اعلم أيها الاخ الصالح واسمع نصيحة مشفق ناصح ولا تغتر بالدنيا وزهرتها ولا تنظر الى حلاوتها وخضرتها واياك والميل اليها وان تصغو نفسك الى زهرتها ونضرتها فانك ان ملت اليها أسرتك أوجبرتها على الركون لديها جبرتك وكسرتك وحسبك منها ما كفى خذ من العيش ما صفا فان الغبار يطير

ويظهر

الدليل الاجودى ويناجون الشفيع الاحوذى وهو يجيب تحيرت فى حسابى وحسابكم والصبر أخلق بى وأولى بكم وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم

(المقالة السابعة والتسعون)

الدنيا اما غارة أو عارة لا يطمع فى الغارة الا لص عار ولا يرغب فى العارة الا كلب ضار تدل ألف النفاق ففاق وارتكب الفساد فساد بملك عشرة أو مائة فيرأس عشيرة أو فئة ويكتسى حلة فيستغوى ثلة ويستعبد

ويظهر ما تحته للغنى والفقير ومآلك للتراب ثم تناقش الحساب فان سمعت قولى وراعيته وعملت بنصحى ووعيته نلت الامانى وحق من أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم السبع المثانى وكفاك من كلام الرب الغفور ومن بيده مقاليد الامور ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور

﴿المقالة الخامسة فى الجهل﴾

ان أولى ما أقول وأجدر شئ يكون عنه السوال و يتلقى بالقبول وقد دلت عليه النقول اعلموا اخوانى ان الجاهل يعرف بثلاث علامات احداها غاية المرغوب أن يرى نفسه عارية عن الذنوب وهذا غاية الاسف عند من عرف فانه لا ينبغى لاحد أن يعرف نفسه الا بالتقصير وان ربه عليه قدير الثانية يا رفيق الخير أن يرى نفسه أعلم من الغير وهذه أيضا غاية فى الجهالة وليست الآداب أهل السفاله وكيف يغفل عن كلام العزيز الرحيم اذ قال عز من قائل وفوق كل ذى علم عليم الثالثة أن يرى انه انتهى فى فنون العلم والنهى وبلغ أعلى المراتب وهذا أيضا من أكبر المعايب ولذا قالت الحكماء اذا رأيت نفسك عارية عن العيوب وتصديت لتتبع عثرات الناس بالغيوب وفتشت عن عيوبهم الجيوب فانك حينئذ غارق فى بحر العيوب وبالذى أنت طالبه مطلوب وانظر يا ذا السكينه ماقاله الامام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه حبر المدينة ليكن جل مطلوبك حرصك على تفقد عيوبك وقم بذلك على نفسك وذاتك تقهر حسادك ورقباءك وعداتك انتهى

﴿المقالة السادسة فى الاخوان والانسانية﴾

(اعلم) أخى أن غالب الاخوان فى هذا الزمان مسلوبة الانسانية وان كان فى زى الانسان اذ ما ثم الامن اذا أحسنت اليه أسا ومن لو ترفقت له قسا ومن اذا نفعته ضرك وان أمنته غرك واذا كان هذا فيمن تحسن اليه وتسبغ ملابس افضالك عليه فكيف حال من تضمر له النكال وتتمنى وقوعه فى شرك العقال أنى تراه يصفو لك ويتعاون سؤلك ومأمولك وهو مترقب غلبة غولك متوقع منك أن يصير مقتولك والله تعالى لكمال قدرته واسبال ذيل رحمته خلق الكبير الاعلى محتاجا لخدمة الصغير الادنى وجعل الحقير الادنى محتاجا لرحمة الكبير الاعلى ولهذا نوع الخلق من خلق الخلق وأحوج الخلق الى الخلق وهو غنى عن الخلق وأجرى الرزق على الخلق باسباب الخلق وأخدم الخلق من الخلق وأعلى بعض

لبوسا فيحمل دبوسا ويسخر تيوسا ويركب بعيرا فسوق عيرا فلا تحفل بأمثاله ولا تسجد لتمثاله دنى عليه برد عدنى وفتان عليه كتان وجدار عليه ضرار وطربال عليه سربال ذئب يلبس غرة وكلب يقود حمرا مستنفرة لا خير فى الاصول والفروع ولا رأى للتبيع والمتبوع انهم رذالة السعير وحثالة كحثالة التمر والشعير يغترون بأعوامهم وشهورهم وينبذون الآخرة وراء ظهورهم اذا وجدوا زخارف الدنيا تحلوا واذا ذكرت

الخلق على بعض الخلق ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير انتهى

(المقالة السابعة فى الخالق جل جلاله)

(اعلموا) اخوانى أن مبنى الامور فى مجاريها وقواعد ما أسس عليه مبانيها تقدير خالقها وتدبير باريها وما حكم به فى الازل وقضاه أحكمه وأتقن صنعه وأمضاه لكنه كتمه وأخفاه فلا تدركه العيون والابصار بل ولا البصائر والافكار فانه علم غيب وجهلنا به ليس بعيب تنزه سبحانه عن أن يدرك بحاسة تحسه وتعالى حكمه وقدسه تنزه أحدا صمدا قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا وان الله العلى الاعظم قد وضع أساس بنيان العالم على الاسباب وفتح لتعاطى الاسباب الابواب فقال ذو الجلال وولى الافضال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وقال عز من قائل فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور

(المقالة الثامنة فى الفقر والغنى)

(اعلموا) اخوانى ان الرجل الفقير المعدم ان تكلم عابوا عليه كلامه وان حكم فى شئ نقضوا عليه أحكامه وان تحكم فى أمر قالوا انه عاجز فى الحرب وان تقدم فى الحروب قالوا لا يقدر على الضرب وان بارز قالوا مجنون وان ناضل قالوا حليف المجون وعلى كل حال فان الفقر يسيئ الفعال ويشين الاحوال ويجمع الاهوال ويوقع فى ورطات العقال تشيب منه الفتيان ويسقم صحيح الابدان مبعد للاقارب ويجعلهم كالاجانب وقاطع الارحام ومانع السلام ومبغض الاحباب ومفرق الاتراب ومشتت شمل الاصحاب واما ذو المال فهو على عكس هذه الاحوال فان رأوا منه فضلا كان لكل مكرمة أهلا فرفعوه الى العيوق وكان المعظم المرموق ان أعطى قليلا استصغروا حاتما عنده وأطنبوا بلسان الثناء فى شكرهم رفده وان بخل قالوا مدبر لا يضيع ماله وان كذب صدقوا قيله وقاله (وللامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى ذلك)

ان الغنى اذا تكلم بالخطا * قالوا أصبت وصدقوا ما قالا
واذا الفقير أصاب قالوا كلهم * اخطأت يا هذا وقلت ضلالا
ان الدراهم فى المجالس كلها * تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهى اللسان لمن أراد فصاحة * وهى السلاح لمن اراد قتالا

وبالجملة فحركات الغنى مستصوبة وكلماته مرتشفة مستعذبة ولله الامر جميعا

ربك فى القرآن وحده
ولوا يفرون من الفرقان
ولا يخرون للاذقان
لا ينقبون فى مأمن الا
ولا يرقبون فى مؤمن
الا

(المقالة الثامنة والتسعون)

عواتق الجمال شقائق
الرجال والرجال
قوامون وهن قوائد
وهم أعضاد الدين
وهن سواعد ماهن
الامكار بمزرعهم
وشراسيف ضلوعهم
ألا فارفقوا بهن فانهن
لحم على خوان
واستوصوا بهن خيرا
فانهن عوان ورجل بلا
بعل كرجل بلا نعل

*(المقالة

(المقالة التاسعة فى الغضب والحلم)

(اعلموا) أيها الاخوان أن بنى آدم مركبون من الرضا والغضب والحلم والصخب والرفع والحط والقبض والبسط والقهر واللطف والظرافة والعنف والخشونة واللين والتحريك والتسكين والبخل والسخاء والشدة والرخاء والوفاء والجفاء والكدورة والصفاء فكل له نصيب من هذه المذكورات فمن اخطأه الردىء أصابه الطيب لأنهما ضدان وهما على الحقيقة لايجتمعان فمن أمكنه أن يتخلق بالأخلاق الحسان نزع اليها فانها محمودة العاقبة عند الملك الديان ومن كان فى مضيق فليصبر ومن دعى الى بخل فلينفر فمن جعل السماحة له عاده فاز بالحسنى وزياده ومن سامح من عثر فاز بوافر الاجور ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور انتهى

(المقالة العاشرة فى العقل والتأمل فى صانع العالم)

(اعلموا) اخوانى أن صانع العالم تعالى شأنه وتعاظم بين أمور المبدا والمعاد وما بينهما من معاش مستفاد على قاطع دليلين عظيمين جليلين أحدهما العقل الذى هو مناط أعنى متعلق التكليف وثانيهما قواعد الشرع الشريف فان اردت ان تكون سعيد الدارين فاستمسك باذيال هذين الدليلين أما العقل فهو الدليل القاطع على وجود الصانع وهو مستقل بالقطع غير محتاج الى السمع وكما هو مستقل بالدلالة على وجود ذاته كذلك هو مستقل بالدلالة على تحقيق صفاته ثم ورد بذلك الشرع فتأكدت فى وجود الصانع دلالة العقل بالسمع وأما وحدانية الصانع فكل من العقل والنقل دليل عليها قاطع وقد تظافرا فى الاستباق اليها وتظاهرا فى الدلالة عليها يقول الكافر يوم المصير لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير وبالعقل والسمع يستقيم أمر المبدا والمعاد ويصلح حال المعاش وبالسمع فقط ميت المعاد عاش لان أمور المعاد من الشرع الشريف تستفاد والعقل فى ذلك تابع سامع وهو لاوامر الشرع طائع والمسموع فى ذلك دليل قاطع وعلى كل تقدير يا اخوانى فاجعلوا العقل لكم وزيرا تجدوه فى ظلمات المشكلات سراجا منيرا واتخذوا النقل هاديا ونصيرا يكن بينكم وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا انتهى

(المقالة الحادية عشر فى جمع المال والامل)

(اعلموا) اخوانى ان الدنيا فى معرض الزوال وانه لابد لها من الانتقال ظلها

والعزوبة مفتاح الزنا والنكاح ملواح الغنى ومن نكح فقد صفد بعض شياطينه ومن تزوج فقد حصن نصف دينه الا فاتقوا الله فى النصف الثانى فان خراب الدين بشهوتين شهوة البطن وهى الصغرى وشهوة الفرج وهى الكبرى فاعمر الركنين وأحكم الحصنين واذا فرغت من الرواق والصفة فلا تهمل السقيفة والاسكفة واعلم ان الدنيا والآخرة ضرتان لك اليهما كرتان احداهما حرة خريدة والاخرى أمة مريدة

زائل ونعيمها آفل لاتبقى على أحد ولو بلغ منها مابلغ فى كثرة المال والولد ان أعطت نعيما أعقبته هموما متواترة وان أولت صحة مرة أتبعتها مرضا مشؤما فى مرات متكاثره فان فكرت فيها علمت أنها أعدى الاعادى فى منزلة الصديق وغدارة غدرها لايعقب سلامة على التحقيق وان الله سبحانه وتعالى وجل سلطانه اقتضت حكمته وجرت بين عباده سنته أن يكون الانسان على خلاف مافطره عليه الرحمن فانه سبحانه خلقه وجعل عاقبة أمره العباده وركب فيه عناده وأقامه للعمل وجبله على الكسل فأمره بالصلاة وهو كسلان وبالصوم وهو شهوان وبالزكاة وحبب اليه المال وبالحج وكره اليه الانتقال وبالرضا وركز فيه الغضب وبالتسليم والصبر وخمره بالضجر والصخب وبالتواضع ووضع فيه التيه وبالتخلق باخلاق خالقه وفى ذلك مافيه وحكم عليه بالموت وقد تحقق أنه ليس منه فوت وهو يكره عن الدنيا التحويل وأقل أقسامه أنه يحب العمر الطويل وعلى هذا قد تعود فى المكان المتزود أفعال المقيم المؤبد والدائم المخلد ويبنى بناء من لاينتقل وعن قليل يتركه ويرحل لاسيما من تعلق بالدنيا قلبه وتشبث بالمال والولد والجاه واستحكم فى ذلك حبه وقد أخبر العزيز الوهاب فى أصدق الكتاب وأوثق الخطاب فقال عز من قائل زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب

* (المقالة الثانية عشرة فى التجنب عن الشيطان) *

(اعلموا) اخوانى ان الشيطان راصد يأخذ بالمراصد فى طرق الموارد وهو للشر قاصد فى جميع المقاصد قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم أى منه لاتسمعوا قوله فانه كذاب أشر ولا تقبلوا نصحه فانه غشاش بطر انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ويعدل بهم عن طريق الله والله تعالى وحده اليه المصير واعجبا لمن كان فى ظهر أبيه آدم كيف يدخل نارا وقودها الناس والحجارة وكيف لايسعى فى التمتع بنعيم دار دام بها الانس والبهجة والنضاره يا ابن آدم انما طرد ابليس لانه لم يسجد لابيك فالعجب منك كيف صالحته وهجرت ما به تكمل معانيك وتدوم معاليك أما تعلم ان الشيطان لكم عدو مبين أما تعتبر بحال من أضله حتى آل أمره الى أضيق سجين أما تصغى لقول الحميد المجيد بالمعنى الفريد فى محكم التنزيل ذى الفضل الغزير ان الشيطان لكم عدو

فاتخذوه

فاجعل للحرة يومين فان لها قسمين وللامة قسما فان لها كتابك اسما وأضعف نصيب العقبى ولا تنس نصيبك من الدنيا واحفظ القسمة العادلة ولا تكن ممن يحبون العاجلة فالويل كل الويل ان تميلوا كل الميل فاتقوا الميل بالقلب فكل أولئك كان عنه مسؤلا وان كان ولا بد فللآخرة خير لك من الاولى وان أتقيت الزيغ فطلق الدنيا انها زائدة وان خفتم ألا تعدلوا فواحدة

(المقالة التاسعة والتسعون)

فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير

﴿المقالة الثالثة عشرة فى الصبر على الشدة والقضاء﴾

اعلموا يا اخوانى ان البلاء يظهر أحوال الرجال وما أسرع ما يفتضح المدعى للصبر على هذا الحال انظر الى أيوب نبى الله قد أرسل الله عليه سبعين ألف نوع من العذاب والبلاء فصبر وما شكا لاحد ما مسه من الضر اسمع يا من تضربه شوكة فلا يطيق لها صبرا فايوب المبتلى جربه نقاد العباد على محك الابتلا فزاد فى الخدمة واجتهد ورضى بجميع المحن وما باح فى شكواه بسر ولا علن نودى يا أيوب أين أنين المكروب قد صبرت على بلائنا وسلمت لقضائنا سنرد عليك مالك وولدك ونعافى من البلاء جسدك ولكون الطريق عسرة المسالك ضيقة على السالك بكى فيها آدم وناح لاجلها نوح ورمى فى النار ابراهيم الخليل وأضجع للذبح اسمعيل وبيع يوسف ونشر زكريا وذبح يحيى وابتلى أيوب وهام مع الوحش عيسى وعالج الفقر بعض الصالحين فالصبر أرجح وأنجح والرضا بالقضاء أفضل وأكمل وحسن اليقين أجمل ألا أيها المرء الا كمل انظر الى ما قاله الرب الكريم فى كتابه المبين وبشر الصابرين والى ما يسلى المحزون من قوله تعالى الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

﴿المقالة الرابعة عشرة فى التوبة من المعاصى والذنوب﴾

اخوانى من تحير فى طريق المعاصى الطريق قريب يا من أوبقته الزلات بادر بالتوبة تكن أنت المصيب يا من توالى فى المعاصى ارجع فالذى تدعوه وتتضرع اليه يجيب كأنكم بقاطع الآمال قد هجم ونقلكم الى بيت الديدان والظلم وفرق من شمل الاحباب ما انتظم وقد ندم المفرط حيث لا ينفعه الندم على ذهاب الاعمار فى الايام الخاليه يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه ويحك أما تحذر من بوعده حذرك أما تستحى ممن أوجدك وصورك كأنى بك والله وقد نسيك الحبيب وأفردك والى ضيق قبرك أوردك وعادت قلوب حزنت عليك ساليه وزوجتك تزوجت غيرك وأصبحت عن تذكرك ساهيه وأخذت من مالك نصيبا وتمتع به غيرك وهى بذلك غير مباليه وبقيت بين عفو من مولاك وبين نكبات شانيه فتأمل قوله سبحانه يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه الى متى هذا التمادى والرقاد وبين أيديكم يا اخوانى أهوال يوم

لله در طائفة بالكعبة طائفة أهاب بهم داعى الحق كل من عليها فان فرقوا عن القمص وبرزوا فى الاكفان ثم صفوا فى صفصف القيامة ومثلوا فى مزج الندامة ووقفوا فى عرصة التجلى ومهبط الكرامة رحلوا من تيه العاهات ونزلوا منزل المباهات ثم أفاضوا بوجوه غر ورؤس غبر الى المشعر الحرام ومحشر الكرام ثم هبطوا الى منحر

المعاد يوم يفر الوالد من الاولاد واحزناه عليكم اذا تبدد شمل أعمالكم من الارباح فأصبح هشيما تذروه الرياح فالى متى هذه الغفلة وعلم القبول قد لاح ياغريقا فى بحر هواه اركب سفينة النجاه وأقلع عن أفعالك القباح وألق نفسك الى ساحل الندم تجد مولاك أهل الكرم والسماح وابسطوا الايدى الى المولى بالذل والضراعه وتضرعوا بالانكسار فى هذه الساعه ونادوا يامن لاتضره المعصيه ولاتنفعه الطاعه نسألك أن تبدل منا الفساد بالصلاح والخسران بالرباح وأن تعاملنا بالعفو والسماح فانك الكريم الفتاح الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح

﴿المقالة الخامسة عشرة فى الكبر والفرح بلقاء الله﴾

أياجارتا اناغريبان هاهنا * وكل غريب للغريب نسيب

قد عصفت جوانح الكبر على القراح القشيب وانا ايس لنا من الخلود نصيب بل السير الى الله فحق العاقل ان يفرح بلقاه ياأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فحرى بالكيس ان يحرص على مامن العذاب يقيه ولكن الرجاء فى جانب مولاك ملاحظة لازمة تنفعك فى اخراك فتأمل قول الله العلى العظيم ياأيها الانسان ماغرك بربك الكريم وانه يتولى هداك ويثبتك فى أخراك على علاك ولا يقطع من باب الرجاء آمالك ويصلح أعمالك فانه كريم وهاب يعطى الجزيل بلا حساب ويسبب للخير الاسباب ويجزل الثواب لمن قرع الباب انه ولى الجود والافضال عظيم النوال سميع قريب وماتوفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب * انتهت المقالات والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿خاتمة الباب وتحفة لذوى الاداب﴾

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا (وقال) الامام فخر الدين الرازى حد البلاغة بلوغ الرجل بعبارته كأن ما يقول بقلبه أى مستكن فيه مع الاحتراز عن الايجاز المخل والتطويل الممل وقيل البليغ من يحول الكلام على حسب الامانى ويحفظ الالفاظ على تردد المعانى (ويقال) الكتابة صناعة شريفة تجالس الحقير مجالس الملوك وهى آلة قانونية تحملها آلة جسمانية تضعف بالترك وتقوى بالادمان (قال على) كرم الله وجهه عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق (فائدة) البشاشة اللطف

بالانسان

القرابين ومرجم الشياطين وخلعوا الدثار وبذلوا الدثور ونزعوا الشعار وحلقوا الشعور واعلنوا باغاريد الحمائم فى تلك البوادى وطيروا أغربة الاصداغ فى ذلك الوادى ثم طاروا الى بيت الله محلقين وطافوا مقصرين ومحلقين واستقبلوا البيت العتيق واستلموا المسك الفتيق ادركوا نهزة الفرض ولثموا سرة الارض قبلوا يمين

بالانسان عند قدومه (حكمة) ما الخلاص الا بالاخلاص لا تثق بالدولة
فانها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل من لم يتعظ بغيره اتعظ
بنفسه لا تنه الا نفسك عن غيها مالم يكن لها منها زاجر (فائدة) حقيقة النميمة
أفشاء السر وهتكه عمن يكره كشفه (قال) فيثاغورس استعملوا الفكر قبل
العمل لانكم خصصتم به دون سائر الحيوان (فائدة) الفيلسوف لفظ يونانى
معناه محب الحكمة لان فيل محب وسوف الحكمة * والمجمع على
استحقاقهم اسم الحكمة عند اليونانيين خمسة نبدقليس ثم فيثاغورس ثم
سقراط ثم أفلاطون ثم أرسطاطاليس ابن بيقوماخوش قاهر الخصم .
* (حكم نافعه) * من أقبح الكلام منادمة اللئام اذ ساد السفل خاب الامل
نار الجفوة أحر من نار الصبوة من أحسن اليك قضى حقك وملك رقك الحقد
داء القلوب والحسد رأس العيوب من هتك حجاب أخيه انكشفت عوارت بنيه
لا تصحب من ينسى معاليك ويحفظ مساويك طول اللسان يهلك الانسان
من طال حسده دام كمده مكتوب فى الانجيل اذا لم يكن الانسان فى عامه
خيرا منه فى العام الماضى فبطن الارض خير له من ظهرها من لبس الكبر
والصلف نزع منه الفخر والشرف من ركب الفجور لقى الشرور (فائدة)
الهرج بسكون الراء الفتنة والقتل وكثرة الفساد وبفتحها تحير البصر * (فائدة
مهمة فى معرفة الايام السعيدة والنحيسة) الايام النحيسة فى كل شهر سبعة
وهى اليوم الثالث من الشهر ففيه قتل قابيل هابيل * واليوم الخامس فيه اخرج
الله آدم من الجنة وفيه أرسل الله العذاب على قوم يونس وفيه طرح يوسف
فى الجب * واليوم الثالث عشر فيه سلب الله ملك سليمان بن داود وفيه قتلت
اليهود الانبياء * واليوم السادس عشر فيه خسف الله بقوم لوط وفيه مسخ
ستمائة نصرانى وجعلوا خنازير ومسخت اليهود قردة وفيه شقت اليهود
سيدنا زكريا بالمنشار * واليوم الحادى والعشرون فيه ولد فرعون وفيه أغرق
وفيه ارسلت الآيات على قوم فرعون وهى الطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم * والرابع والعشرون فيه شق النمرود بطن سبعين امرأة وطرح الخليل
عليه السلام فى النار وفيه عقرت ناقة صالح * واليوم الخامس والعشرون فيه
أرسلت الريح العقيم على قوم هود (وقد ضبط) بعضهم الايام النحيسة من كل
شهر فقال

محبك يرعى هواك فهل * تعود ليال بضد الامل

الله ثم زاروا آمين الله
توجهوا من المرتع
الاحدى الى المضجع
الاحمدى حيث تعنو
جباه الملوك الصيد
لتربة ذلك الوحيد
ويصيح هزبر الغابة
كالهبع المعتل
وطاوس السدرة
كالوصل المبتل
فهنالك تتناثر عراضة
الغيب على الزوار
وتتقاطر نفاضة الغيث
على النوار فيقتنص
كل زائر مالا يفترسه كل
ليث زائر ويربح فى

فما كان نقطابدا نحسه * وما كان همًلا فسعد حصل

{نبذة فى الوصايا} قال لقمان لابنه يابنى ان الدنيا بحر عميق يغرق فيها ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله فلعلك أن تنجو وما أراك بناج (وعن) عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وحاسبوها قبل ان تحاسبوا فانه أهون عليكم غدا وتزينوا للعرض الاكبر وذلك يوم القيامة يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية (وعن) على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه انه قال الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة وأنتم بنون وفى رواية ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان الآن عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل (وعن) بعض الصالحين انه قال لا ينبغى لعاقل ان يحرص الا على العلم فان به تنال المعالى ويحرس طالبه ولذا قيل العلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم نفعه باق والمال نفعه زائل المال لا يأتى الا بالاكدار والعلم لا يأتى الا بالانتصار خذ من الدنيا بقدر ما يكفيك فلو أخذت زيادة هلكت لا تعوّل الا على صديق يكتم سرك ويهمه أمرك وهذا قليل فلو عثرت عليه عض عليه بالنواجذ * التقوى شعار الصالحين وضدها شعار الطالحين لا تمسك الا بالصدوق وذر الكذوب فانه يرديك ويسرق طبعك من طبعه * حل عن معاشرة السفيه وتباعد عن اللئام وجالس الصالحين واذا عثر أحد من أصحابك فأقل عثرته واصفح عن زلته فان السماح رباح واذا سبك لئيم فلا ترد عليه جوابا فانه يموت كمدا واحذر الشح فانه يردى بصاحبه واعمل العمل لله فلا تصحبه برياء ولا سمعة فان المرائى لا ثواب له فى العمل واخلص النية فى أمورك كلها فان الاخلاص سفينة النجاه والعز لا يكون الا بالله لا باحد سواه والعز بالله دائم والعز بغيره زائل فوّض أمورك لمولاك فبالتفويض يكون علاك وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

{الباب الرابع والعشرون فى التوبة والاستغفار}
{من الذنوب والرجوع الى علام الغيوب}

(اعلم) أخى وفقنا الله واياك للمتاب وسهل علينا والمسلمين هول يوم الحساب أن الله تعالى أمر بالتوبة فقال عز من قائل وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ووعد بالقبول فقال تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده وفتح باب الرجاء فقال تعالى يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله

مضربة بحامبرور وينقلب الى أهله مسرورا

{المقالة الموفية للمائة}

ان لنفسك عليك حقا فلا تهمله وان لها لوزرا فلا تحمله انها لك ترب وهى ناقة الله لها شرب فلا تطلحها بعلاوة صلاة وضوء ولا تمسها بسوء واذا وفت بعهد الله وحافظت على أمر الله فذروها تأكل فى أرض الله

{المقالة الحادية بعد المائة}

ان

ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم * وفى الحديث الصحيح عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس توبوا الى الله تعالى فانى أتوب الى الله تعالى فى اليوم مائة مرة (وروى) أحمد بن عبد الرحمن السليمانى قال اجتمع أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يقبل التوبة من عبده قبل أن يموت بيوم فقال الثانى أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فقال وأنا سمعته يقول ان الله تعالى يقبل توبته قبل أن يموت بنصف يوم فقال الثالث أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فقال وأنا سمعته يقول ان الله تعالى يقبل توبة العبد قبل أن يموت بضحوة أو قال بضحعة فقال الرابع أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فقال وأنا سمعته يقول ان الله تعالى يقبل توبة العبد مالم يغرغر (وعن) أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لاستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة رواه البخارى وأصحاب السنن (وعن) أبى موسى الاشعرى عبد الله بن قيس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم (وعن) أبى بكر رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ويصلى ثم يستغفر الله الا غفر له (وروى) فى الصحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أذنب العبد ذنبا فقال يارب أذنبت ذنبا فاغفره لى قال الله عز وجل علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم اذا مكث ماشاء الله وأصاب ذنبا آخر فقال يارب أذنبت ذنبا فاغفره لى قال ربه علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدى فليفعل ماشاء (وكان) قتادة رضى الله تعالى عنه يقول القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم أما داؤكم فالاستغفار واما دواؤكم فالذنوب (وكان) على رضى الله تعالى عنه يقول العجب لمن هلك ومعه كلمة النجاة قيل وماهى قال الاستغفار (وقال) صلى الله عليه وسلم من قال عشرا حين يصبح وحين يمسى أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه وأسأله التوبة والمغفرة من جميع الذنوب غفرت ذنوبه ولو كانت مثل رمل عالج ومن قال سبحانك ظلمت نفسى وعملت سوأ فاغفر لى ذنوبى فانه

مالك تختار من الاطعمة أطيبها ومن الاشربة أعذبها ومن المساكن أحصنها ومن الملابس أحسنها ومن المراكب أجراها ومن المشارق أمراها فتأكل السمين غير الغث وتلبس الثمين دون الرث فان برك أخوك بطمر لبسته على غمر ولباس التقوى ذلك خير وقد ماطرحته هدما بعد ما أخلقته بالمعاصى ودرسته ولوثته بالمآثم ودنسته فهو سحق فيه حرق وخرق

لا يغفر الذنوب الا أنت غفرت ذنوبه ولو كانت مثل دبيب النمل (وقال) أبو عبد الله الوراق لو كان عليك من الذنوب مثل عدد القطر وزبد البحر محيت عنك اذا استغفرت بهذا الاستغفار وهو هذا اللهم انى أسألك وأستغفرك من كل ما وعدتك من نفسى ثم لم أوف لك به وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك نخالطه غيرك وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها على فاستعنت بها على معصيتك يقول الله تعالى لملائكته ويح ابن آدم يذنب الذنب ثم يستغفرنى فاغفر له ثم يذنب الذنب فيستغفرنى لا هو يترك الذنب من مخافتى ولا ييأس من مغفرتى أشهدكم يا ملائكتى أنى قد غفرت له (وقال بشر الحافى) بلغنى ان العبد اذا عمل الخطيئة أوحى الله تعالى الى الملائكة الموكلين ترفقوا عليه سبع ساعات فان استغفرنى فلا تكتبوها وان لم يستغفرنى فاكتبوها * وهذه العبارة ربما كانت مخالفة لما فى كتب السنة كحديث الاسراء وغيره فانه صريح فى ان ترك الكتابة ست ساعات لا سبع كذا قال بعضهم وفيه ان الاحاديث الواردة فى الست ساعات انما هى بأمر ملك اليمين لملك الشمال وأما عبارة بشر الحافى فهى أمر الله عز وجل للملائكة كما هو صريح عبارته فليتأمل كذا رد بعضهم (ونقول) ان هذا يلزم عليه خروج الملائكة عن امر ربها وهو غير ممكن فما زال الاشكال باقيا بحاله الا أن يجاب بان هذا يختلف باختلاف أحوال المذنبين والله أعلم بحقائق الاحوال (وقيل) اذا أراد الله أن ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة أنسه بالوحدة وأغناه بالقناعة وبصره عيوب نفسه فمن أعطى ذلك أعطى خيرى الدنيا والآخرة والله أعلم * اللهم وفقنا لما يرضيك وألهمنا الصواب والحكمة بجاه نبيك المصطفى وحبيبك المرتضى صلى الله عليه وسلم وعظم وشرف وكرم آمين يا رب العالمين

﴿خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب﴾

(أقول) قد رأينا جملة من الادعية المأثورة مما ورد فى صريح السنة الشريفة أو نقل عن نبى من الانبياء أو عن بعض الصالحين فأحببنا ايرادها عقب باب التوبة والاستغفار لما بينهما من المناسبة اذ كل منهما طلب من البارى تبارك وتعالى رجاء حصول النفع بها ولان الدعاء عند الله تعالى بمكان عظيم ﴿فمنها﴾ ما جاء فى الحديث عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشام الى المدينة ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله تعالى فبينما هو قافل من الشام اذ عرض له لص على فرس

وفتق لا يرفوه رتق يضل فيه الخياط ولا يهتدى فيه الاحتياط لا يسد عورة حر ولا يرد فورة حر خروق لا تستر عورة العريان وفطور لا تدرك بنظر العميان ثوب مطوى تبصر خروقه عند النشر وبز مكتوم تظهر عيوبه يوم الحشر واذا انجلت هذه الظلم تبدو لك هذه الثلم اذا برزت من مقبرة الرمس الى مشرقة الشمس بدا لك ما جنيته بالامس سوف

فصاح به قف فوقف التاجر وقال له شأنك ومالى فقال له اللص المال لى وانما أريد روحك فقال له أنظرنى حتى أصلى قال افعل ما بدا لك فصلى أربع ركعات ثم رفع رأسه الى السماء وقال ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد يافعال لما يريد أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شئ لا اله الا أنت يامغيث أغثنى يامغيث أغثنى يامغيث أغثنى واذا بفارس بيده حربة فلما نظره اللص ترك التاجر ومر نحوه فلما رآه لحقه وطعنه فأرداه عن فرسه ثم قتله وقال للتاجر اعلم أنى ملك من ملوك السماء الثالثة دعوت أولا فسمعت لابواب السماء قعقعة فقلت أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل ينادى من لهذا المكروب فدعوت الله تعالى أن يولينى قتله فقبل منى وولانى قتله واعلم ياعبد الله أن من دعا بدعائك فى كل شئ أغاثه الله تعالى وفرج عنه ثم جاء التاجر سالما الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بما جرى له فقال لقد لقنك الله أسماءه الحسنى التى اذا دعى بها أجاب واذا سئل بها أعطى ﴿ومن الدعوات المستجابة هذا الدعاء﴾ وهو اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم ان الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فمن دعا به ثلاث مرات لم يضره شئ (أقول) ومما جاء فى آداب الدعاء أن يترصد الانسان الاوقات الشريفة كما بين الاذان والاقامة وحالة السجود ووقت السحر وأن يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه ويمسح بهما وجهه بعد الدعاء وأن لا يرفع بصره الى السماء عند الدعاء لما ورد فى النهى عن ذلك وأن يخفض صوته لقوله تعالى أدعوا ربكم تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول وأن لا يتكلف السجع ويأتى بالكلام المطبوع غير المسجوع ﴿ومن﴾ الدعاء المرجو القبول ما دعا به سيدنا يوسف الصديق الرسول صلى الله عليه وسلم حين ألقاه اخوته فى الجب مما لقنه جبريل عليه السلام حين هبط اليه وأقعده على الصخرة سالما لم يضره شئ على ما حكاه الثعلبى اللهم يا مؤنس كل غريب يا صاحب كل وحيد ياملجأ كل خائف ياكاشف كل كربة ياعالم كل نجوى يامنتهى كل شكوى ياحاضرا كل الملأ ياحى ياقيوم أسألك أن تقذف رجاءك فى قلبى حتى لا يكون لى شغل غيرك وأن تجعل لى من أمرى فرجا ومخرجا انك على كل شئ قدير (روى)

ترى اذا طلعت من نفق النفاق الى البلاقع
كيف اتسع الخرق على الراقع وستنكت المرائر
اذا انشقت الغبراء عمن حل بها وستبلى
السرائر اذا أشرقت الارض بنور ربها

﴿المقالة الثانية
بعد المائة﴾

أجارتنا انا غريبان ههنا
وكل غريب للغريب نسيب
أيتها النفس طالما
سلكنا فى سبيل
الحياة زوجين
وسبكنا سبك النضار

عن أبي حنيفة رضى الله تعالى عنه أنه رأى رب العزة تبارك وتعالى فى المنام تسعا وتسعين مرة ثم قال لئن رأيته تمام المائة لاسألنه بماذا ينجو الخلائق يوم القيامة فرآه وسأله فقال الله سبحانه وتعالى من قال عند الصباح والمساء سبحان الابدى الابد سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان من رفع السماء بغير عمد سبحان من لم يتخذ صاحبة ولا ولدا سبحان من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد نجا من عذابى يوم القيامة ﴿ومن الاستغاثات والدعوات المباركات﴾ هذا الدعاء العظيم فانه مرجو الاجابة وهو اللهم اجعل لى من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ومن كل عسر يسرا ومن كل فاحشة سترا والى كل خير سبيلا انك على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم

﴿استغاثة شريفة﴾

أذنبت ذنبا عظيما * وأنت للعفو أهل
فان عفوت ففضل * وان جزيت فعدل

﴿استغاثة مشوبة بموعظة﴾

الحكم لله ربى * ان المصير اليه * سبحانه وتعالى * أمورنا بيديه
بالعفو انى أرجو * دار النعيم لديه

﴿استغاثة أخرى مرجوة الاجابة﴾

يامن اذا حاط البلا * وتكاثرت محن الدواهى
فرجتها بدقيقة * من حسن لطفك يا الهى

﴿استغاثة أخرى﴾

يامن عليه اتكالى * ومن اليه مآلى
ارحم خضوعى وذلى * وانظر الى سوء حالى

﴿استغاثة أخرى مرجوة القبول﴾

يامن أياديه عندى غير واحدة * ومن مواهبه تنمو على العدد
ما نابنى فى زمانى قط نائبة * الا وجدتك فيها آخذا بيدى

﴿استغاثة وخطاب توسلا بالنبى صلى الله عليه وسلم﴾

وحياة أشواقى اليك * وحرمة الصبر الجميل
ما أبصرت عينى سواك * ولا صبوت الى خليل

﴿استغاثة أخرى﴾

عسى الهم الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

فى اللعب حتى تنورت غاشية الشباب بصباح المشيب وعصفت جائحة الكبر على القراح القشيب وطار الصقر الحذارى وأسكت النسر المصرحى الرحيل فقد نصب رواقنا فى ديار الغربة وطار ثواؤنا فى هذه التربة وقد آن أوان المسير والله ولى التيسير فتأهبى وهبى وسيرى معى فانى ذاهب الى ربى حنانيك ياجارتى وأفديك ياسارتى بعلك شيخ سقيم

(استغاثة أخرى)

يارب ان كان تمريضي يقربني * زلفى اليك فباب الفضل أوسع لى
أو كان من أجل تكفير الذنوب فما * يحتاج عفوك للاسقام والعلل

(استغاثة أخرى مرجوة الاجابة)

اللهم انى أصبحت فى حفظك وفى أمانك وفى ركن من أركانك وفى قبة من حديد أسفلها فى الماء ورأسها فى السماء ومفاتيحها باجميل الستر اذا أحاط البلاء الله حسبى الله حسبى ومحمد وعلى ركنى والله متولى أمرى يامن الكل منه والكل اليه يامن مفاتيح السموات والارض بين يديه اكفنى بكفايتك شر من لم أقدر عليه ومن أرادنى بسوء فعليك به أدر دائرة السوء عليه أدر كيده فى نحره ونحره فى كيده حتى يذبح نفسه بيده آية الكرسى ترسى وقل هو الله أحد سيفى تحصنت بيس وتوكلت على رب العرش الكريم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم *(دعاء آخر)* اللهم وفقنى لما يرضيك عنى من القول والعمل واختم لى بخاتمة السعادة عند انتهاء الاجل وارزقنى الحسنى وزيادة اذ عفوك عن المذنبين قد حصل *(دعاء آخر)* اللهم لك الحمد ومنك الفرج واليك المشتكى وأنت المستغاث وبك المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم *(دعاء آخر مستجاب ان شاء الله تعالى)* تحصنت بذى الملك والملكوت وتحصنت بذى القدرة والعظمة والهيبة والجلال والجمال والقهر والجبروت وتوكلت على الحى الذى لا يموت ورميت كل عدو لى وحاسد وماكر وغامز وشامت وكائد بلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم بكهيعص بحمعسق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ستر العرش مسبول علينا وعين الله ناظرة الينا بحول الله لا يقدرون علينا والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال جامعه عفا الله عنه) الى هنا قد حاولت اليراع فى أن يسير وطاولت الكاغد أن يقبل مثل ماسبق من التحبير فما لبى واحد منهما ندائى ولا جنح الى اجابة دعائى ولوح كل للمنع بصحيح الاشاره بل عنون بصريح العباره ونبس بقوله انى الى ههنا قد تحاشيت عن ذلك وأمسكت عن طى ما كان مما هنالك وذكر كل منهما لذلك عذرا يتضمن ترك هذه الذكرى وأفاد أن هذا الميدان لا يتسابق فيه الا المبرز من فرسان الرهان فشأوه لا يدرك وهو حرى بأن يترك

وأنت عجوز عقيم وأوان الحراثة زمان الحداثة والزراعة فى أول الخريف لا فى آخر المصيف لكن لا تيأسى من روح الله أتعجبين من أمر الله لعل الله يجمع شمل الاحباب ويشد مرائر الاسباب ويرد ضالة الشباب فيجعل العجوز عاتقا والعقيم ناتقا وقد أتاحه الله وفعل بلا عسى ولعل أما ترين بعلك كيف أرى ملكوت السموات

والعناية من الله والرعاية من جدواه وما تقدم كافل بالكفاية عاكف على
تمام شأن رعاية الرفول فى حلل العناية فهو الكافى لترويح النفوس وزوال
ما يكون من حلول البؤس لا يقصر عن المطالب والله سبحانه وتعالى على أمره
غالب ومن رأى هفوة فعليه أن يسبل ذيل الاستار وان يعلم ان الله تعالى
للهفوات غفار وأن لا يبادر بالتشنيع فهو من الكيس الحر أمر فظيع

ان تجد عيبا فسد الخللا * جل من لا عيب فيه وعلا

وليحمل على سبق القلم أو زلة القدم والكريم يصفح واللئيم لا يسمح

فالناس لم يصنفوا فى العلم * لأن يكونوا هدفا للذم
ما ألفوا الا رجاء الاجر * والدعوات وجميل الذكر

والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا والله الهادى الى سواء السبيل وهو حسبنا
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وهو ولى الجود والتكريم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

{وكان الفراغ} من جمع هذا الكتاب وترتيبه على هذا الاسلوب الذى يطرب به
سليم الالباب فى يوم الاثنين المبارك فى شهر الله رجب الاصب الاصم سابع
شهور سنة ١٢٩٥ من هجرة سيد العرب والعجم صلى الله عليه وسلم على
يد جامعه وكاتبه بخطه العبد الحقير كثير الاوزار وحليف
التقصير الراجى من مولاه غفر ما جنى من قبل ومن بعد
الفقير الى الله تعالى محمد سعد غفر الله له ولوالديه
ولمن دعا له بخير وأنعم بذلك عليه والله
ولى التوفيق لا رب غيره ولا
معبود سواه وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه
وسلم

وأخمد نائرة الشهوات
وكيف طهر بيته
العتيق عن أصنام
الخيالات وكيف نشأ
له فى عهد الكبر سليل
غيب نشأ فى مهد الفكر
خلد ذكره بين العالمين
والعالمين وجعل له
لسان صدق فى
الآخرين وما ذاك الا
أغصان عرضت عليه
من رياض الغيب
فشمهن وطيور فصاح
تفرقت اجزاؤها فى
جبال القدس فضمهن
واذ ابتلى ابراهيم ربه
بكلمات فأتمهن تمت

{يقول مصححه الراجى من الله غفر المساوى السيد حماد الفيومى العجماوى}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

حمدا لمن سرّح عيون البصائر فى رياض صنوف النعم وأذكى رياحين العقول فتفتحت فى حدائق سرائرها أنوار الحكم وصلاة وسلاما على سيدنا محمد الذى ارتقت فيه تحف الآداب الكمالية الى أرفع غاية المؤيد بآيات الاعجاز التى لم تصل يد افكار المعارضين الى أدنى مراتب بلاغتها فضلا عن النهاية وعلى آله الناسجين ببنان البيان على منوال منهجه الاعدل القويم الحائزين قصبات السبق الى كل فخار وسودد فى مضمار دينه المستقيم *(وبعد)* فان فنا يعنون به عما انطوى فى صحائف الشمائل ويعرب به عما اشتملت عليه دواوين المآثر والفضائل لحرىّ بأن ينفق العاقل نقد عمره فى اقتناء جواهر محاسنه الاوابد ويستخرج بغواص أفكاره من أصداف الآثار فرائد أحاسنه الشوارد ألا وهو فن الادب الذى يشتفى بادارة كؤس سلسبيل أحاديثه الغليل ويصح بتعاطى راح غرائبه مزاج النسيم العليل ولما كان هذا الفن قد نضب بطىّ وفق السلف ماؤه وذهب بنشر خلف الخلف بهجته ورواؤه حتى صار كأثر بعد عين أو عين غشى انسانها رين غين قيض الله من أحيا سنة ما اندرس من آثاره وانمحى من بدائع محاسنه واخباره فسقى بماء الفصاحة حدائقه فأضحت يانعة الاثمار وأسال من مزن بلاغته على أغصان رياضه فأصبحت ناضرة الازهار ألا وهو الالمعى الراقى بهمته ذروة المجد الفطن اللبيب محمد أفندى سعد فانتدب حين أخلقت عرى المحامد واسترخى فى جريه عنان الادب وزمام القصائد وجمع فى هذا الفن سفرا جميلا يغنى الواقف عليه عن المؤانس والسمير والمتعطر بأنداء غرائبه عن نوافج المسك والعبير

ان شئته فهو الخليل بحيث لا * تلقى المفرج عن أخ أحزانه
لله منشيه وناشر طبعه * فقد استحق كلاهما شكرانه

ولما أنتجه برهان الزمان بعد أن ولى شبابه وجادبه ضنين الدهر وامتلأ به من رقائق العبارات اهابه أتاح الله عناية عصابة خير أماثل تتزين بهم صدور المحافل حضرة المحترم الاكرم الشيخ شرف موسى والملاذ الامجد محمد افندى راشد جل الله مسعاهم وحفظهم بفضله ورعاهم فتفضلوا بالتزام تهذيب طبعه وسمحت هممهم بنشر عبير نفعه وحلوا اجياد طرره الزاهره وطرزوا حواشى

غرره الفائقة الباهره بكتاب هو فى شرف الموضوع غاية وفى ضخامة
المعانى مع رشاقة قدود الالفاظ نهاية يدعى لرفعة شأنه باطباق الذهب وهو
اكسير ويسمو شرفا فيما ألف فى سلك الرقائق عن سائر التحبير لمن له اليد
الطولى فى اتقان التعبير وابداع المعانى العلامة الاوحد الشيخ عبد المؤمن
الاصفهانى بل الله بصيب الرحمة ثراه وجعل الفردوس الاعلى مثواى
ومثواه ولقد أجاد اليراع فى اتقان تصحيحه حسب الامكان حتى بلغ من
التهذيب والدقة بحيث يقال ليس فى الامكان أبدع مما كان وكان طبعه
الشهى الفائق وتمثيل شكله البهى الرائق بالمطبعة العامرة ذات المحاسن
الباهرة المسماة بالمطبعة الشرفية التى مقرها بمحروسة مصر خان أبى
طاقيه أتم الله على منشيها ومديرها جزيل النعم ووفر لديه
مواهبه السنية وعمه بالاحسان والكرم وقد وافق تمام
طبعه أوائل ثانى الجمادين سادس شهور عام
١٣٠٧ من هجرة سيد الثقلين صلى
الله وسلم عليه وعلى آله
وصحبه وعترته وتابعيه
وجميع حزبه
آمين



